الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث

دراسة موضوعية فنية

تأليف

د. علي حسين يوسف

١٠٦

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين بن على فى الشعر العراقى الحديث

كاتب:

على حسين يوسف

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام الحسين بن علی فی الشعر العراقی الحدیث

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۳ - ۳۴۴

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۵۳۳

یوسف، علی حسین.

الإمام الحسین بن علی فی الشعر العراقی الحدیث / تألیف علی حسین یوسف؛ [تقدیم محمد علی الحلو]. ط ۱. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، قسم الشؤون الفکریه والثقافیه، وحده الدراسات التخصصیه فی الإمام الحسین، ۱۴۳۴ق. = ۲۰۱۳م.

۲۷۱ ص؛ ۲۴ سم. – (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۱۰۶).

المصادر : ص. ۲۴۳– ۲۶۸؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ ه. – الشعر – تاریخ ونقد. ۲. الشعر العربی – العراق – القرن ۲۰ . ۳. شعر الرثاء – العراق.

الف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ – م.، مقدم . ب . العنوان.

PJ ۷۵۴۲ . H۸ . y۹۷۵ ۲۰۱۳

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

الإمام الحسين بن علی فی الشعر العراقی الحدیث

دراسه موضوعیه فنیه

د. علی حسین یوسف

إصدار

وحده الدراسات التخصیصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فی قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۴ه ۲۰۱۳م

العراق: كربلاء المقدسه – العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه – هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ

عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم

مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْمُ

سوره الأحزاب

الإهداء

إلى سيِّد الشهداء... الإمام الحسين (عليه السلام)

وإلى روح والدی...

وإلى والدتی، وأفراد عائلتی جميعاً.

علی

مقدمه اللجنه العلميه

أنجز الشعر العراقی الحدیث أغراضاً شعریه کربلائیه لم یصل إلیها جهد شعری آخر، وإذا توسعت فی مقولتی هذه فسأشمل کذلک الشعر العراقی بزمنه المطلق، وأقیده من کربلاء الواقعه حتی یومنا هذا، وربما یستطیع الباحث أن یقف علی ما یلتمسه من الشخصیه الشعریه العراقیه کونها هی الأقرب مکاناً الی الواقعه، أی أن الذات الأدبیه علی تماس مع الحدث الکربلائی حتی أعطی بُعداً آخر للإبداع الفنی أن یأخذ مدیاته ضمن أفقٍ ملیئ بالتصورات الفنیه التی انطبعت بها المخیله الأدبیه العراقیه، فالمجاوره المکانیه للواقعه أعطت للفن التراتیجدی مساحتهُ فی القصیده العراقیه، أی أن القطعه الأدبیه العراقیه احتلت مکانه واسعهً فی التوصیف بمعنی توصیف الحادثه لما یستشعره الأدیب من قداحه المأساه، وبرزت أکثر علی القصیده الشعریه التی تمیزت بالإبداع، ومن جانبٍ آخر فان للقضیه الکربلائیه خصوصیها فی استقطاب المخیله الأدبیه لترفدها صوراً تتداعی وتتراکم لتؤسس صورهً لحدثٍ ما أو موقفٍ معین أو قضیهٍ مأساویه تُسیطر علی لُب الشاعر فلا تفارقه حتی تستل منه إبداعاً متمیزاً، اذن فمأساه کربلاء أرفدت المخیله الأدبیه بصورٍ إبداعیه ساهمت فی تعزیز البُنیه الشعریه بشکلها الإبداعی،

وفی دراسته الموسومه (الإمام الحسین فی الشعر العراقی الحدیث دراسه موضوعیه فنیه) بذل المؤلف الأستاذ علی حسین یوسف وسعه فی استقصاء بعض ما قدمته الحقبه الشعریه الممتده بین ۱۹۰۰ – ۱۹۵۰، ولعل اختیار الباحث لهذه الحقبه کان موفقاً إذ الجهد الأدبی العراقی بلغ أوج الإبداع وذروه العطاء ولابد أن یکون هذا الإبداع هو حصیله المأساه الکربلائیه التی ألهمت الشاعر العراقی إبداعات قد لا تتلمسها فی شعر غیره، أو قد لا تتوقعها فی غرضٍ شعری آخر سوی الرثاء الحسینی الذی ألهب النفوس ودفع القرائح الشعریه أن تُعطی ما لا تملکه فی غرضٍ أدبی آخر...

من هنا جاءت أهمیه الدراسه وإبداعاتها فهی من ضمن الإبداع الکربلائی الممسوس بواقعه کربلاء.

عن اللجنه العلمیه

السید محمد علی الحلو

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على سيد المرسلين، وأشرف الخلق أجمعين؛ أبى القاسم محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين..

أما بعد:

ففى لحظات الصدق مع الذات ينعدم تقسيم الزمن على ماضٍ وحاضر، فالماضى يتماهى مع الحاضر، وقد يكون أكثر حضوراً منه، فلا يكون الحاضر سوى إشراقه من إشراقات ذلك الماضى. هذا الاندماج فى الزمن يفصح عن نفسه فى حضره العظماء من الشهداء، لتنكشف العلاقه بين الحى والميت فى رثاء أولئك الرجال من خلال الارتباط غير المادى الذى يجمع الأرواح ليكشف عن ديمومه القيم الساميه التى خلَّدوها بدمائهم لتنير الطريق للأحياء.

ولاـ أدلّ على ذلك من رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فى الشعر العربى، فهذا الكنز الذى تجاوز مفهوم التراث بموضوعاته ووظائفه وقيمه الجماليه كون بمجموعه ملحمه أدبيه خالده استمدت قوتها من وجود أبطالها على ارض الواقع،

ناهیک عن أن رمز الحسین ذاته محفوف بکل الابعاد التی تمد نسیج الملحمه بالحیاه والروح لما یؤطر ذلک الرمز من طابع مقدس لذلک لم یعدم الأدب الحسینی الجدَّه والأصاله فی کل زمان ومکان. وقد کان هذا باعثاً من بین بواعث کثیره فی اختیار المؤلف لمراثی الإمام الحسین موضوعاً لکتابه هذا، الذی خصص لدراسه تلک المراثی فی الشعر العراقی فی النصف الأول من القرن العشرین لعدم وجود دراسه فی هذا الموضوع.

ولمّا کان الکتاب دراسه فی موضوع مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) وفنِّها فقد قسم علی بابین سبقهما تمهید فی فقرتین، ضمَّت الأولی تعریفاً للرثاء فی اللغه والاصطلاح، فیما ضمَّت الثانیه تتبعاً لتطور رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) عبر عصور الأدب العربی وصولاً لحقبه الدراسه.

أما بابا الکتاب، فقد کان کل واحد منهما یشتمل علی فصلین، خصص الباب الأول منها للدراسه الموضوعیه، فکان الفصل الأول منه یبحث فی الاتجاهات العامه لهذه المراثی، وخصائص کل اتجاه، والمحاور الموضوعیه التی دارت حولها مراثی هذه الحقبه.

وتناول الفصل الثانی الوظائف النفسیه و الاجتماعیه والأخلاقیه والسیاسیه فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام).

أما الباب الثانی فقد خصص للدراسه الفنیّه، وجاء الفصل الأول منه لبحث البناء الهیکلی للمرثیّه الحسینیّه، ومعالجه وحدات ذلک البناء (المقدمه والتخلص والخاتمه)، وکان الفصل الثانی من هذا الباب مخصصاً لدراسه اللغه الشعریه،

بمكوناتها (الألفاظ، الصياغه، الإيقاع).

وكانت الخاتمه ملخصاً لأهم النقاط التى برزّها الكتاب، وقد أشفعت بملحق ضمَّ تراجم شعراء المراثى العراقيين وجده المؤلف مكملاً لموضوعه، محققاً فى الوقت نفسه إفاده القارئ الكريم.

وقد انصبَّ عمل المؤلف على تشخيص الظواهر البارزه، ثم محاوله تفسيرها وتعليلها، استناداً إلى نصوص المراثى نفسها، فكان المنهج التحليلى هو المنهج المتبع، مع الإفاده من المناهج البحثيَّه الأخرى، مع التأكيد فى مفاصل الكتاب كله على إبراز طابع الجدَّه فى تناول المسائل المطروحه، وفى تبويب وترتيب تلك المسائل محاولاً أن يكون الكتاب منسجماً عنوانه.

وتماشياً مع المنهج الذى اختاره المؤلف فى تشخيص الظواهر البارزه فقط فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فقد تمَّ التغاضى عن أمور لم يكن تجاهلها مؤثراً فى تقديم الصوره الواضحه لتلك المراثى، مثل العدد القليل من المقطوعات والمربعات والمشطرات والمنظومات، كما تم إهمال الموشحات والمخمسات أيضاً لخروجها عن المعنى المتبادر لمفهوم المراثى الذى ينصرف فى أغلب الأحوال إلى القصائد، فضلاً عن قلَّه عددها فى الحقبه موضوع الدراسه.

أما مصادر الكتاب فقد سعى المؤلف إلى أن تكون موضوعيه، ومعروفه فى الأوساط الأكاديميَّه، وذات طبعات جيده بقدر الإمكان، وقد توزعت على الدواوين والمجاميع الشعريَّه، والمعاجم اللغويه، وكتب النقد القديمه والحديثه، وكتب الأدب وتاريخه، وكتب التحليل النفسى والاجتماعى للأدب، فضلاً عن

كتب الحديث والتاريخ والفلسفه، مما هو مذكور فى قائمه المصادر، ولم يحرم المؤلف كتابه هذا من الرسائل الجامعيه.

وعلى الرغم من هـذه المجموعه الكبيره من المصادر، فقد واجهت المؤلف مشكله تمثَّلت فى عدم وجود مصادر نقديه وتحليليه لمراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فى الحقبه موضوع الدراسه، لكن تلك المشكله ذللت أمام الرغبه فى إنجاز الكتاب، والقراءه الموازنه لما كتب عن مراثى الحقب الأخرى.

وحاول المؤلف الابتعاد عمّا تثيره القضايا العقائديه التى عالجها شعراء المراثى بالتعامل معها بموضوعيه تجنباً لحساسيه تلك القضايا، وذلك بالرجوع إلى مصادر متنوعه، وبعيده عن الانحياز، مما يجعل القارئ يطمئن شيئاً ما لتوجهات المؤلف.

وقد بذل المؤلف ما وسعه من جهد، وآثر العناء على الراحه، فإن أحسن فذلك بفضل الله، وإن كانت الأخرى فإنَّ كل بنى آدم خطاؤون، وعسى أن يكون عملى هذا قربه إلى الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهید

اشاره

أولاً: الرثاء فی اللغه والاصطلاح

ثانیاً: رثاء الإمام الحسین علیه السلام.. لمحه تاریخیه

أولاً: الرثاء في اللغه والاصطلاح

الرثاء في اللغه

الرثاء من رثى له: رقَّ له، وأشفق عليه(١)، ورثيت الميت رثياً، ورثاءً، ومرثاةً، ومرثيةً: مدحته، وبكيته(٢).

وقـد سـمع عن العرب قولهم: رثأت الميت (بالهمز)، يريـدون المعنى نفسه، بيـد أنَّ الفراء عـدَّه من الوهم(٣)، معللاً ذلك بقوله: "ربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز"(٤).

والرثاء عند النقاد القدامى من باب المديح، فهو مدح الميت بألفاظ تدل على أنها لهالك، مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه(٥).

١- ينظر: العين: ٨ / ٢٣٤، والصحاح: ٥ / ١٨٧٦.

٢- ينظر: لسان العرب: ٣ / ١٥٨٢.

٣- ينظر: تهذيب اللغه: ١٥ / ١٢٤، ولسان العرب: ٣ / ١٥٨٠، وتاج العروس: ١ / ٢٣٩.

٤- الصحاح: ٥ / ١٨٧٦، ولسان العرب: ٣ / ١٥٨٣.

٥- ينظر: نقد الشعر: ١١٨، وكتاب الصناعتين: ١٤٨، والعمده: ٢ / ١٤٧.

الرثاء فی الاصطلاح

أما الرثاء فی الاصطلاح، فإنَّه: " غرض من أغراض الشعر الغنائی، یعبر الشاعر فیه عن مشاعر الحزن، واللوعه التی تنتابه لغیاب عزیز فجع بفقده، أو لکارثه تنزل بأمه، أو شعب، أو دوله "(۱).

والباعث علی الرثاء الحاجه النفسیه المتمثله فی شعور الإنسان بالغربه، والوحده، حینما یفصم الموت أو الفراق عری ألفته مع الآخرین، أو الأشیاء، أو المخلوقات التی اعتاد علیها وألفها، لذا فإنَّ الرثاء لم یقتصر علی البشر، وإنما تعداه إلی رثاء الحیوانات(۲)، والمدن والدول(۳)، والأشیاء الأخری التی یزاولها الإنسان(۴).

لذلک لم یکن الحزن فی الرثاء علی درجه واحده، " فعلی شدَّه الجزع یبنی الرثاء"(۵)، ولهذا وضعوا ألفاظاً، یدل کل واحد منها علی نوع من الرثاء، ومنها: الندب، والتأبین، والعزاء، فالندب عاده ما یطلق علی رثاء الأهل والأقارب والأحبه، ومنه ندب الرسول الکریم وأهل بیته (علیهم السلام)(۶).

ویأتی بعد ذلک التأبین، وهو أشبه بالمجاملات الاجتماعیه، ومنه تأبین

۱- المعجم المفصل فی اللغه والأدب: ۱ / ۶۶۳.

۲- ینظر: دیوان الحطیئه: ۳۹۵، ومقطعات مراث: ۹۱، والأنوار ومحاسن الأشعار: ۱۶۳.

۳- ینظر: التجدید فی الأدب الأندلسی: ۵۸.

۴- ینظر: رثاء غیر الإنسان فی الشعر العباسی: ۲۰ – ۲۶.

۵- العمده: ۲ / ۱۴۷.

۶- ینظر: الصحاح: ۱ / ۱۹۷، وفن الرثاء: ۱۲ – ۵۳، وأدب العرب فی عصر الجاهلیه: ۱۳۳.

الملوك والزعماء والأشراف(١).

أما العزاء فهو موقف تأمل خاص بالشخص الراثى فى مسائل الموت والمصير(٢)، لـذلك يمكن أن يعدَّ تطوراً نوعياً للرثاء بعد أن مرَّ بمراحل تطوريَّه، تمثَّلت بداياتها بتلك التعويذات السحريه والنوائح التى كانت تقام للميت فى مراسيم طقوسيه صاخبه(٣)، ثمَّ أصبح الرثاء يلبى حاجات نفسيه، بوصفه تخليداً للميت(٤)، ويلبى أيضاً حاجات اقتصاديه من خلال الغزوات الثأريه(٥).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ الرثاء يعد من أصدق أغراض الشعر فى التعبير عن مشاعر الإنسان، وأبعدها عن النفاق والرياء، ولاسيما إذا كان الميت قريباً أو عزيزاً، وقد ذكر الجاحظ أنَّه " قيل لأعرابى: ما بال المراثى أجود أشعاركم؟ قال: لأنّا نقول وأكبادنا تحترق "(٦)، لذلك فإنَّ من روائع الشعر العربى تلك المراثى التى قيلت فى رثاء الإخوان كمرثيه دريد بن الصمَّه(٧) التى مطلعها:

(من الطويل)

أرثَّ جديد الحبل من أم معبدِ

بعاقبه أو أخلفت كل موعدِ

١- ينظر: الصحاح: ٥ / ١٦٧٠، وفن الرثاء: ٥٤ – ٨٥.

٢- ينظر: أدب العرب فى عصر الجاهليه: ٣٥.

٣- ينظر: الصحاح: ٥/١٩٣٠ وتاريخ الأدب العربى – العصر الجاهلى: ٢٠٧، والجامع فى تاريخ الأدب العربى: ١ / ١٤٦.

٤- ينظر: الأدب الجاهلى؛ قضايا، وفنون، ونصوص: ٣٢٧.

٥- ينظر: مقالات فى الشعر الجاهلى: ٣٣٥.

٦- البيان والتبيين: ٢ / ٣٢٠.

٧- الأصمعيات: ١٠٦، وجمهره أشعار العرب فى الجاهليه والإسلام: ٤٦٦ مع اختلاف يسير.

ومرثيه أوس بن حجر(١)، التى أولها: (من المنسرح)

أيتها النفس أجملى جزعاً

فإنَّ ما تحذرين قد وقعا

وقد قيل فيها: " لم يبتدئ أحد مرثيه بأحسن منها "(٢). ومنها مرثيه الخنساء فى رثاء أخيها صخر(٣): (من البسيط)

قذىً بعينيك أم بالعين عوّارُ

أم ذرّفت إن خلت من أهلها الدارُ

ومرثيه متمم بن نويره فى أخيه مالك(٤):

(من الطويل)

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك

ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وقد عدَّ الأصمعى كعب بن سعيد الغنوى فحلًا(٥) لمرثيته البائيه فى أخيه أبى المغوار(٦):

(من الطويل)

فقلت:ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً

لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

إنَّ صدق العاطفه فى هذه المراثى يمكن أن يكون تعبيراً عن الحاله النفسيه التى تعترى الإنسان العربى حينما يصاب بفقد من يشد به أزره، ويقوى ساعده فى مواجهه حياه الصحراء التى لا ترحم.

١- ديوان أوس بن حجر: ٤٨.

٢- الشعر والشعراء: ٣.

٣- ديوان الخنساء: ٤١.

٤- المفضليات: ١٥٠، وطبقات فحول الشعراء: ١ / ٢٠٩.

٥- ينظر: فحوله الشعراء: ٢٧.

٦- طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢١٢.

ثانیاً: رثاء الإمام الحسین (علیه السلام)؛ لمحه تاریخیه

بعد واقعه الطف بکربلاء سنه ٦١ه(١)، تملَّک المسلمین شعورٌ بالحیره والذهول لهول ما فعلته السلطه الأمویَّه، حینما أقدمت علی قتل الإمام الحسین (علیه السلام) وأصحابه فی مشهد دامٍ، فکان الناس آنذاک بین نادمٍ لعدم نصرته الإمامَ، وبین خائف من عقاب إلهی وشیک، وبین حانق علی الأمویین، خائف من بطشهم.

ولم یکن خافیاً علی أحد من المسلمین ما کان للحسین (علیه السلام) من منزله عظیمه، مستمده من منزله الرسول الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم)، لاسیما أنَّ الحوادث دلَّت علی شده تعلّق النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بابن بنته، وتأکیده المستمر علی أنَّ الحسین (علیه السلام) امتدادٌ طبیعی لشخصه الکریم، وقد تجسَّد ذلک فیما تواتر عنه من قوله:

"حسین منی وأنا من حسین، أحبَّ الله من أحبَّ حسیناً، الحسین سبط من الأسباط "(٢).

١- ینظر فی مقتل الحسین (علیه السلام): الأخبار الطوال: ٣٣٩، وتاریخ الیعقوبی: ٢ / ١٦٩، وتاریخ الطبری: ٣ / ٤٥١، ومروج الذهب: ٣ / ٦٨، وکتاب الفتوح: ٥ / ١٨٣، ومقاتل الطالبین: ١١٣، والإرشاد: ١١٣، والتاریخ الکبیر: ٤ / ٣٢٦، وتاریخ مدینه دمشق: ١٤ / ١١١، والکامل فی التاریخ ٤ / ٤٦، والمنتظم: ٤ / ٦١، ومختصر تاریخ دمشق: ٧ / ١٣٦، والمختصر فی أخبار البشر: ١ / ١٩٠، والبدایه والنهایه: ٤ / ١١٩، والفصول المهمه: ١٦٨، وتاریخ الخلفاء: ٢٠٧، وکنز العمال: ١٢ / ٥٦، وشذرات الذهب: ١ / ١٢١، ونور الأبصار: ١٩٤.

٢- سنن ابن ماجه: ٣٤، والمعجم الکبیر: ٣ / ٣٣، والفصول المهمه: ١٦٩، والتوشیح: ٦ / ٢٣٧٢، وکنز العمال: ١٢ / ٥٣، وفیه: (الحسن والحسین سبطان من الأسباط..) والتاج الجامع للأصول: ٣ / ٣٥٩، وتحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی: ١٠ / ١٩٠.

فإنَّ المعنى المتبادر من التعبير (منی وأنا منه) يفيد شموليه الامتداد لعموم الصفات بين الشخصيتين المقدستين، ما عدا النبوَّه، فكان من الطبيعی أن يكون لمقتل سبط النبی بالطريقه التی قتل فيها، ذلک الوقع المؤلم فی نفوس المسلمين، فإنَّ ما روی فی كتب التاريخ والحديث يشير إلى عمق الفاجعه، وشدَّه الحزن الذی أصاب المسلمين باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى درجه تجاوز حدود البشريه ليشمل الوجود كلَّه.

فقد روی أنَّ الجدران – بعد مصرع الإمام – كأنَّما تلطخ بالدماء ساعه تطلع الشمس(۱)، وأنَّ السماء والأرض والجن والملائكه كانت تبكی على الإمام الشهيد(۲)، وأنه ما رفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط(۳)، وغيرها من الأخبار(۴).

ولم تقتصر تلک الأخبار على ما قيل من روايات تاريخيه، بل تجاوزته إلى روايه الشعر، فقد نسبت كثير من الأشعار التی قيلت فی الإمام الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده إلى مصادر غيبيه، فقد روی أنَّ هاتفاً سمع ليله مقتل الحسين (عليه السلام) يقول(۵): (الخفيف)

أيها القاتلون جهلاً حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيلِ

۱- ينظر: تاريخ الطبری: ۳ / ۴۴۸، والكامل فی التاريخ: ۴ / ۹۰، ومختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۴۹، والفصول المهمه: ۱۹۴.

۲- ينظر: التاريخ الكبير: ۴ / ۳۳۸، وخلاصه تذهيب تهذيب الكمال فی أسماء الرجال: ۱ / ۲۵۱، والصواعق المحرقه: ۲ / ۵۶۸، وعيون أخبار الرضا: ۲ / ۲۶۸.

۳- ينظر: مختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۴۹، والصواعق المحرقه: ۲ / ۵۶۸.

۴- ينظر: كل ما فی الكون يبكی الحسين: ۱۳.

۵- ينظر: تاريخ الطبری: ۳ / ۴۸۷، والكامل فی التاريخ: ۴ / ۹۰، والإرشاد: ۵۴۸.

ومن ذلک ما قیل فی البیت المشهور(۱): (من الوافر)

أترجو أمه قتلت حسیناً

شفاعه جده یوم الحسابِ

ویمکن أن تکون هـذه الأشـعار، وغیرهـا ممـا روی للجن والهواتف دلیلًا علی عمق الفاجعه، وشـده أثرها فی نفوس المسـلمین، وصوره واضـحه تعبر عن حزنهم، وعدم تصدیقهم للأحداث التی وقعت للحسـین، وأهل بیته (علیهم السلام) بکربلاء، کما مثلت خوفهم من بطش الدوله الأمویه بهم فی حال المجاهره الصریحه برثاء الإمام.

لـذا إنَّ من غیر المسـتبعد أن تکون هذه الأشـعار لشـعراء خافوا علی أنفسـهم، وأسـرهم من غضب السـلطه، وقد لاحظ أبو الفرج الأصـفهانی ذلـک حینمـا قـال: " وکـانت الشـعراء لاـ تقـدم علی ذلـک [أی رثـاء الإمام الحسـین] مخافه من بنی أمیه، وخشـیه منهم"(۲)، ممـا جعـل أولئـک الشـعراء یتوسـلون بوسائل تسـتحق الإعجاب، مثل اشـراک عالم الغیب، أو نسـبه الشـعر إلی الجن والهواتف.

ومهمـا یکن من أمر فـإنَّ تلـک الأشـعار المنسوبه إلی عالم الغیب أصـبحت جزءاً من التراث لا یمکن تجاهله، لما یحمله من قیم تـاریخیه وفنیه، فضـلًا عن أبعـاده الإنسـانیه والأخلاـقیه، ومن هنـا کـان بحـاجه إلی دراسه موضوعیه لإظهار وکشف تلک القیم، ولبیان ظروف نشأته وأسبابها.

وقد واکب الشعر الحدث الحسینی، منذ مقتل الإمام (علیه السلام) فی

۱- ینظر: الطبقات الکبری: ۴۲، وفیه أنَّ قلماً من حدید خرج علی قتله الإمام فی أول مرحله لهم فی أثناء عودتهم إلی الشام وهم یشربون الخمر فی إحدی الکنائس.

۲- مقاتل الطالبیین: ۱۲۱.

کربلاء فکان استذکاراً لهذا الحدث، یعتمد علی صیاغه الحقیقه التاریخیه بقوالب فنیه معبره، تعید صوره الماضی البطولی، وتؤجج مشاعر المتلقی، جاعله من أحداث کربلاء صوراً ملیئه بالایحاءات والدلالات، رابطه إیاها بزمن المتلقی(۱)، فکان للأدب العربی من ذلک ثروه لا تقدَّر(۲).

ومن الطبیعی أن تکون بدایه رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) تلک المقطوعات التی نسبت لأفراد من البیت النبوی، مثل السیده زینب بنت علی(۳) (علیهما السلام)، والسیده سکینه بنت الحسین(۴) (علیهما السلام)، والسیده الرباب زوجه الإمام(۵) (علیه السلام)، فهؤلاء النسوه کنَّ جزءاً من وقائع المأساه، وأول المفجوعات بفقد سیدهنَّ، فلا نستبعد صحَّه نسبه تلک المقطوعات إلیهنَّ، لاسیما أنها دلَّت بألفاظها الرقیقه، ومعانیها الحزینه، وصورها المؤثره علی شدَّه الجزع الذی ألمَّ بأهل البیت (علیهم السلام)، فضلًا عمّا عرف عن العرب من شاعریَّه، ولاسیما فی أوقات الشدائد، فقد یصدر البیت والبیتان والمقطوعه، وربما القصیده من غیر الشعراء فی مثل تلک الظروف، فما بالک بأهل البیت النبوی، معدن الفصاحه والبیان.

وکان لمشاعر الظلم والندم التی أصابت نفوس المسلمین، ولاسیما التوابون

۱- ینظر: الحسین رمزاً فی الشعر العراقی المعاصر، عبد الحسین شهیب (رساله ماجستیر) کلیه الآداب - جامعه القادسیه، ۲۰۰۶: ۸.

۲- ینظر: أثر التشیع فی الأدب العربی: ۹۰.

۳- ینظر: ینابیع الموده: ۳ / ۸۵.

۴- ینظر: الأغانی: ۱۴ / ۱۶۵.

۵- ینظر: أمالی الزجاجی: ۱۶۸.

الـذين نـدموا على عـدم نصـرتهم الإمـام (عليه السـلام) دورٌ مهمٌ فی تطويع الرثـاء لأغراض تجاوزت الحزن والتفجع إلى الرفض والمطالبه بالثوره، الأمر الذی كان طابعاً مميزاً لمراثی الإمام الحسـين (عليه السـلام) إلى يومنا هذا، فبعد مصرع الإمام وصحبه قال عبيد الله بن الحر الجعفی(۱): (من الطويل)

يقول أميرٌ غادرٌ حقَّ غادر

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمهْ!

فيا ندمی ألّاَ أكون نصرته

ألا كلّ نفسٍ لا تسَّدد نادمهْ

وإنی لأنی لم أكن من حماته

لذو حسره ما ان تفارق لازمهْ

سقى الله أرواح الذين تآزروا

على نصره سقياً من الغيث دائمهْ

....

فإن يقتلوا فكلَّ نفس تقيهٍ

على الأرض قد أضحت لذلك واجمهْ

وما ان رأى الراؤون أفضل منهم

لدى الموت سادات وزهراً قماقمهْ

أتقتلهم ظلماً وترجو ودادنا

فدع خطه ليست لنا بملائمهْ

لعمری لقد راغمتمونا بقتلهم

فكم ناقم منا عليكم وناقمهْ

أهمَّ مراراً أن أسير بجحفلٍ

إلى فئه زاغت عن الحق ظالمهْ

فكفوا وإلّا ذدتكم فى كتائبٍ

أشدّ عليكم من زحوف الديالمهْ

هـذه المعـانى الرافضه لظلم السـلطه، والتى كـانت نتيجه للشـعور بالظلم والإحباط، كانت الأساس فى إشـعار الأمه بأنَّ قوى الخير ستظـلّ مسـتهدفه مـا لم تكن هنـاك وقفه تحـدٍ، وهو ما تجسَّد فعلياً على أرض الواقع بالثورات الكثيره التى قامت بوجه الأمويين بعد وقعه كربلاء. لذا يمكن القول أنَّ عبيد الله بن الحر

۱- تاريخ الطبرى: ۳ / ۴۸۹.

الجعفی " هو الـذی وضع لمن جاء بعـده من الشـعراء التقالید الفنیه لرثاء الحسـین، وأنه هو الذی مهد لهم الطریق، وذلل مناکبه، حتی أصبح رثاء الحسین موضوعاً أساسیاً من موضوعات الأدب الشیعی "(۱).

ویلاحظ علی المراثی التی أعقبت استشـهاد الإمام الحسـین (علیه السلام) أنَّها فی الغالب کانت مقطوعات، أو قصائد قصیره، من دون مقـدمات، وهی ظـاهره طبیعیه فی وقت کـانت عیون السـلطه الأـمویه ترقب کـلَّ من تشـک فی ولائه لها، فربما کان خوف الشعراء وراء عدم إطالتهم القصائد، ثمَّ إنَّ تلک المراثی کانت استجابه انفعالیه تعبر عن لحظات الحزن فی نفوس أشجاها الأسی لمـا حصـل لآل البیت النبوی، وألهبتها ثوره الرفض والاسـتنکار للفعل الشـنیع الـذی ارتکبته حکومه یزید(۲)، فـإنَّ تلک المراثی کانت اسـتجابه للحظتها الراهنه، فهی إما أن تکون صادره عن موالٍ محب، أو قریب مفجوع من أهل البیت، فالوقت الـذی أعقب الفاجعه، لیس وقت إطاله وتکلف، ولا هو وقت تفنن وتزویق، فالنفوس حزینه، والعبرات حرّی.

ویمکن أن یکون الإطار العقائـدی لمأساه کربلاء، الـذی لم یتبلور بعـد فی تلک الحقبه سـبباً فی عدم وجود قصائد مکتمله کما آل إلیه حال المراثی فیما بعد.

ومن الخیر أن لا نسـتبعد فقدان قصائد کامله ربما قیلت فی تلک الحقبه، کما فقد کثیر من کنوز تراثنا العربی، وقد یعزز ما ذهبنا إلیه تصریح أبی الفرج

۱- حیاه الشعر فی الکوفه: ۳۷۹.

۲- ینظر: مراثی الإمـام الحسـین فی العصـر الأـموی، دراسه فنیه، مجبـل عزیز جـاسم، (رسـاله مـاجستیر)، کلیه الآـداب – جـامعه الکوفه، ۲۰۰۵: ۱۵.

الأصفهانی حینما قال: " وقد رثی الحسین جماعه من متأخری الشعراء... أما من تقدَّم فما وقع إلینا شیء مما رثی به... "(١).

وقد أعقب هذه المرحله – مرحله المقطعات والقصائد غیر المکتمله – مرحله أخری، نلحظ فیها أنَّ رثاء الإمام الحسین کان ضمن قصائد مکتمله البناء، ومستوفیه لشروط القصیده التقلیدیه، لکنه لم یکن غرضاً مستقلاً بذاته، إنما کان ضمن موضوع عام یتضمن مأساه (آل هاشم) عامه، وکان الشاعر الکمیت بن زید الأسدی خیر ممثل لهذه المرحله فی قصائده التی عرفت ب (الهاشمیات)(٢)، والتی أظهر فیها ولاءه وإخلاصه لآل بیت النبی ورثاء شهدائهم.

ومما اشتهر من تلک القصائد (الهاشمیات) بائیته المعروفه، ومطلعها(٣):

(من الطویل)

طربت وما شوقاً إلی البیض أطربُ

ولا لعباً منی وذو الشیب یلعبُ

وقد ضمنها أبیاتاً فی رثاء سید شباب أهل الجنه، منها(٤):

قتیلٌ بجنب الطف من آل هاشمٍ

فیا لک لحماً لیس عنه مذبَّبُ

ومنعفر الخدین من آل هاشم

ألا حبذا ذاک الجبین المترَّب

قتیل کأنَّ الولّه العفر حوله

یطفن به شم العرانین ربربُ

١- مقاتل الطالبیین: ١٢٢.

٢- ینظر: شرح الهاشمیات: ٣٦، والإمام الحسین (ع) عملاق الفکر الثوری: ٣٥٤

٣- شرح الهاشمیات: ٣٦، وفیه: هامش ١: إنَّ عجز البیت یروی (أذو الشیب)، ویمکن أن تکون الهمزه محذوفه لجواز ذلک. ینظر: المعجم المفصل فی اللغه والأدب: ١/ ١٢.

٤- شرح الهاشمیات: ٥٠.

ويتجلى فى الأبيات المتقدمه صدق العاطفه، والتحسر بادٍ فيها، وهى سمات تكاد تشترك فيها أغلب مراثى الإمام الحسين فى هذه الحقبه – أى حقبه الدوله الأمويه(۱) – فإنَّ أغلبها صدر عن شعراء عرفوا بشده ولائهم وتمسكهم بمنهج أهل البيت، من دون أن تكون هناك دوافع ماديه تدفعهم، فهذا الكميت يجيب الإمام الباقر (عليه السلام) حينما أجازه على ما نظمه فى أهل البيت قائلاً: " والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه، ولكنى أحببتكم للآخره"(۲)، فعلاقه الشاعر بأهل البيت علاقه أخرويه أكثر مما هى دنيويه(۳).

وكان أسلوب الشعراء يختلف باختلاف الباعث، فحين يحملون على الأمويين يكون قوياً، وإذا جادلوا كان هادئاً(۴)، وكان هذا دأب الشعراء برغم قسوه السلطه، وملاحقتها لكل من تظن به الولاء لأهل البيت والإخلاص لهم، ففى الوقت الذى كانت فيه منابر بنى أميه تجهر بسب على(۵) (عليه السلام) كانت حناجر محبيه تصدح بالولاء له، وكانت واقعه كربلاء النشيد الحزين، وترنيمه الأسى لقلوب فجعت بفقد الحسين، وأهل بيته الأطهار، فكان الرثاء يصدر عن تلك القلوب " ملتاع الزفرات، ملتهب العبرات، لأنه صادر عن حب ووفاء "(۶).

۱- ينظر: أدب السياسه فى العصر الأموى: ۱۸۹.

۲- الأغانى: ۱۵ / ۱۱۸.

۳- ينظر: طفيات الشيخ صالح الكواز الحلى، د. على كاظم المصلاوى، (بحث / مجله جامعه كربلاء، العدد ۴،۲۰۰۷): ۱۹۳.

۴- ينظر: أدب السياسه فى العصر الأموى: ۱۹۰.

۵- ينظر: العقد الفريد: ۵ / ۲۷، والنصائح الكافيه: ۷۱.

۶- أدب السياسه فى العصر الأموى: ۱۶۱.

وقـد حافظت مراثی الإمام الحسـین فی العصـر الأموی علی أکثر عناصـر الرثاء الجاهلی أصاله، مثل التفجع علی المیت، والمطالبه بأخـذ الثـأر، لأنـَّ من عاده الشـعراء فی هـذا العصـر " أن ینسـجوا علی منوال الأولین "(۱)، وان کـان الثـأر الجـاهلی مرفوضاً فی الاسـلام لـذلک تمیز فی مراثی الإمـام الحسـین بصـدق العاطفه، المسـتنده إلی العقیـده التی ترسـخت فی أذهان الشـعراء، والتی تبلورت بفعل الثوره الحسـینیه، فکانت الملامـح العقائـدیه فی تلک المراثی تتجسـد فی الاحتجاج علی الخصم، والقول بالرجعه، أملاًـ فی عوده الإمـام لیقتصَّ من أعـدائه، والقول بالتقیَّه(۲). وکـان ذلک واضـحاً فی مراثٍ کثیره لشـعراء حرکت فاجعه کربلاء مشاعرهم فراحوا یبکون سـید الشـهداء، ویعلنون سـخطهم علی الأمویین، مثل سلیمان بن قته(۳)، وعوف بن عبـد الله الآزدی(۴)، وأبی الأسود الدؤلی(۵)، وأبی دهبل الجمحی(۶).

وفی العصر العباسی، کانت المراثی الحسـینیه صوراً صادقه لنقل ما جری فی کربلاء، بشکل مؤلم، ومثیر، یستثیر الدموع، ویوقد اللوعه والحزن فی النفوس.

یقول منصور النمری(۷): (من الوافر)

۱- تاریخ الآداب العربیه من الجاهلیه وحتی عصر بنی أمیه: ۳۱۴.

۲- ینظر: أدب السیاسه فی العصر الأموی: ۱۶۶، ۱۸۲.

۳- ینظر: مقاتل الطالبیین: ۱۲۱، وشرح الحماسه للمرزوقی: ۲ / ۹۶۱، ومروج الذهب: ۳ / ۷۹، والکامل فی التاریخ: ۴ / ۹۱.

۴- ینظر: معجم الشعراء للمرزبانی: ۱۲۶.

۵- ینظر: دیوان أبی الأسود الدؤلی: ۱۵۶، ۲۹۶.

۶- ینظر: دیوان أبی دهبل الجمحی: ۶۰.

۷- زهر الآداب: ۳ / ۷۰۵.

فدت نفسى جبينك من جبينِ

جرى دمه على خدٍ أسيلِ

أيخلو قلب ذى ورع ودينِ

من الأحزانِ والألم الطويلِ

وقد شَرَقَت رماحُ بنى زيادٍ

برى من دماء بنى الرسولِ

بتربه كربلا لهم ديارٌ

نيام الأهل دارسه الطلولِ

فأوصال الحسين ببطن قاعٍ

ملاعب للدبور وللقبولِ

فقد حاول الشاعر ربط الورع والدين بالحزن على الحسين، إيماناً منه بأنَّه يمثل الإسلام بأكمله.

أما السيد الحميرى فقد قال فيه الدكتور طه حسين: " ولعلَّ شيعه العلويين لم يظفروا بشاعر مثله فى حياتهم السياسيه كلها، وقف عليهم عمره وجهده، وكاد يقف عليهم مدحه وثناؤه، مخلصاً فى ذلك كله إخلاصاً لا يشبهه إخلاص"(١)، فمن رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) قوله(٢): (مجزوء الكامل)

أُمررْ على جدث الحسى

ن وقل لأعظمه الزكيهْ

يا أعظماً لا زلت من

وطفاء ساكبه رويَّهْ

....

قبر تضمَّن طيِّباً

آباؤه خير البريَّهْ

آباؤه أهل الريا

سه والخلافه والوصيَّهْ

فقد ضمَّن الشاعر أبياته مفاهيم مثل (الخلافه، والوصيه)، ويبدو أنَّ هذا الأمر كان مسأله طبيعيه فى عصر تبلور فيه مذهب آل البيت، وكثر فيه الجدال

١- حديث الأربعاء: ٢ / ٢٤٠.

٢- ديوان السيد الحميرى: ٤٧٠.

الفكرى بين الفرق الإسلاميه لإثبات صحه معتقداتها فى الدين والسياسه.

وكانت تائيه دعبل بن على الخزاعى من أجمل القصائد التى رثى بها الإمام (عليه السلام)، حتى إنَّ ابن المعتز وصفها بأنها أشهر من الشمس(١)، وقال فيها أبو الفرج الأصفهانى بأنها من أحسن الشعر، وأفخر المدائح فى أهل البيت(٢)، ومطلعها(٣): (من الطويل)

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ

ومنزل وحى مقفر العرصاتِ

ومنها قوله فى رثاء الحسين(٤) (عليه السلام)

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً

وقد مات عطشاناً بشط فراتِ

إذن للطمت الخدَّ فاطم عنده

وأجريت دمع العين فى الوجناتِ

أفاطم قومى ياابنه الخير واندبى

نجوم سماوات بأرض فلاةِ

ومما يميز المراثى الحسينيه فى هذا العصر تلك الوفره من القصائد التى قيلت فى رثاء الحسين (عليه السلام)، وقد كان تشجيع الأئمه، ورعايتهم للشعراء، عاملاً مهماً فى ذلك.

فقد روى أنَّ الإمام على بن موسى بن جعفر الرضا (ت ١٥٠ه) حينما دخل عليه الشاعر دعبل، طلب منه أن ينشده تائيته التى تقدم ذكرها فأنشده إياها، فبكى الإمام حتى أغمى عليه، ثمَّ قال للشاعر أحسنت ثلاث مرات، وأمر له بمكافأه

١- ينظر: طبقات الشعراء لابن المعتز: ٢٦٧.

٢- ينظر: الأغانى: ١٨ / ٢٩.

٣- ديوان دعبل الخزاعى: ١٣١، وأخبار شعراء الشيعه: ٩٩.

٤- ديوان دعبل الخزاعى: ١٣٥.

كبيره(۱).

ونجد أيضاً فى تلك المراثى معارضه واضحه للسلطه العباسيه تصل أحياناً إلى درجه التحدى، فهذا دعبل يهجو ويسخر من بنى العباس، على الرغم من قوه بطشهم وقد قال يوماً: " أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ أربعين سنه، فلا أجد أحداً يصلبنى عليها "(۲)، مما يدل على أنَّ العقيده الثابته فى نفوس الشعراء، كانت تجد صداها فى مراثيهم فى أهل البيت عامه، والإمام الحسين خاصه، فقد كان هؤلاء الشعراء يرون " أنَّ العباسيين اغتصبوا الخلافه من العلويين "(۳)، لاسيما أنَّ العباسيين أقاموا دولتهم تحت شعار الرضا من آل محمد، لكن سياستهم كانت بخلاف ذلك، فقد ذكر أنَّ آل أبى طالب كانوا " فى محنه عظيمه، وخوف على دمائهم، قد منعوا زياره قبر الحسين والغرى من أرض الكوفه، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد "(۴).

لذا كثر الاحتجاج والجدال السياسى فى هذا العصر، فانعكس على مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)(۵)، مما ميزها بالسهوله والوضوح، وضمنها مفاهيم ومصطلحات عقائديه كالإمامه، والإمام، والوصايه، والمهدى(۶)، لكن أهم ما يميز مراثى الإمام الحسين فى هذا العصر أنها وصلت إلى تكامل مستوياتها البنائيه،

۱- ينظر: الأغانى: ۱۸ / ۲۹، وعيون أخبار الرضا: ۱ / ۱۵۴.

۲- مختار الأغانى: ۳ / ۵۲۷، وشخصيات كتاب الأغانى: ۲۷۰، وفيه: (خمسين سنه).

۳- التشيع وأثره فى العصر العباسى ألأول: ۱۰۴.

۴- مروج الذهب: ۴ / ۱۴۹.

۵- ينظر: التشيع وأثره فى العصر العباسى الأول: ۱۱۰ – ۱۱۵.

۶- ينظر: م. ن: ۱۷.

وظهرت القصيده الكامله فى رثاء الحسين (عليه السلام) بعد ما كان رثاؤه متداخلاً مع رثاء أهل البيت، أو على شكل مقطوعات ونتف، ونجد ذلك واضحاً عند شاعر أهل البيت الكبير الشريف الرضى، إذ اكتسبت المرثيه عنده صورتها المتكامله،" فجاءت متكامله البناء والنسيج... وكانت وحدات البناء الهيكلى مترابطه بشكل كلى"(١)، وبدل الطلل القديم ليكون طللاً متجدداً، حياً، نابضاً بالمعانى الروحيه، والسمو المتجدد، يقول الشريف الرضى(٢): (من الكامل)

قف بى ولو لوثَ الإزار فإنما

هى مهجه علق الجوى بفؤادها

بالطف حيث غدا مراق دمائها

ومناخ أينقها ليوم جلادها

فالقصيده من أولها إلى آخرها كربلائيه النفس، حسينيه المعانى، الأطلال فيها طفوف كربلاء، ويوم التنائى يوم عاشوراء، وسبب أرق الشاعر مأساه الحسين " لقد طوع الشاعر الموروث الشعرى القديم ليصوغ بنيه جديده، وطللاً جديداً هو أسمى وأعمق من طلل الجاهلى الذى وقف وبكى واستبكى، وسأل الطلل، ولم يجبه"(٣) راسماً بذلك الملامح الأساسيه لبنيه المرثيه الحسينيه التى أصبحت مثالاً طالما سار عليه الشعراء فيما بعد.

لقد تهيأت الدوافع المناسبه لنضوج المرثيه الحسينيه فى هذا العصر، فالدافع العاطفى المتمثل بتأثر الشعراء بمأساه الحسين (عليه السلام)، والدافع النفسى

١- طفيات الشريف الرضى:٣٥.

٢- ديوان الشريف الرضى: ١ / ٢٨٠ – ٢٨١.

٣- طفيات الشريف الرضى، د. على المصلاوى (بحث / مجله بابل للعلوم الإنسانيه، العدد١٠، لسنه ٢٠٠٧): ٣٥.

المتمثل بالشعور بالظلم والإحباط، والدافع السياسی الذی تمثل بإحساس الشعراء أنهم جزء من المعارضه للحکومه العباسیه، تلک الدوافع شکلت صوره مکتمله للمرثیه الحسینیه من جهه الموضوع والفن(۱).

وفی العصور المتأخره لم تسلم مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) مما أصاب الشعر العربی عامه من وهن وضعف(۲)، بید أنَّ ذلک لم یحل دون وجود شعراء مجیدین(۳) حافظوا علی الوجه المشرق للشعر العربی، منهم الشیخ علی الشفهینی(۴)، وابن العرندس الحلی(۵)، صاحب الرائیه المشهوره فی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام)، ومنها قوله(۶): (من الطویل).

أیقتل ظمآناً حسینٌ بکربلا

وفی کل عضو من أنامله بحرُ

ووالده الساقی علی الحوض فی غدٍ

وفاطمه ماء الفرات لها مهرُ

فیا لهف نفسی للحسین وما جنی

علیه غداه ألطف فی حربه الشمرُ

أما فی العصر الحدیث فقد عرف عدد من الشعراء برثائهم لسید الشهداء، کان من بینهم السید حیدر الحلی الذی عرف بجوده رثائه للإمام الحسین، حتی

۱- ینظر: رثاء الإمام الحسین فی العصر العباسی، دراسه فنیه، احمد کریم علوان (رساله ماجستیر، کلیه الآداب، جامعه الکوفه، ۲۰۰۸): ۲۶.

۲- ینظر: تاریخ آداب اللغه العربیه: ۲ / ۱۲۲.

۳- ینظر: أدب العصور المتأخره: ۲۳.

۴- ینظر: أدب الطف: ۴ / ۱۴۵، والبابلیات: ۱ / ۹۳، والحسین فی الشعر الحلی: ۴۳.

۵- ینظر: أدب الطف: ۴ / ۲۸۴، والطلیعه من شعراء الشیعه: ۱ / ۴۲۰، ومعجم شعراء الحسین: ۳ / ۴۳۷.

۶- ینظر: أدب الطف: ۴ / ۲۸۵، ومعجم شعراء الحسین: ۳ / ۴۳۷، وفیه: (فوا لهف نفسی).

قيل فيه: " لقد ناح جده الإمام الحسين وأولاده الأئمه من بعده نوح الثكالى "(١)، ومن مشهور رثائه قصيدته(٢): (من الرمل)

عثر الدهرُ ويرجو أن يقالا

تربتْ كفّك من راجٍ محالا

والحلى فى هذه المرثيه ومراثيه الأخرى كان صادق العاطفه بقدر إجادته فى تقديم النموذج الراقى لمراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، كما وصلت إليه من أسلافه الشعراء، مضيفاً لمساته الإبداعيه التى أكدت تفوقه فى هذا الفن.

وعلى الرغم مما أصاب مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فى العصور المتأخره ومطلع هذه الحقبه من ركاكه الأسلوب، والإفراط فى الصنعه البديعيه، واللحن فى الإعراب، ووجود المفردات الدخيله(٣)، فقد كانت تلك المراثى تعبر عن مرحلتها التاريخيه، مثلما كانت دليلًا على بقاء الذكرى الحسينيه حيَّه فى ضمائر الجماهير حتى فى أحلك الظروف، فان الثوره الحسينيه ظلت قويه فى نفوس الناس وكانت حيه الى ان وصلت الى العصر الحديث.

مما تقدَّم يمكن ملاحظه أنَّ مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) منذ استشهاده حتى العصر الحديث قد مرَّت بأكثر من مرحله من التطور فى الشكل والمضمون، فمن ناحيه الشكل كانت المرثيه الحسينيه فى بادئ الأمر مقطوعه أو

١- تطور الشعر العربى الحديث فى العراق: ٤٢.

٢- ديوان السيد حيدر الحلى: ١ / ١٠٠.

٣- ينظر: شعر رثاء الإمام الحسين فى العراق ابتداءً من سنه ١١٠٠ ه حتى ١٣٥٠ه، دراسه فنيه، خالد كاظم حميدى، رساله ماجستير، كليه الآداب – جامعه الكوفه، ٢٠٠٧: ٢٠٠ – ٢٠٢.

قصیده قلیله الأبیات، غیر مکتمله البناء الفنی، وکانت تلک المقطوعات ولیده ظرف خاص أعقب مصرع الإمام (علیه السلام)، ثمَّ تطوَّرت إلی قصائد مکتمله، کان رثاء الإمام الحسین جزءاً من موضوع یشتمل علی مواساه أهل البیت عامه، لکننا بعد ذلک وفی العصر العباسی، وعند الشریف الرضی خاصه، نجد أن تلک المراثی أخذت شکلها النهائی من جهه البناء، لتکون أنموذجاً یحتذیه شعراء المراثی فیما بعد.

أما من ناحیه المضمون، فقد مرَّ أن المقطوعات التی قیلت فی الإمام بعد مصرعه کانت صوتاً مدویاً للرفض والاستنکار والتشنیع علی قتله الإمام، وکانت صوره معبره عن ندم آخرین ممن لم یشترک فی المعرکه، ثمَّ تطوَّر موضوع المراثی فی القصائد التی نظمت فی أهل البیت عامه لبیان مظلومیتهم، وحقوقهم المغتصبه، کما فی الهاشمیات. وقد اتسع الموضوع بعد ذلک لیکون حجاجاً ومخاصمات مبنیه علی أسس عقائدیه.

وبعد أن استقرَّت المرثیه الحسینیه فی العصر العباسی، والعصور التی تلته أصبح موضوع الرثاء یشتمل علی الحزن لما أصاب الإمام الحسین (علیه السلام)، وإظهار الشاعر ولاءه، وطلب الشفاعه، واستنهاض الإمام المهدی ومعالجه الشعراء قضایا أمتهم فیما بعد.

الباب الأوَّل: الدراسه الموضوعیه

اشاره

الفصل الأول: مراثی الإمام الحسین علیه السلام الاتجاهات العامه والمحاور الموضوعیه

اشاره

أولاً: الاتجاهات العامه

توطئه

كانت مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فى النصف الأول من القرن العشرين نتاج أمرين، هما:

١. إنَّ تلك المراثى كانت امتداداً طبيعياً لما سبقها من مراثٍ فى العصور السابقه.

٢. ارتباطها بالمرحله التاريخيه التى مرَّ بها العراق فى الحقبه المحصوره بين ١٩٠٠ – ١٩٥٠ م.

لـذا كـان من الطبيعى أن تتضـمن تلـك المراثى سـمات كثيره من الموروث الشـعرى، فى الوقت التى كـانت تمثـل صوره لواقع اجتماعى وسياسى، كان بمنزله الحاضنه الفكريه للشعراء.

وربما لا يمكن الجزم بترجيـح أحـد هـذين العاملين على الآخر فى قوَّه حضوره وشدَّته فى مراثى هذه الحقبه، ولعلَّ ما موجود – بين أيدينا – من مراثٍ

نظمت خلال هذه السنوات الخمسین یسمح بالقول: إنَّ تلک المراثی کانت کالبوتقه التی انصهر فیها الماضی بالحاضر.

ولیس من المستبعد أن یشعر القارئ لمراثی السید مهدی الطالقانی، و الشیخ کاظم آل نوح، و عبد الحسین الحویزی، وکاظم سبتی، والسید رضا الموسوی الهندی، وقاسم حسن محیی الدین، وباقر حبیب الخفاجی، وکأنَّه یقرأ مراثیَ للکمیت، أو الشریف الرضی، أو السید حیدر الحلی، فربما تشابهت الأفکار، والأخیله، والأسالیب علی الرغم من تباین الظروف، فلا ننسی أنَّ لشعراء الشیعه مدرسه خاصه تمیزت بالنفس العربی الخالص، وضع رکائزها، وشیَّد أرکانها شعراء کبار أمثال: الکمیت الأسدی، ودعبل الخزاعی، والشریف الرضی، واستمرت فی العطاء إلی یومنا هذا، فلا غرابه بعد ذلک من وجود هذه التقاربات الموضوعیه والفنیه بین شعرائها(۱).

وفی الوقت نفسه، فإنَّ الدلیل لا یعوزنا فی وجود عشرات المراثی فی هذه الحقبه، التی کان للحاضر صداه الکبیر فی تعابیرها، وصورها، وأسالیبها، لکن الشعراء فی کلتا الحالین کانوا یعبرون عن إیمانهم بمبادئ الثوره الحسینیه، وسیتضح ذلک أکثر فی الفصل الثانی من هذا الباب.

وإذا کانت المراثی الحسینیه فی النصف الأول من القرن العشرین تمثل امتداداً لما سبقها من مراثٍ فی القرون الماضیه، والقرن التاسع عشر خاصه، فإنَّ ذلک یمکن أن یکون نتیجه طبیعیه للتقارب الزمنی بین الحقبتین، وامتداد الثقافه

۱- ینظر: لغه الشعر بین جیلین: ۲۵.

التقليديه – ثقافه المساجد والشيوخ – ولأنَّ عدداً من الشعراء الذين أمضوا شطراً من حياتهم في القرن العشرين قد تكونت ثقافتهم في أجواء القرن التاسع عشر، فاستمروا في المحافظه على أساليبه، وتقاليده الأدبيه. وثمَّه أمر لا بدَّ من الإشاره إليه، وهو ذلك الميل الفطرى فى الإنسان لكل ما هو قديم، فالماضى يظهر فى أغلب الأحوال بتلك الصوره المثاليه فى نظر الكثيرين، ولاسيما حين لا يلبى الحاضر طموحات الإنسان، ثمَّ إنَّ الجديد قد يتطلَّب كدّاً ذهنياً لتفهمه، وفضلًا عن ذلك فإنَّ " الإنسان مجبول على إيثار الراحه وحب الهدوء، فإنَّه يكون دون ريب مجبولاً على نبذ الجديد ضناً براحته، وحرصاً على هدوئه "(١).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ مسأله القديم والجديد من الأمور النسبيه، فما نعده اليوم جديداً سيصبح قديماً لا محاله بمرور الأيام، وما من جديد إلا وقوبل بالرفض أول أمره، قال أحد الكتّاب: " نعم لقد كانت بعض التقاليد فى يوم من الأيام ابتداعاً، ولكنها رسخت وتأصلت حتى أصبحت من العرف المرعى شأنها فى ذلك شأن العرف الخلقى والاجتماعى... "(٢)، وهكذا حينما يرسخ العرف الأدبى كرسوخ العرف الاجتماعى، فإنَّه لا بدَّ من أن يكون قد استجاب لهموم قطاعات واسعه من الشعب، إلى الحد الذى جعل أحد الباحثين يربط مسأله القديم والجديد فى الأدب بمسأله الصراع الطبقى، فالاتجاه التقليدى لطالما ارتبط بقيم الطبقه السائده(٣)، لكن هذا الرأى ليس دقيقاً دائماً، ولاسيما وأنَّ الشواهد قد

١- الصراع بين القديم والجديد فى الشعر العربى: ٨٢ – ٨٣.

٢- الأسس الفنيه للنقد الأدبى: ٤١.

٣- ينظر: الصراع بين القديم والجديد فى الشعر العربى: ٧٧.

دلّت على أنَّ الشعر التقليدى قد حظى بإعجاب أناس لا تجمعهم طبقه واحده، ولا يردون من مشرب واحد، فضلاً عن ذلك فإنَّ هذا النوع من الشعر " ما زال أثيراً لدى كثيرين من الشعراء والشبان، ولم تزل صناعتهم الفنيه من طراز ما كان ينسجه الأقدمون من حيث الأخيله والتصوير، ومن حيث الفن والأداء "(۱)، ولنا فى مراثى الإمام الحسين خير مثال على ذلك، فما زال شعراء هذا الفن سائرين على خطى من سبقهم، وهم يرددون ألحان الولاء الحسينى، ولم يكن الجامع بينهم سوى سور القضيه الحسينيه.

وبالعود إلى مراثى النصف الأول من القرن العشرين – موضوع دراستنا – نجد أنَّ التقليد كان يعكس ظرفاً اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً مرَّ به العراق آنذاك، مما خلق مستوى من التفكير " لم يكن مهيَّئاً له أن يزدهر فى مجتمع متخلف يعانى من الكبت الفكرى والاجتماعى، ومن الخضوع لسلطان التقاليد"(۲)، الأمر الذى يجعل الحكم على تقليديه عدد من تلك المراثى بالإيجاب أو السلب مجانباً للموضوعيه، فالتحليل الموضوعى لقضيه أدبيه معينه، لا بدَّ أن يأخذ بنظر الاعتبار الظروف التاريخيه، والاجتماعيه التى تفاعلت فى بلوره تلك القضيه.

ومن الأمور التى كاد الاتفاق ينعقد عليها أنَّ الشعر العراقى فى النصف الأول من القرن العشرين – ولاسيما فى بدايات ذلك القرن – كان مديناً للقيم الأدبيه التى كانت سائده فى القرن التاسع عشر الذى سبقه، فقد كان الشعر

۱– الأسس المعنويه للأدب: ۸۳.

۲– لغه الشعر الحديث فى العراق: ۱۴۳.

العراقی فی القرن التاسع عشر یعکس صوره المجتمع آنذاک، فإنَّ مجتمعاً یعیش فی عزله عن العالم الخارجی، ویعانی أبناؤه من البطاله التامه، لسوء إداره الدوله آنذاک، لا بدَّ أن یعانی أفراده العوز المادی، وتفشی الأمیَّه، وتردی الحاله الصحیَّه(۱).

ومن ثمَّ فإنَّ مجتمعاً کهذا لا یمکن أن ینتج أدباً مثمراً وفعالاً، فإنَّ الإبداع لا یجتمع مع التخلف والجوع بل یستحیل أن یجتمع الإبداع والتخلف.

فکان من الطبیعی أن تغلب الرکاکه علی الشعر العراقی فی هذا القرن، وأن یکون شعراً نخبویاً لا یمثل الواقع بشیء، معتمداً علی اجترار الماضی الشعری(۲).

وإذا کانت مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) فی مطلع القرن العشرین قد ورثت شیئاً من تلک السلبیات، فإنها فی الوقت نفسه قد ورثت نبره الرفض المتجدد بتجدد الذکری الحسینیه من مراثی القرن التاسع عشر، فإذا کان الشعر قد تحوَّل إلی وسیله رزق وکسب، فغاب الصدق فیه، فإنَّ مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) حافظت علی طابع الصدق المعبر عن التزام الشعراء لقضایا دینهم، من دون أن یکون هناک سبب مادی یدفعهم لذلک، سوی الإخلاص فی الولاء لأهل البیت.

۱- ینظر: الشعر السیاسی العراقی فی القرن التاسع عشر: ۷۶.

۲- ینظر: تاریخ الأدب العربی فی العراق: ۲ / ۳۴۱، والشعر العراقی؛ أهدافه وخصائصه فی القرن التاسع عشر: ۳۷، وتطور الشعر العربی الحدیث فی العراق: ۱۷، ولغه الشعر الحدیث فی العراق: ۱۱۹.

وإذا كان النقاد يرون فى التقليديه أمراً سلبياً يؤاخذ عليه الشعراء(۱)، فإنَّ تقليديه المراثى الحسينيه كانت أمراً مختلفاً لسببين:

الأول: انَّ موضوع الإمام الحسين يتميَّز بالثراء، وكثره التفاصيل، وغزاره الموضوع، وتنوع المفاصل المؤثره فيه، الأمر الذى يحتم على الشعراء التنوع الشعورى، فالشاعر وإن كان مقلداً فى البناء والشكل الفنى، فإنَّه من المستبعد أن تتشابه استجاباته العاطفيه للمواقف المؤثره فى واقعه الطف، مع استجابات غيره من الشعراء، ولاسيما أنَّ الأمر يتعلق بمعتقده الدينى.

الثانى: تميَّزت مراثى الإمام الحسين، وبخاصه فى العراق، بالنفس العربى الخالص، فإذا كان فيها شىء من التقليد، فإنما يعزى ذلك إلى كونها تمثل امتداداً لأنموذج عالى المستوى فى الشعر العربى، تمثل فى مراثى دعبل الخزاعى، والسيد الحميرى، والشريف الرضى، ومهيار الديلمى(۲)، فإنَّ تكرار ألفاظ الشكوى من الزمان، والتحريض على أخذ الثأر، والمطالبه به؛ يمكن أن يكون دليلًا واضحاً على الحرمان والهوان اللذين كان الشعب يعيشهما يومذاك، وربما كانت تلك الألفاظ بمنزله ناقوس الخطر لأمه كادت هويتها العربيه تتلاشى فى ظل قرون طويله من الاحتلال الأجنبى.

ولعلَّ خير دليل على ما تقدَّم؛ أنَّ تلك المراثى طالما تغنَّت بأنصع صفحات التاريخ العربى، وأكثرها إشراقاً – صفحه الثوره الحسينيه وموقف سيد الشهداء فيها – وكأنَّ شعراء هذه المراثى يذكِّرون الأمه بأنَّ لها ماضيا مشرفا فى زمن كان

۱- ينظر: تطور الشعر العربى الحديث فى العراق: ۱۷.

۲- ينظر: لغه الشعر بين جيلين: ۲۵.

فيه شعراء السلطه يتمنون تقبيل أيدى الولاه(۱)، ولثم أقدامهم(۲).

الاتجاه التقليدى

يمكن القول: إنَّ سمات التقليد السابقه قد شكَّلت اتجاهاً واضحاً فى هذه المراثى فى الحقبه المحصوره بين ۱۹۰۰ – ۱۹۵۰ م، ولا ضير فى أن نطلق عليه تسميه الاتجاه التقليدى (الكلاسيكى)، وبخاصه أنَّ الشعر العراقى قد عرفَ هذا الاتجاه خلال هذه الحقبه ممثلاً بطائفه كبيره من الشعراء(۳).

ويمكن أن نلحظ ملامح الاتجاه التقليدى فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) عند مجموعه من الشعراء، استمروا فى العطاء الشعرى إلى منتصف الفرن العشرين، منهم: كاظم آل نوح، ومير على أبو طبيخ، ومحمد الشيخ بندر، ومحمد حسن سميسم، ومحمد على اليعقوبى، وعبد الحسين الحويزى، وعبد المنعم الفرطوسى، والسيد رضا الهندى، وجواد الشبيبى، وإبراهيم حموزى، وغيرهم.

فقد اقتصر الرثاء عند هؤلاء الشعراء على غاياته الرثائيه الخالصه، فكان شعراً وصفياً موضوعياً أكثر منه شعراً ذاتياً، فقد طغى الوصف الموضوعى لما

۱- يقول الشاعر صالح التميمى فى مدح الوالى على رضا: (من البسيط) من لى بتقبيل كفٍ صوب عارضها يزرى بواكف صوب العارض الهطِلِ
۲- يقول عبد الغفار الأخرس فى مدح الوالى داود باشا: (من الطويل) فألثم أقدام الوزير التى لها إلى غايه الغايات ممشى ومهيع
۳- ينظر: تطور الشعر العربى الحديث فى العراق: ۹۱.

جری فی کربلاء علی صوت الشاعر، حتی کاد یختفی فی زحمه صهیل الخیول، وصلیل السیوف، وأصوات النساء الثکالی، وصراخ الأطفال الیتامی.

یقول کاظم ال نوح(۱): (من الطویل)

وأضرمت النیران فی خیم الهدی

وفرت بنات المصطفی خوف اشعالِ

مروعه راحت ببیداء قفره

تنادی لابطال حماه واقیالِ

بنی الموت صبرا للدفاع عن الحمی

وعن فتیات حاسرات واطفال

ان هذه الأبیات تکشف عن نفس تقلیدی ظل مسیطرا علی عقول عدد من الشعراء مثل کاظم ال نوح الذی قال فیه احد النقاد انه کان " مثالا حسنا للمدرسه التی عاشت فی العصور الوسطی والتی انتهت بمولد الرصافی والزهاوی الا انها بقیت تحیا علی نطاق ضیق فی بعض الدوائر الدینیه "(۲).

هذا أنموذج من المراثی التقلیدیه، تبدو فیه اللغه الحماسیه واضحه، للمطالبه بأخذ الثأر، والتحریض علیه، وطلب الانتقام، أما صوت الشاعر، فلم یعد له وجود فیها، لکن هذه اللغه الخطابیه، والحماسه العالیه قد تفسر بما کان یعانیه الشعراء آنذاک من ظروف اجتماعیه وسیاسیه قد تنعکس علی رؤاهم للأشیاء والوجود.

ولیس کل المراثی التی نلحظ فیها طابع التقلید قد اتسمت بهذه السمات، إلی الحد الذی یمکن القول معه إنَّ الاتجاه التقلیدی لم یکن تقلیدیاً خالصاً، فقد نجد – وهو کثیر – ملامح التجدید عند شعراء من هذا الاتجاه، مثل: محمد حسن

۱- دیوان الشیخ کاظم ال نوح: ۳/۵۳۶.

۲- تطور الفکره والاسلوب فی الادب العراقی: ۱۰۲.

أبی المحاسن، والسید رضا الهندی.

یقول السید رضا الهندی(۱): (من الکامل)

ظمآن ذاب فؤاده من غلهٍ

لو مسَّت الصخر الأصم لذابا

لهفی لجسمک فی الصعید مجرداً

عریان تکسوه الدماء ثیابا

ترب الجبین وعین کل موحد

ودَّت لجسمک لو تکون ترابا

لهفی لرأسک فوق مسلوب القنا

یکسوه من أنواره جلبابا

نجد فی هذه الأبیات صوت الشاعر واضحاً من خلال تلهفه، وتحسره لما أصاب الحسین (علیه السلام)، ونجد اللغه هادئه، ابتعدت عن الخطابیه والمباشره من خلال الخیال المتجسد فی الصوره الوارده فی البیتین الثانی والثالث.

ومن السمات الظاهره فی مراثی شعراء هذا الاتجاه أیضاً عدم الخوض فی مشکلات المجتمع، کالذی نلحظه فی مراثی الاتجاه التجدیدی، ولعلَّ من أسباب ذلک؛ التقلید الأدبی المتوارث، فلم یألف الشعراء فی القرون الماضیه الخوض فی مسائل جانبیه فی الرثاء.

وربما کان السبب فی ذلک سیاسیاً، خاصاً بقناعات عدد من الشعراء، فقد کان هؤلاء یرون فی الدوله العثمانیه ممثِله لدوله الإسلام، فکان من الطبیعی أن لا نأمل من هؤلاء نقداً لسیاستها، وإظهاراً لمعاناه الشعب، بل إنَّ هؤلاء الشعراء یرون فی أنفسهم لسان حال هذه الدوله یفرحون لانتصاراتها، ویحزنون حینما یصیبها

۱- دیوان السید رضا الموسوی الهندی: ۴۳.

أذیً، فقد ابتهج کاظم آل نوح(۱)، ومحمد علی الیعقوبی(۲)، ومحمد حسن أبو المحاسن(۳) لانتصار الأتراک فی موقعه الدردنیل ضد قوات الائتلاف سنه ۱۹۱۵، وکان موقف هؤلاء الشعراء ینم عن حرصهم الشدید علی الإسلام، إذ اعتقدوا أنَّ دوله آل عثمان کانت تمثل صوره من صور الخلافه الإسلامیه، ونصرها فی الدردنیل نصرٌ للإسلام.

ومما یشبه هذا الموقف ما نجده عند شعراء آخرین، کعبد الحسین الحویزی الذی رأی فی دوله الإنکلیز الدوله المثالیه، فراح یمجدها، ویمدح حکامها(۴).

۱- یقول کاظم آل نوح: (من الخفیف) فتح الله حوزه الدردنیلِ بکماه غلب وآساد غیلِ

۲- ینظر: الشعر العراقی الحدیث: ۸۱، نقلاً عن مجله الصدی البغدادیه، وقد ذکر المؤلف أنَّ اسم الشاعر فی المجله محمد علی یعقوب التبریزی.

۳- قال محمد حسن أبو المحاسن یسخر من قوات الائتلاف: (من السریع) وشادن أورثنی حبَّهُ کالائتلافین حزناً طویلْ عزَّ علیَّ الوصل منه کما عزَّ علیهم موقف الدردنیلْ قد رجعوا بالعار لکننی رجعت فی العشق بمجد أثیلْ

۴- قال عبد الحسین الحویزی مادحاً الإنکلیز: (من الکامل) وحویت فی الدنیا مکارم جمَّهً طلعت بدوراً تزدهی وشموسا للدوله العلیاء شبلاً أعقبت حفظت قریحه فکره القاموسا ملک رعیته إذا ذکروا اسمه ضربت لمثل جلاله الناقوسا

ومن صور التأثر الأخرى فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) فی هذه الحقبه تقلید البناء الفنی للقصائد العربیه، فنجد المرثیه مکونه من: مقدمه، وتخلص، وغرض، وخاتمه، ونجد الشعراء فی مقدماتهم یقفون علی الأطلال، ویبکونها ویتذکرون الصحب والخلان، ویتغزلون بصویحباتهم اللاتی ابتعدن عنهم، ویبکون أیام شبابهم، مثلما فعل الشعراء من قبل.

ویظهر التقلید أیضاً فی الألفاظ والتراکیب والأسالیب، فقد تصادفنا ألفاظ غریبه مستمده من معجم الشاعر القدیم، ربما احتیج فی تفسیرها إلی معجم لغوی.

أما الأسالیب، فقد کانت مقدمات هذه المراثی غالباً ما تبدأ بالأمر (استیقاف الصحب)، أو النصح، وتردد کثیراً أسلوب التحسر من خلال ألفاظ مثل (لهفی، أسفی).

ومن الصور النمطیه الموروثه فی رثاء هذه الحقبه الفنون الشعریه الأخری غیر القصائد، مثل الرباعیات(۱)، والخماسیات(۲)، والمشطرات(۳)، والتواریخ الشعریه(۴)، والمنظومات الشعریه(۵)، وإن لم تشکل ظواهر بارزه فی مراثی هذه الحقبه.

۱- ینظر: دیوان الربیعی: ۱ / ۲۱۰.

۲- ینظر: سحر البیان وسمر الجنان: ۲۰۶، ۲۱۱، ۲۶۰.

۳- ینظر: الذخائر (دیوان شعر): ۹۱.

۴- ینظر: دیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۳ / ۵۳۷.

۵- مثل منظومه مجالی اللطف بأرض الطف، والملحمه الکبری لواقعه کربلاء المسماه المقبوله الحسینیه.

ولعلَّ ما تقدَّم ذكره من خصائص مراثی الإمام الحسین فی هذه الحقبه، التی غلب علیها التقلید، کان نتیجه طبیعیه، لأن أغلب تلک المراثی کانت شعراً منبریاً.

والشعر المنبری: هو ذلک النوع من الشعر الذی یکتب بقصد إلقائه علی المنابر، ویوجه لجمهور واسع من الناس، ویکون ملتزماً بقضایا معینه، ویتطلب من الشاعر إمکانات ممیزه فی الإلقاء والإقناع(١).

ففی وقت کادت تنعدم فیه وسائل التعلیم فی المجتمع العراقی خلال العهود السابقه، کان المنبر الحسینی، وسیله مهمه فی تثقیف الناس بأمور الدین والدنیا، وقد حافظ علی دوره فی إحیاء الذکری الحسینیه، والإرشاد، حتی بعد أن ظهرت المدارس فی النصف الأول من القرن العشرین، وکان للشعر – وما زال – حضورٌ واضحٌ فی المنابر الحسینیه، لما له من تأثیر فی النفوس، لذا کان له صدی جماهیری واسع حینما یلقی علی المنابر لتصویره الجوانب المؤثره فی واقعه کربلاء، وما جری فیها من مآسٍ لأهل البیت (علیهم السلام)(٢)، ویبدو ذلک واضحاً فی المناسبات الدینیه، وبخاصه فی شهر محرَّم الحرام من کل عام، ولیس من المبالغه القول بأنَّ تأریخ الأدب العربی، وفی کل العصور التی مرَّ بها لم یشهد انسجاماً، وتلاحماً بین الشاعر وجمهور المتلقین، مثلما حصل فی مراثی الإمام الحسین، حتی تکاد تتحول تلک المراثی – فی أحیان کثیره – إلی خطابات حماسیه، تثیر العواطف عند إلقائها علی المنبر، ومن الراجح أنَّ هذا الأمر لا

١- ینظر: الاتجاهات والحرکات فی الشعر العربی الحدیث: ٦٣١ – ٦٣٤.

٢- ینظر: الأدب العربی فی کربلاء: ١٧٥.

يمكن حصوله لو لم يكن الشاعر مشاركاً لذلك الجمهور فى عواطفه.

وفى الحقيقه أنَّ حبّ الحسـين حاز قلوب الناس، حتى خيِّل لمن يرى ما يجرى فى شهر محرم أنَّ تلك القلوب خلت إلا من ذكر الحسين، وربما كان هذا مصداقاً لقول النبى الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

"اللهم أنى أحب حسيناً فاحبه واحب من يحبه"(١).

مما دفع عـدداً من الشـعراء إلى التشديد على الصور المأساويه فى مقتل الحسـين؛ لإثاره الجماهير، مثل تصوير الإمام فى حال من الضعف والانكسار، كقول الشاعر كاظم سبتى(٢): (من الرمل)

لمن الرأس على رمح طويلْ

مال والعرش له كاد يميلْ

ولمن من حوله تلك الرؤوسْ

كمصابيح تجلَّت وشموسْ

يا له يوم صرت يوماً عبوسْ

جلَّ فاهتزَّ له عرش الجليلْ

يا له يوم به الجن بكتْ

لدماء فيه هدراً سفكتْ

كم به ربه خدر هتكتْ

وسرت للسبى من غير كفيلْ

لمن الأطفالُ صرعى كالنجوم

ولمن فوق الثرى تلك الجسوم

حولها تجثو نساء وتقوم

تملأ البيداء نوحاً وعويلْ

والقصیده کلها تجری علی هذا النسق المأساوی، المراد منه إثاره عواطف المستمعین.

والحقیقه أنَّ ما جری فی کربلاء علی أهل بیت النبی، أشد قسوه مما یذکره

۱- کنز العمال: ۱۲/۱۲۴، الحدیث ۳۴۳۰۷.

۲- منتقی الدرر فی النبی وآله الغرر (دیوان شعر): ۱ / ۶۱.

الشعراء، لكن الوجه الآخر للمشهد الحسينى فى ذلك اليوم كان أكثر إشراقاً، وأعذب روايه، فالحسين (عليه السلام) على قلَّه أنصاره، وكثره أعدائه تحدّى الخصم قائلًا:

" لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد "(۱).

ثمَّ إنَّ هذا اللون من الرثاء لا يعكس الصوره الكامله ليوم كربلاء، لذا كان الاقتصار عليه من لدن الشعراء موضع رفض بعض الكتاب(۲)، لكنه فى الوقت نفسه كان استجابه لما يتطلبه الموقف من إيقاعات خاصه، فإنَّ " الإيقاع عنصر تأثيرى فعال فى الشعر الذى ينشد فى المحافل العامه، ويتخذ طابع القصائد الخطابيه، ولذلك لا زلنا نحس بأنَّ القصيده القائمه على وحده البيت هى القصيده التى تصلح للإلقاء فى المحافل، والتأثير فى الجماهير "(۳).

وإذا ما أتينا إلى ما يتطلبه هذا النوع من المراثى، نجد أنه يعتمد على جمله أمور، من أهمها أن يكون هناك جمهور مستمع فى الغالب، أو مفترض أحياناً، وأن يلقى بطريقه مؤثره من خلال توظيف إمكانات الصوت والانفعال المناسب، ولا بدَّ أن يكون الجمهور مهيئاً لتقبل الآراء والاتجاهات الفكريه التى تتضمنها المراثى، وأن تكون تلك الأفكار والمعانى بمستوى الجمهور فى أغلب الأحيان، وهو الأمر الذى يتطلب من الشاعر أن يكون أشبه بالخطيب(۴).

۱- تاريخ الطبرى: ۴ / ۳۲۳، والإرشاد: ۲۳۵.

۲- تأملات فى حركه ذكرى عاشوراء ينظر: مجله رساله الحسين، العدد ۱ لسنه ۱۴۱۱ه: ۲۲ – ۲۹.

۳- الأدب وفنونه، محمد مندور: ۳۷.

۴- ينظر: الاتجاهات والحركات فى الشعر العربى الحديث: ۶۳۳ – ۶۳۸.

وقد توافرت تلك المتطلبات فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) التقلیدیه، فهی وإن لم تخل من اجترار القدیم إلا أنها كانت مندمجه فی مشكلات المجتمع، أو علی الأقل استطاع شعراؤها تلبیه ما یتطلبه الذوق، فقد "تتحكم بالذوق عوامل... لا علاقه لها بالجمال إطلاقاً منها الشعور الجمعی بالولاء لقبیله، أو مذهب دینی، أو أخلاقی، فإنَّ حكم الناس علی الآثار الفنیه كثیراً ما یتأثر بهذا الشعور الجمعی "(۱).

الاتجاه التجدیدی

وفی مقابل الاتجاه التقلیدی، كان هناك اتجاه آخر فی رثاء الإمام الحسین، یسیر إلی جانب الاتجاه الأول، أو یتداخل معه أحیاناً، یمكن أن نطلق علیه (الاتجاه التجدیدی).

كان هذا الاتجاه فی الرثاء الحسینی جزءاً من اتجاه عام ساد الشعر العراقی بعد مطلع القرن العشرین، نتیجه لعوامل ساعدت علی ظهوره، وهذه العوامل منها ما هو عام شمل المنطقه العربیه، وتمثَّل بالنهضه الأدبیه العربیه التی ابتدأت بجهود محمد علی باشا فی إرسال البعثات العلمیه إلی أوربا، وتأسیس مطبعه بولاق، ونشر الكتب القدیمه، ونشوء تیار یهدف إلی إحیاء التراث العربی، فضلاً عن الاطلاع علی الثقافات الأجنبیَّه(۲).

وهذه العوامل أتاحت للأدباء العرب فرصه الاحتكاك بالثقافه الغربیه،

۱- الأسس الفنیه للنقد الأدبی: ۱۲۰.

۲- ینظر: اتجاهات الشعر العربی الحدیث: ۱۰.

ودفعتهم إلى الموازنه بين المجتمع العربى المتأخر والمجتمع الغربى المتقدم، وصاروا يسمعون بأنواع من الشعر لم يألفوها فى الشعر العربى، مثل الشعر التمثيلى، والقصصى، والملحمى(١).

وبعد أن وقعت المنطقه العربيه تحت الاحتلال الأوربى، ظهر الوعى القومى واضحاً، متمثلاً فى الثورات بوجه المحتلين، لاسيما ثوره ١٩١٩ فى مصر، وثوره ١٩٢٠ فى العراق، مما كان عاملاً مهماً فى نشوء أدب منغمس فى قلب الأحداث(٢).

أما الوضع فى العراق، فقد كان انفتاح العراق فى مطلع القرن العشرين على العالم الخارجى بفعل وصول الصحف والمطبوعات، وسفر عدد من الأفراد إلى الخارج عاملاً فى تنامى عدد من الاتجاهات، كالقوميه والوطنيه والعلمانيه(٣)، فثوره الحسين بن على فى الحجاز سنه ١٩١٦ كانت سبباً فى ازدياد الشعور الوطنى عند العراقيين(٤)، وكان وصول الإنكليز إلى المنطقه باحتلالهم العراق سنه ١٩١٨ سبباً فى المقارنه بين نمط حياه الغرب، والوضع الذى كان يعيشه العراقيون، فقد " أيقظ فتح الإنكليز بمظاهره الماديه الفكر العراقى، برؤيته مستوى عالياً من الحياه، لم يره عند جنود الدوله العثمانيه، كالنظافه والأناقه.. "(٥).

١- ينظر: تطور الشعر العربى الحديث الدوافع، المضامين، الفن: ١١.

٢- ينظر: الصراع بين القديم والجديد فى الشعر العربى: ٣٤.

٣- ينظر: الاتجاهات الوطنيه فى الشعر العراقى الحديث: ٩ .

٤- ينظر: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال: ٨٩.

٥- الشعر العراقى الحديث: ٢٤٤.

وكان الأدب العربى فى العراق، لاسيما الشعر قد تفاعل مع هذه المتغيرات "فابتعد عن خدمه السلطان والوالى والحكومه، واتجه للشعب، وخدمته، وأصبحت للشعب منزله محترمه، وبدأ الشعراء، وقاده الرأى فى معالجه مشكلاته الاجتماعيه والسياسيه، لرفع شأنه، وخلق شعب قوى صحيح، غنى، ومثقف"(۱)، وأصبحت قضايا الشعب تجد صداها فى أكثر الأغراض الشعريه، ولاسيما فى مراثى الإمام الحسين عند الشعراء الذين آمنوا بأن شخصيه الإمام الحسين، لابد أن تكون ملهماً لشعب ينشد استقلاله، ليعيش برفاهيه وسلام، حتى أصبح سمه واضحه عند شعراء مثل محمد صالح بحر العلوم، وطالب الحيدرى، ومظهر إطيمش، وخضر عباس الصالحى، وصالح الجعفرى، وعبد الحميد السماوى، والسيد محمد جمال الهاشمى، والشيخ عبد الغنى الخضرى، وإبراهيم الوائلى، وعباس الملا على، فلم يعد الإمام الحسين (عليه السلام) موضوع بكاء فحسب عند هؤلاء الشعراء، وإنما أصبح موضوع تأمل، وتوظيف لخلق حاله من الوعى فى نفوس الناس تستمد قوتها من صلابه موقف الإمام فى كربلاء. يقول محمد صالح بحر العلوم(۲): (من الكامل)

قسماً بيومك وهو فى تاريخنا

دامٍ سنبقى لا نهادنُ أحوبا(۳)

نمشى على هَدْيِّ الأباهِ ونزدرى

بالنائبات ولا نفوِّت مطلبا

ونقود ركب الشعب لاستقلاله

حتماً وإن تكن المشانقُ مركبا

ولنا الشهادهُ فى سبيل دفاعنا

عن حقنا—كالشهدِ—تحلو مشربا

۱- م. ن: ۲۴۴ — ۲۴۵.

۲- ديوان بحر العلوم: ۲ / ۸۵.

۳- الاحوب: الآثم، ينظر الصحاح: ۱/۱۰۵.

فالموت فی طلب الکرامه منهل

عذْبٌ، ومیْتٌ من یعیش معذَّبا

یحاول الشاعر استمداد عزمه من عزم الإمام الحسین (علیه السلام)، ففی سبیل الاستقلال ترخص النفوس، وتستهین بالمشانق، کما استهان الإمام الحسین بالموت فی سبیل العقیده. وقد کانت حیاه بحر العلوم مصداقا لما قاله فی ابیاته المتقدمه فقد قاسی فی سبیل الدفاع عن الشعب الاضطهاد والسجن والمطارده(۱).

وإذا کان بحر العلوم یستسهل الموت فی سبیل حریه الشعب، فإنَّ طالب الحیدری یری فی تاریخ الإمام الحسین (علیه السلام) أنشوده لکل الثائرین، یقول(۲): (مخلع البسیط)

دم الإمام الشهید نورٌ

لنا وتاریخه نشیدُ

تصیح أیامه علینا

تحرروا أیها العبیدُ

سدنا علی غیرنا قدیماً

والیوم قد سادنا المسودُ

فأین تاریخنا المجید

وأین إیماننا الوطیدُ

ألا حسام ألا قناهٌ

ألا حصاهٌ ألا عمودُ

إذ یری الشاعر أنَّ تأریخ الإمام الحسین (علیه السلام) - الذی ضحی بنفسه، وسقط صریعاً – یمثل موقفاً رافضاً یستنکر علی الشعب سکوته فی ظل الاحتلال الأجنبی. فالشعر عند الحیدری یعکس "مشاعرا [کذا] وطنیه نبیله کان یحملها الشاعر لهذا الشعب وهذا الوطن فی الوقت الذی کان یعز فیه المخلصون"(۳).

۱- ینظر , تطور الفکره والاسلوب فی الادب العراقی الحدیث: ۱۰۲.

٢- من وحى الحسين (شعر): ١٧ – ١٨.

٣- الادب المعاصر فى العراق: ١٤٣.

أما صالح الجعفری فيری أنَّ الشعب قد خان مبادئ الحسين حين سكت عن جرائم اليهود فی فلسطين، يقول(۱): (من الكامل)

أعزز عليك أبا الفداء بأننا

خنّا بنيك قرابه وجوارا

ما ذرَّ منهم ثابت فی تربهٍ

إلا شحذنا منجلاً وشفارا

أَمِنوا اليهودَ وغدرهم لكنَّهم

لم يأمنونا مسلمين نصاری

....

والمسجد الأقصی الشريف مصدع ال

فقرات لا أسساً ولا أسوارا

فالشاعر يسمو بشعوره الإسلامی، والقومی لتكون فلسطين هاجسه حينما يتذكَّر مأساه الحسين، وكأنَّ التاريخ يعيد نفسه، حينما يستحضر الشاعر موقف الإمام الحسين الذی كان من أجل عزه الإسلام. والابيات تعكس " المراره والخيبه فی انتاج الشعراء لتاخر بلادهم فی السياسيه والعلم"(۲).

أما عبد الحميد السماوی، فإنَّه يستنهض العراقيين فی إحدی مراثيه الحسينيه، قائلاً(۳): (من الكامل)

فهلمَّ يا بن الرافدين وإن هُما

جفّا أفاض لك الشعورُ روافدا

لا زلت مضطرب الهواجس صامت ال

أعضاء تستوحی خيالاً شاردا

خفِّض عليك فلا أراك بحاجهٍ

حتی تقيم علی نبوغك شاهدا

أتعج خلف المدلجين وطالما

ابتعثتک جاليه العوالم رائدا

كم صرخةٍ صعدتها فتقاطرت

خطباً يرن بها الصدى وقصائدا

١- ديوان الجعفرى: ١٥٠ – ١٥١.

٢- تطور الفكره والاسلوب فى الادب العراقى الحديث:٨٠.

٣- ديوان السماوى: ٣٦٥.

يأبى الشاعر على العراقيين إذعانهم لغيرهم، وهم أصحاب ذلك التاريخ الطويل الشاهد على نبوغهم الحضارى.

أما السيد محمد جمال الهاشمى فيقول فى إحدى مراثيه، مستحضراً مأساه فلسطين (١): (من الطويل)

على مهلكم يا تائهين فإنَّما

طريقكم وعرٌ وصحراؤكمْ قفرُ

وراءكم ردوا فقد عبثت بكم

أضاليلُ عُرْفٍ كل أحكامه كفرُ

أفيقوا فإنَّ العلم أبدى نواحياً

من الحق أخفاها التعصب والغدرُ

وخلّوا فلسطيناً وإسعافها فقد

أقامت لحل العقد عقادَها مصرُ

فهل أدلّ على حال الأمه بعد ضياع فلسطين من وصف الشاعر للعرب بالتائهين، الذين لم يستوحوا تاريخ أبطالهم.

أما الشيخ عبد الغنى الخضرى، فيبدى أسفه، لأنَّ الأمه تهاونت فى تطبيق مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام)، يقول الشيخ عبد الغنى الخضرى(٢): (من الوافر)

أبا الشهداء كْم لك قد أضعنا

تعاليماً قد ازدهرت خلالا

كأدراج الرياح مضت هباءً

وقد عادت بأجمعها خيالا

كإنْ من أجلها ما ذقت مراً

وما صافحت أسيافاً صقالا

فكم كسرَ العدى لك من ضلوعٍ

وكم لك من دمٍ في الأرض سالا

قضيت العمَر في جد وسعى

تناضل دائماً عنها نضالا

١- مع النبي وآله (ديوان شعر): ١٩١.

٢- ديوان الشيخ عبد الغنى الخضرى: ١٨٣.

فوا أسفاً على تلك المبادى

أضعناها فضيعنا الكمالا

فالشاعر يقرن تطبيق مبادئ الثوره الحسينيه بكمال الأمه، لكنه يبدى أسفه لحالها، بعد أن أهملت خطى سيد الشهداء، وضيَّعت بذلك شيئاً من كرامتها.

أما الشاعر إبراهيم الوائلى فى إحدى مراثيه الحسينيه فإنَّه يتساءل عن تأريخ مضاع، وعدل عبثت به الأهواء، فيقول(۱): (من البسيط)

صهر النبوه إنَّ العدل قد عبثت

به المطامع واجتاحته أهواءُ

أين الجهاد الذى كانت مواكبه

خفاقه النصر يحدوهنَّ أكفاءُ

وأين سيف مشت والموت ضربته

وطعنه فى مدب الشر نجلاءُ

قل للكتائب تنهضْ من مراقدها

فقد خلت من صهيل الخيل بيداءُ

فبعد أن كان الشعراء التقليديون ينادون بأخذ الثأر والتحريض، فإنَّ الشاعر إبراهيم الوائلى يدعو إلى الجهاد لاستتباب العدل، وإحقاق الحق.

ورأى الشعراء فى التعثر الذى أصاب الأمه، فى طريقها إلى تحقيق أهدافها فى التوحد والاستقلال باعثاً على كفكفه الدموع، والثوره، فيقول عباس الملا على(۲): (من الخفيف)

لا يسرّ الحسينَ أنك تذرى

فوق خدَّيك أدمعاً مدرارا

نادباً ضارباً تجارى الثكالى

أو عويلًا به تبارى الصغار

بل يسر الحسينَ كونك شهماً

باسلَ القلبِ أيّداً مغوارا(٣)

١- ديوان الوائلى: ١ / ١٧٠ – ١٧١.

٢- من وحى الزمن (ديوان شعر): ١٩٧.

٣- الأيد: القوى، ينظر الصحاح: ٢/٣٨٦.

لتصدَّ الجيوشَ إن عمَّ خطبٌ

أو تصونَ الديارَ ممن أغارا

بل يسر الحسينَ لونك حراً

طاهر الذيل تنجب الأحرارا

فإنَّ البكاء والعويل دليل ضعف واستسلام – مثلما يرى الشاعر – فى وقت كانت الأمه بحاجه إلى الرجال الأشدّاء الذين يصدون الأعداء، مثلما كان الحسين بوقفته فى كربلاء، وهو يجابه عدواً أكثر عدداً وعدَّةً مما كان مع الإمام من الأنصار والسلاح.

وبعد أن كان صوت الشاعر يغيب فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) التقليديه، أصبح واضحاً فى مراثى الاتجاه التجديدى من خلال التأملات الذاتيه التى تأتى على شكل معاناه يحاول الشاعر التنفيس عنها بذكر واقعه الطف، يقول خضر عباس الصالحى(۱):

(من مجزوء الكامل)

يا ابنَ الرسول ولم تزلْ

ذكراك فى طى الصدورِ

وكأنَّها أغرودةٌ

عذراء تطفحُ بالعطورِ

رتلتُ فيك مشاعرى ال

غرقى بأشذاء الزهورِ

....

وبآهتى الرعشى لها

ذكرى مدمّاه السطورِ

فيها انطوت مأساتك ال

كبرى على مرِّ العصورِ

فكربلاء – عند الصالحى – ذكرى معطره، تجول فى ذاكرته بأريج الزهور، لكنها مع ذلك آهه حزينه مدماه بدماء سيد الشهداء.

١- ضباب الحرمان (ديوان شعر): ٤٨ – ٤٩.

أما مظهر اطيمش فيمزج تأملاته الحزينه من ذكرى كربلاء الكئيبه، وتاريخ العرب المشرق، فيقول(۱): (من الكامل)

يا أيها الذكرى الكئيبه والتی

فيها أذبتِ من الأسى أحشائيا

ما عدتِ إلا واللواعج أيقظتْ

فیَّ الهمومَ وعاد قلبی كابيا(۲)

عاهدتُ نفسی أنْ أصوغَ تحرقی

نغماً بأسباب التحرق حاليا

حيث العروبهُ بعد بيض صحائفٍ

تبلی الحياه ولم يزلن بواقيا

إنَّ حزن الشاعر المتجدد بتجدد ذكرى كربلاء، قد صار نغماً يحلو للشاعر ترديده، لأنه يرى فی وقفه الحسين صفحه من صفحات العروبه المشرقه، التی لا تزال باقيه.

وقد يصل الشاعر بتأمله لواقع الثوره الحسينيه إلى أبعاد ذاتيه عميقه، تعبر عن فلسفه الشاعر الوجدانيه، وموقفه تجاه قضيه الحسين، يقول محمد مهدی الجواهری(۳): (من المتقارب)

تمثَّلتُ يومک فی خاطری

وردَّدتُ صوتَک فی مسمعِي

ومحَّصت أمرک لم أرتهبْ

بنقل الرواهِ ولم أخدعِ

وقلت لعلَّ دویَّ السنينِ

بأصداءِ حادثِک المفجعِ

وما رتل المخلصون الدعا

ه من مرسلين ومن سجَّعِ

....

١- أصداء الحياه – نفح الخلود (ديوان شعر): ٨٧.

٢- كابيا: من كبا، يكبو، سقط. ينظر الصحاح: ٥/١٩٦٥.

٣- ديوان ألجواهرى: ٣ / ٢٣٥ – ٢٣٦.

إلى أن أقمت عليه الدلى

ل من مبدأ بدم مشبعِ

فأسلم طوعاً إليك القياد

وأعطاك إذعانه المهطعِ

فنوّرتَ ما أظلم من فكرتى

وقوَّمت ما اعوجَّ من أضلعى

وآمنتُ إيمان من لا يرى

سوى العقلِ فى الشكِ من مرجعِ

بأنَّ الإباءَ ووحى السماءِ

وفيض النبوَّه من منبعِ

تجمع فى جوهرٍ خالصٍ

تنزَّه عن عرضِ المطمعِ

فالجواهرى يريد أن يكون إيمانه بقضيه الإمام الحسين إيمان عقل، لا إيمان عاطفه، فما يراه من ترتيل المخلصين ونواح النساء ليس كافياً لأن يكون دليلاً يركن إليه الشاعر، ثمَّ إنَّه على وعى بما فعلته السياسه لقرون طويله، فيتولد عنده الشك لذلك، لكنه ليس شك المرتاب، بل هو الشك الموصل إلى الحقيقه، وحينما ثبت لديه الدليل المتمثل بالمبدأ الحسينى الذى روى بدماء الشهيد، آمن الشاعر إيمان مخلص، لا إيمان أغراض ومطامع.

وإذا كانت مراثى الاتجاه التقليدى يغلب عليها الطابع الحماسى، وتدعو إلى أخذ الثأر، والتحريض المستمر، واستنهاض الإمام المهدى (عليه السلام)، فإنَّ مراثى هذا الاتجاه اتسمت بالهدوء، واللهجه المتزنه، ولنا فى قصيده السياب (خطاب إلى يزيد) مثال على ما تقدَّم، يقول فيها(١): (من الكامل)

مثَّلت غدرك فاقشعرَّ لهولهِ

قلبى وثارَ وزلزلت أعضائى

واستقطرت عَيْنى الدموعَ ورنَّقت

فيها بقايا دمعه خرساءِ

يطفو ويرسب فى خيالى دونها

ظلّ أدق من الجناح النائى

١- أزهار ذابله، قصائد مجهوله (ديوان شعر): ٨٨.

حيران فى قعر الجحيم معلق

ما بين ألسنه اللظى الحمراءِ

أبصرت ظلَّك يا يزيد يرجُّه

موج اللهيبِ وعاصف الأنواءِ

رأس تكلَّل بالخنا واعتاض عن

ذاک النضار بحيَّه رقطاءِ

ويدان موثقتان بالسوط الذى

قد كان يعبث أمس بالأحياءِ

فالشـاعر يوجه اللوم إلى يزيـد، مشـيراً إلى صـفه الغـدر فى البيت الأول، وربما كان ذلک إيماءه من الشاعر إلى غـدر معاويه فى صفين، واصلاً بين ذلک الفعل الشنيع، وصورته، وهو يراه معلقاً فى قعر جهنم جزاءً لما ارتكبه.

ومثلما لم يكن الاتجاه التقليـدى تقليـدياً محضاً، فإنَّ الاتجاه التجديـدى قد شابته أحياناً ملامح التقليد، يقول الجواهرى(۱): (من المتقارب)

فداءُ لمثواک من مضجعِ

تنوَّر بالأبلج الأروعِ

بأعبق من نفحات الجنا

ن روحاً ومن مسكها أضوعِ

ورعياً ليومک يوم الطفوف

وسقياً لأرضک من مصرعِ

فعلى الرغم من الصوره الجديـده التى جاء بها الجواهرى فى هذه المرثيه، ظلَّ متأثراً بصور القدماء، " فالدعاء بالسـقى والرعى ما زال ماثلاً "(۲)، وكان من عاده القدماء الدعاء بهما، لقلَّه موارد الماء فى جزيره العرب، يقول ذو الرمه(۳): (من الطويل)

ألا یا اسلمی یا دار میَّ علی البلی

ولا زال منهلاً بجرعائک القطرُ

١- دیوان الجواهری: ٣ / ٣٢٣.

٢- لغه الشعر بین جیلین: ٢٨.

٣- دیوان شعر ذی الرمه: ٢٠۶.

وحتى حينما يقول الجواهرى(۱): (من المتقارب)

شممت ثراك فهبَّ النسيمُ

نسيمُ الكرامهِ من بلقعِ

وعفَّرت خدى بحيث استرا

ح خدّ تفرَّى ولم يضرعِ

فإنَّ هذه الصوره قد وردت فى الشعر القديم، فمما يشبه هذا القول قول الشريف الرضى(۲): (من الطويل)

شممت بنجدٍ شيحهً حاجريهً

فأمطرتها دمعى وأفرشتها خدى

واستناداً إلى ما تقدم يمكن القول بأنَّ مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) عند الشعراء المجددين، كانت أدباً ملتزماً(۳)، فقد تبنت قضايا الجماهير، وعبَّرت عن همومها، فإذا كان " الالتزام مرتبطاً بالعقيده منبثقاً عنها من شده الإيمان بها"(۴)، فإنَّ القضيه التى آمن بها هؤلاء، قضيه الشعب، فإنَّ شعراء النصف الأول من القرن العشرين كانوا على وعى بأنَّ الأدب قادر على تحريك الطاقات الكامنه فى الجماهير، ومن ثمَّ فإنَّ الالتزام عند هؤلاء يعنى " المشاركه فى القضايا السياسيه والاجتماعيه "(۵) إدراكاً منهم بالمسؤوليه تجاه الجماهير، فجاءت مراثيهم مزيجاً

۱- ديوان الجواهرى: ۳ / ۲۲۳.

۲- ديوان الشريف الرضى: ۱ / ۳۰۰.

۳- الأدب الملتزم كان مدعاه أخذ ورد بين فريقين، الأول يرى أنَّ الالتزام مناقض للحريه التى هى شرط من شروط الإبداع، فيما يرى الفريق الثانى بأنَّ الأدب تعبير عن معاناه الإنسان، ولا يوجد أدب غير ملتزم، ويرى أنصار هذا الفريق أنَّ الفريق الأول لم يفرق بين الإلزام والالتزام. ينظر: المعجم المفصل فى اللغه والأدب: ۱ / ۲۰۶ – ۲۰۷.

۴- الالتزام فى الشعر العربى: ۱۴.

۵- م. ن: ۱۳.

من الرثاء، واستنهاض الجماهير، وزرع الثقه فى النفوس بربط الماضى بالحاضر لإضفاء القوه والثراء عليه، فكان الإمام الحسين (عليه السلام) الرمز الحى لذلك الماضى العريق، فهو رجل دين لا طائفه معينه، وهو كذلك رمز لكل قيم الخير.

ثانياً: المحاور الموضوعيه

تعددت موضوعات الرثاء الحسينى فى الحقبه موضوع الدراسه، بقدر تعدد أحداث واقعه الطف، وتعدد أطرافها، وتفاصيلها، فما من حدث كان كبيراً أو صغيراً إلا كان ماده فنيّه صالحه لخلق الصور المعبره، والمجسِّده لواقع حال ذلك الحدث، لذا فليس من المبالغه فى القول بأنَّ مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) كانت سجلّاً حافلاً بالصور المجسده لكل ما جرى فى معركه ألطف، وإن كانت تلك المعركه " أكبر من أن تستوعب فى معنى لفظى ذى أبعاد محدوده، وأعظم من أن تقاس بمقياس بشرى "(۱).

والملاحظ أنَّ تلك الموضوعات – على كثرتها – كانت ضمن محاور أساسيه بارزه:

المحور الأول: يتمثل بشخصيه الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كان الإمام الشخص الأول المقصود فى الرثاء، مثلما كان محط إجلال وإكبار الشعراء فى الوقت نفسه، لذلك تناول الشعراء شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام) من جانبين:

الجانب الأول: مأساته التى تمثلت فى قله أنصاره، وظمئه، وصبره(۲).

۱– الحسين فى الفكر المسيحى: ۵۹.

۲– ينظر: ديوان يعقوب الحاج جعفر الحلى: ۷۶، ۸۳، ۱۰۲، وديوان أبى الحب: ۱۲۰، ۱۴۱، وديوان السيد مهدى الطالقانى: ۸۵، ۸۷، وديوان الحويزى: ۸۶، والأنواء (ديوان شعر): ۱۷۵، وديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ۴۷، ومع النبى وآله: ۱ / ۹۲، وديوان الجعفرى: ۴۳۴، وشعراء كاظميون: ۱ / ۲۴۵، وأدب الطف: ۱۰ / ۶۴، ۲۰۳.

الجانب الثانی: التعبیر عن إجلال الشعراء للإمام الحسین، وتعظیمه، فهو أقرب إلی المدیح منه إلی الرثاء(۱).

ولا یعنی ما تقدَّم أنَّ هذین الجانبین منفصلان عن بعضهما، بل إنَّ الشعراء کثیراً ما أکدوا فضل الحسین، فی موضع التشنیع علی فعل أعدائه، أی أنَّ منزله الحسین (علیه السلام) کانت سبباً لذم الخصوم الذین لم یراعوا حقاً لتلک المنزله الکبیره، فی الوقت الذی کان هذا مثار أسی فی نفوس الشعراء(۲).

وعماد هذا المحور ومرتکزه صله الإمام الحسین (علیه السلام) بالرسول الکریم محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، فلطالما أکد الشعراء هذه الصله لإضفاء الصبغه الدینیه علی مراثیهم، ولتهویل الجرم الذی ارتکب بحق ابن بنت النبی (صلی الله علیه وآله وسلم)، یقول محمد حسن أبو المحاسن(۳): (من الطویل)

عدمناک من دهر خؤون لأهله

إذا ما انقضی خطبٌ له راعنا خطبُ

علی أنَّ رزءَ الناسِ یخلق حقبه

ورزء بنی طه تجدده الحقبُ

فقد أکّد الشاعر أنَّ مقتل الحسین (علیه السلام) کان وجهاً لغدر الدهر

۱- ینظر: دیوان یعقوب الحاج جعفر الحلی: ۱۳۳، ودیوان السید رضا الموسوی الهندی: ۴۲، ودیوان الجعفری: ۱ / ۲۲۲، ودیوان الوائلی: ۱ / ۱۷۹، شعراء کاظمیون: ۱ / ۲۴۶.

۲- ینظر – مثلاً – دیوان السید مهدی الطالقانی: ۷۹.

۳- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۵.

وشؤمه، وكان قوله (بنى طه) إشاره إلى منزله الإمام الحسين (عليه السلام) عند الله ورسوله، والتى لم ترع حرمتها(۱).

ولتأكيد منزله الإمام الحسين (عليه السلام) كان الشعراء ينهلون من المأثور الذى جسَّد تلك العظمه، كنوع من المحاججه غير المباشره لإفحام الخصم، يقول محسن أبو الحب(۲): (من البسيط)

وكيف لا تحزن الدنيا وساكنها

على مصاب الإمام السيد البطلِ

فالركن يبكيه والبيت الحرام ومن

سعى وطاف فمن داع ومبتهلِ

....

له الملائك و السبعُ الشداد بكتْ

ومن على الأرض من حافٍ ومنتعلِ

هو العزيز الذى جبريل لازمهُ

فى مهده وكساه فاخرَ الحللِ

وفطرسُ لاذ فيه وهو معتصم

به فنال الرضى من واحدٍ أزل(۳)

فالشاعر استند إلى ما روى عن مظاهر الحزن التى عمَّت السماء والأرض، وشملت الملائكه والناس والموجودات إثر مقتل الحسين(۴)، فضلاً عمّا روى من احتفاء الملائكه بمولده الطاهر فى إشاره إلى هول الفاجعه.

۱- روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " اشتدَّ غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دمى وآذانى فى عترتى ". عيون أخبار الرضا: ۱ / ۳۰.

۲- ديوان أبى الحب: ۱۴۱.

۳- فطرس يقال أنه كان ملكاً، وقد عوقب لرفضه ولايه على بن أبى طالب (عليه السلام) بكسر جناحه، فلما ولد الحسين (عليه السلام) استشفع به فشفع له، فقال: أنا عتيق الحسين (عليه السلام). ينظر: عجائب الملكوت: ۳۷۱.

٤- ينظر ص١٠ من هذه الرساله.

أما المحور الثانی الذی أكدته المراثی الحسینیَّه فی هذه الحقبه، فكان یتعلَّق بشخصیه السیده زینب بنت علی (علیهما السلام)، فقد كانت جزءاً مهماً من مأساه كربلاء، ویجد القارئ لتلك المراثی أنَّ الشعراء رسموا لهذه السیده الكریمه صورتین، الأولی: صوره المرأه المفجوعه الباكیه علی أخیها، وأهل بیتها(۱)، والأخری: صوره المرأه القویَّه التی تحمَّلت أعباء المسؤولیه بعدما حلَّ بأهلها(۲).

وقد تتعاضد الصورتان، وتجتمعان فی المرثیه الواحده لخلق حاله من الحزن (الهادف)، الذی تجلی فی شخصیه زینب (علیها السلام)، یقول أحمد بن درویش(۳) علی لسان زینب مخاطبه جدها الرسول الكریم (ص): (من الكامل)

یا جدَّنا هذا حسینك بالعرا

فوق الصعید علیه تسفی الزوبعُ

فقد تضمَّن قول الشاعر (یا جدنا)، و (هذا حسینك) دلاله عمیقه تشیر إلی فجیعه النبی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) بمقتل الحسین (علیه السلام)، وقد جعل الشاعر من ذلك نداءً حزیناً من السیده زینب (علیها السلام) لجدها المصطفی فی إشاره إلی انتهاك الأعداء لحرمات رسول الله.

ویقول عبد العظیم الربیعی(۴): (من الخفیف)

فدعته ابن ام إن كنت حیا

دمتَ حیاً وللحقیقه حامی(۵)

۱- ینظر: دیوان الشیخ كاظم آل نوح: ۱ / ۵، ۳ / ۶۷۷.

۲- ینظر: م. ن: ۱ / ۱۱۹، ۳ / ۳۶۷، ومجله البیان ع (۱۱ - ۱۴) لسنه ۱۹۴۷: ۵۲، ۶۴.

۳- شعراء من كربلاء: ۲۰۲.

۴- دیوان الربیعی: ۱ / ۱۴۱.

۵- الصحیح: إما حامیاً لانه معطوف علی حیاً او حام علی تقدیر انت حام.

فالسیده زینب کانت علی وعی بالمهمه التی نهض من أجلها الحسین (علیه السلام)، فهی لا تستصرخه باکیه نادبه، إنما نادته ب (دمت حیاً وللحقیقه حامی) فی إشاره إلی أنَّ ثوره الإمام کانت تهدف إلی ترسیخ الحقائق الإسلامیه.

وقال علی البازی(۱): (من البسیط)

نادته بنت علی یا بن فاطمهٍ

یا لیت عینی أصیبتْ قبل ذا بعمی

ولا أراک علی الرمضاءِ منعفراً

ومنک صدر الهدی بالخیل قد هُشِما

فقد أکَّد الشاعر القیمه المعبره لنداءات زینب (علیها السلام) یوم عاشوراء، فی قولها (صدر الهدی... هشما) لإبراز الجرم الذی جاء به أعداء الإمام حینما أقدموا علی فعلتهم فی کربلاء.

وقد حاول الشعراء أن تکون شخصیه السیده زینب تستمد قوتها، وصلابتها من قوه الإمام الحسین (علیه السلام) وصلابته، وهو یواجه أعداءه، یقول محمد حسن سمیسم(۲): (من البسیط)

فجاء منفرداً – فرد الوجود – لها

وقال یا أختی لا تبکی وتنتحبِ

لا ترفعی الصوتَ والأعرابُ تسمعه

لم تعلمی أننا السادات فی العربِ

فقد أکد الشاعر جمله من الحقائق تتعلق بشجاعه الإمام، وهو یحاول أن یقوی من عزیمه اخته، بعد أن أیقن أنه مقتول لا محاله(۳)، لکنه کان فی أعلی

۱- یوم الحسین: ۸۰.

۲- سحر البیان وسمر الجنان (دیوان شعر): ۱۷۷.

۳- ورد أنَّ الإمام قال لأخته زینب لیله عاشوراء: " إنی أقسم علیک فأبری قسمی، ولا تشقی علیَّ جیباً، ولا تخمشی علیَّ وجهاً، ولا تدعی علیَّ بالویل والثبور " الکامل فی التاریخ: ۳ / ۵۱۲ – ۵۱۳، وتاریخ الطبری: ۴ / ۶۲۰، ومقاتل الطالبیین: ۱۱۳ – ۱۱۴.

درجات الإباء والتضحيه، وهو ينصح أخته بأن لا تظهر ضعيفه باكيه، وفی قول الشاعر علی لسان حال الإمام الحسین (لا ترفعی الصوت) إشاره واضحه إلی حرصه علی القیم الدینیه والأخلاقیه المتمثله فی کراهیه سماع صوت المرأه، لتکتسب المرثیه أبعاداً تربویه وأخلاقیه.

أما المحور الثالث فیتعلق بأصحاب الحسین (علیه السلام)، فقد استمدَّ الشعراء مقومات الإشاده بهؤلاء الرجال مما روی عن الإمام الحسین (علیه السلام) حین خاطبهم قائلًا: " إنی لا أعلم أصحاباً أولی، ولا خیراً من أصحابی، ولا أهل بیت أبر وأوصل من أهل بیتی... فجزاکم الله عنی جمیعاً خیرا.. "(١)، فالشاعر یستمد معانیه من أقوال الحسین فی واقعه کربلاء، ویوظفها فی شعره، فهو یستلهم أقوال الإمام وبلاغته یوم عاشوراء.

والملاحظ أنَّ هذا المحور کان أقرب إلی المدیح الخالص(٢)، وذلک نابع من الموقف المبدئی العالی، والإخلاص للعقیده اللذین تجسدا فی تصمیم هؤلاء الرجال علی القتال إلی جنب الإمام الحسین (علیه السلام) علی الرغم من أنه خیَّرهم بین البقاء معه أو ترکه إن شاؤوا، فما کان من مسلم بن عوسجه إلا وأجاب الإمام قائلًا: " أنحن نتخلی عنک؟ ! ولما نعذر إلی الله فی أداء حقک، أما والله حتی أکسر فی صدورهم رمحی، وأضربهم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی !!! ولا أفارقک، ولو لم یکن معی سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونک حتی

١- تاریخ الطبری: ٣ / ٤٦١، والکامل فی التاریخ: ٤ / ٥٧، وفیه: (أوفی) بدلاً من (أولی).

٢- ینظر: الأنواء (دیوان شعر): ١٧٦ – ١٧٧، وأدب الطف: ١٠ / ٣٦، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧.

أموت معك.."(١).

وقد جسَّد الشعراء هذه المعانی فی مراثیهم للإمام الحسین (علیه السلام)، قال حسین بستانه(٢): (من البسیط)

الصائلون كما صالت أوائلهمْ

والفاعلون علی اسم الله ما فعلوا

....

هم الفوارس ما ذلَّت رقابهمُ

لله ما أرخصوا منها وما بذلوا

هذا الرثاء الإسلامی فی ألفاظه ومعانیه یستند إلی جمله من المقومات، تصب كلها فی إیمان هؤلاء بالقضیه الحسینیه، إذ لم یكن دافعهم لنصـرته عصبیه قبلیَّه، ولم یكن لأغراض شخصیَّه، فهؤلاء الرجال موفورو الإیمان علی أتم الاستعداد لبلوغ أعلی ما یشهده المؤمن الكامل من یقین فی رحاب الله(٣).

أما المحور الرابع، فكان یتعلَّق بأعـداء الحسـین، وهو أقرب إلی الهجاء، فقد حاول الشـعراء الانطلاق من أحادیث الرسول الكریم فی عقوبه قاتل الحسـین إلی ذم هؤلاء، ووعیـدهم بعاقبه مخزیه، ومن البـدیهی أن یكون یزید بن معاویه أول هؤلاء الأعداء إدانه من لدن الشعراء، فهو الخلیفه وقتئذ، وهو الذی أمر بقتل الحسین (علیه السلام).

یقول بدر شاكر السیاب(٤)، مخاطباً یزید، ومستوحیاً حدیثاً للرسول (صلی

١- تاریخ الطبری: ۴ / ٣١٨، والكامل فی التاریخ: ٣ / ٢٨۵.

٢- أدب الطف: ١٠ / ٢١٢.

٣- ینظر: الدوافع الذاتیه لأنصار الحسین: ٢٧.

۴- أزهار ذابله وقصائد مجهوله: ٨٨.

الله علیه وآله وسلم)(۱): (من الکامل)

حیران فی قعر الجحیم معلق

ما بین ألسنه اللظی الحمراء

أبصرت ظلَّك یا یزید یرجه

موج اللهیب وعاصف الأنواء

وقد أکد الشعراء الصفات السلبیه لأعداء الحسین، وکان تأکیدهم فی المقام الأول علی اتباع القوم لأهوائهم، وترکهم لأمر الآخره، إذ لم یکن لدی هؤلاء مبدأ أو عقیده یقاتلون من أجلها، " ولو کانوا یحاربون بعقیده لما لصقت بهم وصمه النفاق، ومسبه الأخلاق "(۲)، یقول الشیخ کاظم آل نوح(۳): (من الخفیف)

یا لها عصبه أضاعت رشاداً

ونأت عنه یوم فاض الشقاء

من تربی علی الشقا کیف یحلو

عنده الحمد والهدی والثناء

وعصوا ناصحاً أطاعوا مضلاً

واستخفت حلومها الأدعیاء

ویقول الجواهری(۴): (من الطویل)

وغطی علی الأبصارِ حقدٌ فلم تکنْ

لتجهدَ عینٌ أن تمد وتبصرا

فهذا الذم والتشنیع علی قتله الإمام الحسین (علیه السلام) ما هو إلا هجاء إسلامی یقوم علی سلب صفه الإیمان من المهجو، لإظهاره بصوره المذموم عند الله.

۱- روی عن النبی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) أنه قال: " إن قاتل الحسین بن علی فی تابوت من نار علیه نصف عذاب

أهل الدنيا، وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار... "عيون أخبار الرضا: ١ / ٥١.

٢- أبو الشهداء الحسين بن علي: ١٣٧.

٣- ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١ / ٤.

٤- ديوان الجواهري: ٢ / ٢٧٢.

وكانت الأحداث التاريخيه معيناً للشعراء، وهم يتوعدون أعداء الحسين بسوء العاقبه، يقول مرتضى ال ياسين(۱): (من المتقارب)

دعوتهمُ لاتباع الهدى

فلم تلقَ من أذن صاغيهْ

فخاضوا لظاها وحلوا بها

كما حلَّت الفئه الباغيهْ

كأنَّ الشاعر يستحضر أمامه الجزاء الذى حاق بأعداء الحسين (عليه السلام) بعد سنوات قليله، على يد المختار الثقفى(۲)، فلم " تنقضِ ست سنوات على مصرع الحسين حتى حاق الجزاء بكل رجل أصابه فى كربلاء، فلم يكد يسلم أحد من القتل والتنكيل، مع سوء السمعه، ووسواس الضمير "(۳)، فالشاعر يختار من أحداث الثوره الحسينيّه ما يلبى أفكاره، ويسد ما فى نفسه من حاجه إلى التشفى ممن قتل الإمام الحسين (عليه السلام) من دون أن يراعى حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

۱- مجله الموسم، العدد ۱۲ لسنه ۱۹۹۱: ۳۷۳.

۲- ينظر: مروج الذهب: ۳ / ۸۹.

۳- أبو الشهداء الحسين بن على: ۱۱۷ – ۱۱۸.

الفصل الثانی: مراثی الإمام الحسین علیه السلام الوظائف والأداء

اشاره

توطئه

أولاً: الوظیفه النفسیه

ثانیاً: الوظیفه الاجتماعیه والأخلاقیه

ثالثاً: الوظیفه السیاسیه

توطئه

اشاره

ينطلق الباحث فی هـذا الفصل – والفصول الأخری أيضاً – من ان الادب عامه، والشـعر خاصه، لابدَّ أن يكون هادفاً لتحقيق غايه منشوده؛ نفسـيه أو اجتماعيه أوأخلاقيه أو سياسـيه مسـتنداً فی ذلك إلی أمرين: مبـدأ الالتزام فی الأدب الـذی يقابل مبـدأ (الفن للفن)(۱)، وإلی اسـتقراء مراثی الإمـام الحسـين (عليه السـلام) فی الحقبه موضوع الـدراسه، إذ إن تلـك المراثی لم تنفك تعالج قضايا الإنسان العربی، فقـد عبرت عن هموم الجماهير وطموحاتها، إذ حاول الشـعراء توظيف الحقائق التاريخيه المتمثله بأحـداث معركه الطف من أجل ربط الحاضـر بالماضـی لمنحه قوه وثراء، ولتأكيد عمق الانتماء التاريخی المتمثل بأنصع صفحات التاريخ، صفحه الثوره الحسينيه.

إن أهم ما ميز مراثی الإمام الحسين فی العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين تلك النظره النقديه للواقع العراقی وهو أمر يدل علی إدراك واعٍ عند الشعراء بمسؤوليتهم التاريخيه، وشعورهم بأن غائيه الأدب لا تتعارض مطلقاً

۱- ينظر: الالتزام فی الشعر العربی: ۱۲، الهامش ۱، والأدب وقيم الحياه المعاصره: ۱۶۵.

مع قيمه الفنيه الخاصه، وقد وجد هؤلاء الشعراء أنَّ الأدب " يجب أن يندغم فی مشكلات المجتمع... حتی يحيل حياتنا الفرديه إلی حياه اجتماعيه تترفع عن الهموم الشخصيه الصغيره، وتضطلع بالهموم الإنسانيه الكبری "(١)، لذلك كان التزام هؤلاء الشعراء بقضايا أمتهم وهم يرثون الإمام الحسين (عليه السلام) معبراً عن التزامهم بمبادئ الثوره الحسينيه، لأن تلك المبادئ خير ما ينهض بالإنسان إلی عالم السمو الروحی والأخلاقی(٢)، فضلا عمّا يؤديه رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) من رؤيه ذاتيه تتمثل فی رجاء التقرب إلی الله عن طريق الإمام الحسين (عليه السلام) وما ينتج من ذلك الأمر، من شعور بالراحه النفسيه، والأمان الداخلی وهكذا نجد إن " الشاعر يهدف إلی خلق عالم أفضل من العالم الذی نعيش فيه"(٣), وهذا المنحی فی التوظيف الشعری يعكس اهتمام الشعراء بالقضايا الانسانيه التی اكدتها الاداب العالميه وافرزتها المتغيرات التاريخيه(۴) فظهر ذلك واضحا فی الموضوعات الجديده , ولا سيما السياسيه الاجتماعيه منها , واستعمال المفردات المعبره عن تلك الافكار الجديده الامر الذی دفع الشعراء الی ان تكون مراثيهم الحسينيه معبره عن رسالتهم الانسانيه والقوميه فضلا عن ما تضمنته تلك المراثی من قيم دينيه واخلاقيه وتربويه.

لذلك سيكون هذا الفصل فی ثلاثه محاور:

١- الأدب للشعب: ۴.

٢- ينظر: الأدب السياسی الملتزم فی الإسلام: ۴١.

٣- فی نقد الشعر: ۴٠.

۴- ينظر, تطور الفكره والاسلوب فی الادب العراقی الحديث:٧٧-٨١.

الأول: الوظيفه النفسيه التى تجسد الرؤيه الذاتيه للشعراء فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام).

الثانى: الوظيفه الاجتماعيه والأخلاقيه التى تعبر عن طموحات الشعراء فى بناء مجتمع فاضل.

الثالث: الوظيفه السياسيه النى نجد أثرها فى محاوله الشعراء استلهام مبادئ الثوره الحسينيه فى رفض الظلم والمطالبه بتحرير الشعوب.

أولاً: الوظيفه النفسيه

تتمثل الوظيفه النفسيه للشعر عامه – والرثاء خاصه – فى ما تثيره من عواطف كامنه فى النفس، وما يتولد من ذلك من استقرار نفسى، فالنصوص الأدبيه المؤثره "تكشف من أمامنا آفاقا فسيحه من الخيال المجنح، والعاطفه المتقده"(١)، ويبدو هذا الأمر جلياً فى النصوص التى ترتبط بعقيده الإنسان يقول أحد الباحثين المعاصرين "إن قراءه القرآن – مثلا – لا تتحفنى بطائفه من الأفكار ولا تحلق بى فى أجواء من التأملات فحسب، ولكنها إلى ذلك تنفحنى نسائم من العواطف، وتثير عندى طائفه من الانفعالات، وقد تفرض على سلوكا معيناً"(٢).

إن الإنسان إذا ما آمن بعداله قضيه فإنه يكون من الناحيه النفسيه مستعدا لتقبل كل ما يدعم ويعزز تلك القضيه، وحينما يكون النص الأدبى موظفا لتلك القضيه، فإنه سيكون محور التقاء بين المبدع والمتلقى، طالما أن هناك اتفاقاً ضمنياً

١- مناهج الدراسه الأدبيه فى الأدب العربى: ١٠٣.

٢- م. ن: ١٠٣.

مشتركاً على قضيه واحده " فالمتلقى حين يتعرض لماده من هذه المواد فإنه يتحرك باتجاه إصدار حكم عليها والاستجابه لها "(١).

والنقطه الأساسيه التى يلتقى عندها الشاعر والمتلقى فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) هى المنزله العظيمه للإمام، وعداله قضيته وتضحيته فى سبيلها مما ترتب على ذلك أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) شفيعا لمحبيه وأنصاره.

إن مبدأ الشفاعه من أهم الأسباب التى دفعت الشعراء إلى القول، وجعلت المتلقى يعيش حالات التأثر والتصديق لما يحققه مبدأ الشفاعه من شعور بالأمان النفسى عند المسلم، من هنا كان الحزن على الإمام الحسين (عليه السلام) خيارا يميل إليه الشعراء من أجل نيل شفاعته، للوصول إلى مرضاه الله، وهذا وحده يمكن أن يكون كافياً لبعث الراحه النفسيه للشاعر والمتلقى معاً، فالكل بحاجه إلى من يأخذ بأيديهم يوم القيامه، يقول عبد الحسين الحلى(٢): (من الرمل)

أنت لى ركنٌ شديدٌ يوم لا

يُلْتجى إلاّ إلى ركن شديدِ

هذه منى يدٌ مُدت فخذْ

بيدى منك إلى ظل مديدِ

فالإنسان بما هو كائن تتجاذبه الغرائز والنزوات، فإنه سيظل عرضه للخطيئه والتقصير، مما يولد فى داخله أنواعاً من الصراعات التى تزعجه وتقض مضجعه باستمرار، ولاسيما حينما يتراءئ له ذلك الموقف الرهيب، وهو يعرض للحساب الإلهى، يوم القيامه فيأتى دور الشفيع – الإمام الحسين (عليه السلام) ليخفف من

١- سيكولوجيه التذوق الفنى: ٦٧.

٢- أدب الطف: ١٠ / ٩٦.

تلك الصراعات الداخليه، وليكون بارقه أمل فى النجاه، وفى الأبيات تأثر واضح بالقران لاسيما فى قول الشاعر (ركن شديد) ويقول محمد على اليعقوبى(١):

(من الخفيف)

لست أرجو سوى حضوركم يو

م وفاتى وفى الحساب خلاصى

إن ملازمه الحزن لطلب الشفاعه فى المرثيه الحسينيه دليل واضح على إيمان الشعراء بشفاعه الإمام الحسين (عليه لسلام)، فقد " ارتبطت ثوره الحسين وشخصيته، ومبادئه وبطولته وتضحيته بالألم، والألم بالأمل، والأمل بالإنقاذ والخلاص النهائى، لأن البشريه لا تستطيع لوحدها أن تتغلب على الألم البشرى، وبذلك أصبح الاستشهاد طريق الشفاعه والخلاص "(٢)، فالإمام حينما ضحى بنفسه وأصحابه، فإن ذلك كان من أجل خلاص المسلمين، حتى إن تضحيته فى سبيل الإسلام لم تقف عند حد، فقد أعطى الله كل شيء، فأعطاه الله كل شيء، ومما أعطاه الله للحسين، أن يغفر لمن نصره، ولو ببيت شعر، أوبدمعه حزن(٣). يقول محمد على النجار(۴): (من الكامل)

وأرى ببعدى عن رثائك جفوةً

فنظمت أبياتا على مقدارى

لأكونَ مصداقَ الأحاديثِ التى

تُروى لنا فى جمله الأخبارِ

من قال فينا بيت شعرٍ واحدٍ

فله جنان الخلد دار قرارِ

١- الذخائر: ۴٠.

٢- تراجيديا كربلاء: ٣٠٨.

٣- روى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: " من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتاً فى الجنه ". عيون أخبار الرضا: ٢ / ١۵.

۴- الحسين فى الشعر الحلى: ۴۵١.

ويقول عباس رشيد الخزاعى(١): (من الخفيف)

تدخلون الجنات من قال فيكم

بيت شعر وقلبه مسرورُ

وشعورى لديكم والقوافى

هى لى عندكم شفيع نصيرُ

فقد جعل الشعراء من شفاعه الإمام الحسين (عليه السلام) وسيله للخلاص الأخروى، وكانوا يتكلمون بلهجه الواثق المطمئن لرسوخ ذلك المبدأ عندهم، فكان خير وسيله حاول الشاعر من خلالها الانتقال من "حاله إحساسه الحاد بالواقع؛ واقعه النفسى لذى يموج بألوان الصراع... وعندئذ يكون الدافع إلى الإبداع هو الرغبه فى التخلص من هذا الواقع "(٢).

ويقول عبد المنعم الفرطوسى(٣): (من البسيط)

أنت الشفيعُ وما عندى لما اكتسبت

يداى غيرك يوم الحشر من أملِ

فقد حاول الشاعر من خلال الكلمه الصادقه تحقيق غايتين تتمثل الأولى بالاستجابه لدافع القول بوصفه إنسانا مبدعا، فيما تتمثل الثانيه فى رجائه بنيل شفاعه الإمام الحسين (عليه السلام) لتتوحد الغايتان فى تحقيق جو من الأمان النفسى والاطمئنان الداخلى.

والملاحظ أن الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته عليهم السلام لم يكونوا شفعاء فى الآخره فحسب، بل إن الشعراء استنجدوا به للخلاص من صعوبات الدنيا ومصائبها، أو لطلب النجاح فى حياتهم يقول يعقوب جعفر

١- م. ن: ٣٧٢.

٢- التفسير النفسى للأدب: ٣٧.

٣- ديوان الفرطوسى: ١ / ١٠٣.

الحلی(١): (من البسیط)

إنی لأرجوكمُ فی كل نائبةٍ

فإنكم خیرُ مرجوٍ ومنتدبِ

ویقول محسن أبو الحب(٢): (من البسیط)

أنتم رجائی وأنتم عدتی وبكم

أرجو النجاهَ فأنتم علهُ العللِ

ویقول عبد القادر رشید الناصری (من الخفیف)

یا ابن رب البیان كن لی شفیعا

یوم لا شافعَ سواكم ومطلبْ

واذكُرَنّی لدی إلهك إن جئ

تَ ومن حوله التسابیح تسكبْ

قل له... عبدك المشرد یحیا

فی زحام الحیاه من غیر مأربْ

غیره ناعم بدنیا الأمانی

وهو فی عالم الشقاء معذبْ

إن هذا المنحی فی طلب الشـفاعه والنصـره یكاد یكون ظاهره عامه فی خواتیم المراثی فی إشاره من الشعراء الی إن حزنهم علی سید الشهداء دلیل علی إخلاصهم لمنهج أهل البیت علیهم السلام لذلک فمن حقهم أن یتوسلوا به لتحقیق مطالبهم التی تعبر عن نفوس أرهقها الزمن، فلم تجد سوی اللوذ بحمی الحسین (علیه السلام) لاستعاده الثقه بالنفس، ولیكون ذلک للشاعر " طریقا فی المثوبه علی شعره وقصائده.... كی ینال الشفاعه والأجر والمثوبه "(٣).

وقد تلبی المرثیه الحاجه النفسیه للاقتصاص من أعداء الدین – ممثلین بقتله الإمام الحسـین – فی إشاره إلی حنق الشاعر وغضبه

عليهم، وذلك من خلال

١- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلي: ٤٠.

٢- ديوان أبي الحب: ١٤٣.

٣- طفيات الشيخ صالح الكواز الحلي (بحث / مجله جامعه كربلاء): ١٩٣.

التحريض على أخذ ثأر الإمام لتحقيق العداله الإسلاميه، يقول عبد المنعم الفرطوسى(۱): (من الطويل)

أما آن للموتور أن يطلب الوترا

فيشفى بأخذ الثأر أفئده حرىَ

وللحق أن تطغى به عزماتهُ

فتنذر أهل الشرک بالبطشهِ الکبری

وللعلم المنصور أن يبلغ المنى

فيخفق منشورا على الطلعه الغرّا

إن القراءه النفسيه لمثل هـذه النصوص يمكن أن تكشف عن رغبه الشاعر فى تطبيق العـدل الالهى (وللحق ان تطغى به عزماته)، مثلما تكشف عن المزاج الشخصى للشاعر، ولاسـيما إذا عرفنا أن الشاعر – أى شاعر "يقضى عمره فى جهاد ونضال وعراک مع الدنيا والناس ومع الأوهام والأباطيل والأضاليل"(۲)، فالفرطوسى الذى عاش حياه بائسه(۳).

يمكن أن تعبر أبيـات التحريض المتقـدمه الـتى بلغت حوالى ۳۷ بيتـاً من أصـل ۶۷ بيتـاً أى أكـثر من نصـف المرثيه على إعـاده الموازنه النفسـيه للطبقه التى ينتمى لهـا الشـاعر بحكم مـا تعرضت له من عوامـل القهر والاضـطهاد، فمثل هـذه الأبيات يمكن أن تكون رده فعـل تتناسب وجسامه القلق الـذى يعيشه الشاعر(۴)، وقـد يحـاول الشـاعر من خلال التحريض أن يعبر عن ولائه لأهل البيت انطلاقا من التبرء من أعدائهم، فيكون ذلک جزءً من رسالته الأدبيه التى تمثل " رساله التزام هادف

۱- ديوان الفرطوسى: ۱ / ۷۶.

۲- رساله الأديب: ۲۱۸.

۳- ديوان الفرطوسى: ۱ / ۱۸.

۴- ينظر: نقد الشعر فى المنظور النفسى: ۱۸۳.

یدعم القیم القومیه والإنسانیه ویدافع عن الإنسان کلما لحقه لون من شتی ألوان الاضـطهاد"(۱). من هنا یمکن أن تفسر دعوات التحریض بأنهـا دعوات ولائیه لا دعوات انتقام من الآخرین، ولاسـیما وأن مبادئ الثوره الحسـینیه تأبی ذلک وقـد تنعکس الحاله النفسیه للشاعر فی المرثیه بصوره تساؤل وشک فی حقائق التاریخ، یقول محمد مهدی الجواهری(۲):

(من المتقارب):

وقلت: لعل دوی السنینِ

بإصداء حادثک المفجعِ

وما رتل المخلصون الدعا

ه من مرسلین ومن سجعِ

....

یدا فی اصطناع حدیث الحسین

بلون أرید له ممتعِ

....

أرید الحقیقه فی ذاتها

بغیر الطبیعه لم تطبعِ

إن نفس الجواهری فی هذه الأبیات غیر مطمئنه لما یراه الشاعر ویسـمعه من الدعاه بشأن قضـیه الحسـین (علیه السلام) فیذهب به الشک إلی الشک فیما عنده من مسلمات متوارثه بشأن حدیث الحسین (علیه السلام)، یقول الجواهری(۳):

وجاز بی الشکُّ فیما مع ال

جدود الی الشک فیما معی

لکن شک الشاعر لم یکن سلبیاً بل کان سبیلاً إلی الوصول إلی حقیقه

۱- الشعر والمجتمع: ۶۹.

٢- ديوان الجواهرى: ٣ / ٢٣٥.

٣- م. ن: ٣ / ٢٣٦.

الثوره الحسينيه الناصعه إنه أشبه بشک دیکارت حینما قاده إلی الإیمان بالله(۱)، یقول الجواهری حینما یتجاوز مرحله الشک(۲):

فأسلم طوعا إلیک القیاد

وأعطاک إذعانه المهطعِ(۳)

فقـد حـاول الشاعر خلق جو من الاطمئنان الـداخلی،الـذی قـد ینتقل إلی المتلقی، لأن النص الأدبی المؤثر حین یخرج من حوزه المبـدع فإنه یتحول إلی ملک مشاع بین المتلقین، فیؤدی الوظیفه نفسـها والأثر ذاته، فقـد یشـعر المتلقی بما یشـعر به المبدع إلی درجه أنه یتمـاهی مع النص فی حال من (الاتحاد الفنی) أی "أن تحس نفسک، والصوره التی تراها، أو الموسـیقی التی تسـمعها شیئاً واحداً"(۴)، وهذا وجه مهم من أوجه الوظیفه النفسـیه فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام)، لأن هذه الوظیفه لا یمکن أن تفهم إلا ببیان الصله بین (أنا) الشاعر و(النحن) الذی یمثل المتلقین "من حیث إنها عملیه تمضی نحو إدماج ال (أنا) مع الاخرین فی بناء اجتماعی متکامل هو (النحن)"(۵).

وقد تتمثل الوظیفه فی الکشف عن الأبعاد الخفیه لحزن الشاعر، ما یسـهل فهمه وتفسـیره، ولاسیما أن شعراء المراثی الحسینیه فی النصف الأول من القرن العشرین لم یکن حزنهم علی الإمام الحسین مجرداً من غایاته، فلعل القارئ لا

۱- ینظر: تاریخ الفلسفه الحدیثه: ۶۳، والمعجم الفلسفی: ۱ / ۷۰۵.

۲- دیوان الجواهری: ۳ / ۲۳۷.

۳- وردت الکاف فی (إلیک) مکسوره فی الدیوان، والصحیح فتحها.

۴- من الوجهه النفسیه فی دراسه الأدب: ۶۴.

۵- الأسس النفسیه للإبداع الفنی: ۳۳۹.

يجد مرثيه تخلو من بارقه أمل توحى بأن دوله العدل لا بد من أن تحقق يوما، فالحزن بهذا المعنى حزن إيجابى لا حزن خضوع وانهزام، فقد يكون " الحزن علامه قوه، لا علامه ضعف؛ لأنه يشهد بإدراكنا لقيمه ما نفقد، ولا نكون كذلك إلا ونحن أصحاء.... "(١).

إن هذا المزيج الغريب من الحزن والأمل، ربما لا نجد ما يماثله فى أى نوع من الأدب ما خلا مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، فالشاعر يعى حزنه، محاولا فى أغلب الأحيان تبريره بأسباب منطقيه يقول عبد الحسين الازرى(٢): (من الكامل)

لا غرو إن طوت المنيةُ ماجدا

كثرت مآثره وعاش قليلا

فهذه خصيصه الإنسان المؤمن الذى ينطلق من الحزن ليصنع الفرح، أو فى حزنه يكمن الفرح.

ويصور يعقوب جعفر الحلى حزن عدد من الأنبياء على الإمام الحسين (عليه السلام)، لإضفاء الشرعيه على حزنه، فيقول(٣):

(من الوافر)

وموسى راح وهو به كليمٌ

وفيه أسىً بكى عيسى المسيحُ

وأكرم أنبياء الله طه

وأشرفهم غدا فيه ينوحُ

ألا تهوى السماء وذا حسين

على الغبراء منعفر طريحُ

١- رساله الأديب: ٢٤٨.

٢- ديوان الحاج عبد الحسين الأزرى: ٣٣٩.

٣- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلى: ۶۶.

فالشاعر فی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) لا یکتفی بالحزن، بل یحاول أن یسجل أسبابه، وقد یتعدی الأمر إلی المطالبه، والحث علی الحزن، یقول محسن أبو الحب(١): (من البسیط)

فرضٌ علینا ثیاب الحزن نلبسها

علی الحسین بن طه سید الرسلِ

ونذرف الدمع حزنا لأبن فاطمهٍ

من القلوب دماءً لا من المقلِ

فقد حاول هؤلاء الشعراء أن یکون حزنهم علی الإمام الحسین (علیه السلام) منسجما مع حزن الأنبیاء والوجود علی سید الشهداء أنه جزء من الحزن العظیم الذی " لا یکون إلا من نصیب الرجل العظیم، ولو کان البکاء عیباً لنزه الله الأنبیاء عن البکاء "(٢).

إن هذه النصوص الحزینه تکشف عن الواقع اللامرئی المتمثل بخبایا النفس الإنسانیه، ولاسیما عند النفوس التی تتحسس مراره الواقع، فلیس کل إنسان بقادر علی الرؤیه الفاحصه والدقیقه لواقعه، فالإنسان غیر الفنان لا یری ما یراه الفنان أو الشاعر، أو لا یستطیع أن یعبر عما یراه بالطریقه نفسها التی یعبر بها الشاعر فخلف کل بیت شعر یوجد العدید من المعانی والصور، وخلف کل کلمه حزن یکمن واقع مریر، واقع الشاعر نفسه وقد یفرغ الشاعر کل آلامه وأحزانه فی رثائه للإمام الحسین (علیه السلام) یقول الشیخ کاظم آل نوح(٣): (من الخفیف)

سئمتْ نفسهُ الحیاهَ لیحیی ال

دین إذ قتله به إحیاءُ

١- دیوان أبی الحب: ١٤١.

٢- رساله الأدیب: ٢٤٨.

٣- دیوان الشیخ کاظم آل نوح: ١ / ٥.

نصر الدينَ دينَ احمد إذ سا

قت جيوشا لحربه الطلقاءُ

إن الشـاعر يستشـرف الواقع من خلال تحسسه لمـا يثيره هـذا الواقع فى نفسه من هموم ومتـاعب، يحاول إفراغها فى البكاء على الإمـام الحسين (عليه السـلام) وكـأن الإمام الحسـين (عليه السلام) بما شـهد من مآس يمثل المثل الأعلى لأحزان الشاعر كلها " فلكى يعقـل الإنسـان العـالم ونفسه لاـ بـد له من أن يخرج عنهمـا، وأن يحتـل منهما برج المراقبه...... "(١)، فإن التعبير (سـئمت نفسه) يمكن أن يكون إشاره واضـحه لما يشـعر به الشاعر نفسه، لذلك فإن مثل هذه المعانى تجسد قصه النفوس التى حاصـرها عبء الواقع فلم تجد سوى الحسين (عليه السلام) ملجأ تلوذ برياض ذكره العطره، وهذا لا يعنى هروباً من مواجهه ذلك الواقع أو نكوصاً من الشاعر بل محاوله لاكتشاف الـذات من جديـد، الذات التى لا تجد نفسـها إلا بحضـره الإمام الحسـين (عليه السـلام)، وهـذا مـا يطلق عليه علماء النفس بالوقايه النفسيه التى يلجأ إليها الإنسان للوذ " بتلك الأنماط السـلوكيه التى سـبق للشـخص أن ألفها واطمأن إليها "(٢)، يقول السيد محمد جمال الهاشمى(٣): (من الطويل)

فعذرا أبا السجاد طفحةَ شاعرٍ

يحاول أن يرمى إليك بسلمِ

وأنت الذى قد حاول الفكر سبره

ففاض ببحر من معانيك مفعمِ

لذاك اتخذت الدمع للشعر مجهرا

يرى فيه أسرار الوجود المطلسمِ

فما كنت إلا عالما متراميا

يشع بأقمارٍ ويزهو بأنجمِ

١- علم النفس والأدب: ١۴۴.

٢- موسوعه علم النفس: ١۴۴ – ١۴۵.

٣- مع النبى وآله: ١ / ١٩۴.

إن الشاعر بوصفه إنساناً فناناً لا بد وأن حاجاته النفسيه تبقى بلا إشباع فى الأغلب، وأن الخيارات المطروحه أمامه، قد لا تتناسب ومزاجه، مما يؤدى به إلى حاله من التوتر التى لا يستطيع تحملها، لذلك يعمل جاهدا لخفض ذلك التوتر باللجوء إلى رحاب الشخصيات العظيمه كالإمام الحسين (عليه السلام) الذين يمثلون له عالماً من الأمان، وقدوات أنموذجيه " وهكذا تتجسد فى الفنان المبدع همومه وهموم عصره، ويستقطب قلقاً إنسانياً، فيتفاعل فى داخله قلقه الذاتى، وقلق مجتمعه وأمته، وقلق إنسانى عام "(١).

إن قنوات الاتصال بين الشاعر والمتلقى مهيأه تماما فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال اشتراكهما فى هم واحد، ومأساه واحده مما يخلق " تطابقاً بين محتوى الاتصال (موضوع الرثاء) ومحتوى العمليه الإبداعيه التى تتنقل نتائجها عن طريق العمل الفنى المنجز "(٢)، ويبدو ذلك واضحاً من خلال عنصر المأساه فى الحدث الحسينى، الذى يمثل عاملا مشتركا بين الشاعر والمتلقى مما يخلق جوا من التلاحم بين العمل المنتج والمستقبل، يقول السيد مسلم الحلى(٣):

(من البسيط):

لقد مضيتَ وقد خلفتها مُثُلا

بقين فينا مثال العز والعظمِ

دروس تضحيه للمؤمنين بها

إذا مضت أمم تلقى إلى أممِ

١- الإبداع فى الفن: ٦۶.

٢- علم النفس الفنى: ٢١٢.

٣- يوم الحسين: ۴٨.

ويقول حسين على الأعظمى(۱) (من الرمل):

دمه الذكرُ الذى ننشده

كلما لاح صباحٌ ومساءُ

فقد حاول الشاعران أن يتكلما بلسان الجمع فى إشاره إلى اشتراك الآخر – المتلقى – فى الحزن، فالشاعر يحاول فى أغلب الأحيان أن يكون أدبه جماعياً لم " ينظمه... لمجرد أنه الرأى السائد فى جماعته، بل لأنه أحس هو إحساساً عنيفاً قاهراً بهذه العاطفه، وهذا الإحساس هو الذى أرغمه على أن ينتج أدبه "(۲)، وهذا يعنى أنَّ الشاعر العراقى فى رثائه الإمام الحسين (عليه السلام) يحمل بين جنباته هموم قطاعات واسعه من الناس تشترك كلها فى الإيمان بعداله القضيه الحسينيه، وهذا واضح فى استعماله بكثره لضمائر الجمع (نا، نحن).

ثانياً: الوظيفه الاجتماعيه والأخلاقيه

لقد أكد عدد من النقاد على أهميه العوامل الاجتماعيه فى إنتاج الأدب؛ هذه العوامل تتمثل عندهم بجمله من الأمور منها: الوضع الاقتصادى للمؤلف، والوضع المهنى وطبقته الاجتماعيه، ونظرته للتراث(۳).

ومن خلال تلك العوامل يمكن فهم الوظيفه الاجتماعيه للأدب، وتفسير أهدافه وغاياته.

إما فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنه يصعب فهم عدد من

۱- مجله البيان (ع ۱۱ – ۱۴) لسنه ۱۹۴۷: ۳۹.

۲- وظيفه الأدب: ۸۸.

۳- ينظر: التحليل الاجتماعى للأدب: ۱۱۷.

الموضوعات التي يؤكد عليها الشعراء، ما لم يتم فهم العوامل الاجتماعيه التي تؤثر في الشعراء، ومن تلك الموضوعات؛ دعوه الشعراء إلى أخذ الثأر والتحريض واستنهاض الإمام الثاني عشر على وجه الخصوص فبدون الرجوع إلى الخلفيه الاجتماعيه للشاعر، ومنابع ثقافته، واتجاهه العقائدي، لا يمكن إيجاد معنى منطقياً يفسر تلك المفاهيم، لكن المتلقي المعين، والمقصود من قبل الشاعر قد لا يرى في الأمر مشكله في فهم مثل تلك الدعوات، إذ إن الفهم المشترك بين الشاعر والمتلقي يساعد على إدامه عمليه التواصل بينهما، محدثا تأثيرا وتأثرا بين الطرفين، مما انعكس على أن تكون المرثيه عاملا مهما من عوامل توجيه الجماهير، وزياده تفاعلهم مع الحدث الاجتماعي والسياسي.

ويمكن القول إن الوظيفه الاجتماعيه لمراثي الإمام الحسين (عليه السلام) تتمثل في إبرازها لحقيقه الصراع بين الخير والشر، هذا الصراع الذي وجد مع وجود الإنسان، وسوف يستمر ما شاء الله له الاستمرار، ولكل طرف من طرفي هذا الصراع من يمثله، فالأبطال والشهداء والمضحون من أجل المبادئ الإنسانيه، يمثلون الطرف الأول – الخير – أما الظالمون والأشرار، الذين يحاولون إعاقه مسيره البشريه نحو الكمال، فإنهم يمثلون طرف الشر، هذا المعنى جسده الشعراء العراقيون في مراثيهم الحسينيه، بشكل لا يقبل اللبس، فالحسين الذي جسَّد معالم الفضيله كان رمزاً سامياً كاملاً لمفاهيم الخير، فقد كان " أنموذجا لأفضل المزايا الهاشميه "(١) فضلا عن إنه ابن بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقرب الناس

١– أبو الشهداء الحسين بن علي: ٥٠.

إليه، وأكثرهم محبه له، أما يزيد الذى لم يكن " نموذجا لأفضل المزايا الأمويه، بل كان فيه الكثير من عيوب أسـرته ولم يكن له من مناقبها المحموده إلا القليل "(۱)، فكان يمثل طرف الشر.

كان هذا التقابل بين طرفى معركه كربلاء محورا مهما حاول الشـعراء العراقيون فى النصف الاول من القرن العشـرين استثماره فى إبراز إن ذلـك الصـراع لم ينته ما زالت هناك نفوس خيره وأخرى شـريره، ففى كل زمان حسـين (عليه السـلام) وفى كل مكان كربلاء. يقول محمد صالح بحر العلوم(۲) (من الطويل)

فجيعه يوم الطف تروى فصولها

أصولُ حياهٍ طورها يتجددُ

وتضحيه الحر الشهيد بنفسهِ

شهاده حق باسمها الحقُّ ينشدُ

وقريب من هذا المعنى قول السيد محمد جمال الهاشمى(۳): (من الخفيف)

حادثٌ أفجعَ القرونَ فلا تن

فكُّ من هول يومه تتبرمْ

هكذا سنه الزمان، فحق

مستضام وظالم يتظلمْ

فالثوره التى أعلنها الإمام الحسـين (عليه السلام) نجد صداها فى ثنايا الأيام، إلى الأبد، حينما يطل الشر برأسه بين الفينه والأخرى لتدمغه وتكبح جماحه، بقوه المبادئ التى استشـهد من أجلها سـيد الشهداء (عليه السلام) لتؤكد حقيقه غلبه الخير فى آخر الأمر، يقول عبد الحميد السماوى(۴): (من الطويل):

۱- م. ن: ۵۰.

۲- ديوان بحر العلوم: ۲ / ۱۲۲.

۳- مع النبى وآله: ۱ / ۱۸۸.

۴- ديوان السماوى: ۳۷۸.

سلى كيف أودى فى أميه بغيها

وكيف انطوى سلطانها المتوغلُ

وكيف تلاشى رمزها بعدما رنا

إلى مجدها طرف من الدهر أحولُ

هوى صرحها الأعلى فأضحى بجنبه

يرن من العدل الإلهى معولُ

فالشاعر يؤكد حتميه العدل الإلهى، كوظيفه اجتماعيه أخلاقيه فقد يمهل الإله من تسول له نفسه الظلم والطغيان، لكنه لا يهملهم يعيثون فى الأرض فساداً، فسرعان ما يفتك بهم ويجعلهم نسياً منسياً، بعكس الصالحين والخيرين، وقد كان ذلك من أهم الحقائق التى أكدها القرآن الكريم.

والشاعر حينما يضع تلك الحقيقه نصب عينيه، ويوظفها فنيا، فإنما يعبر بذلك عن آمال الجماهير، ويرضى خواطرهم فى الاقتصاص من الظالمين، فالشاعر فى الرثاء الحسينى معبر عما يختلج فى الذاكره الجمعيه للجمهور، إذ ليس من المبالغه القول إن الجمهور مدين للشاعر بوصفه الناطق باسمه، المعبر عن طموحه وقد ينصهر صوت الشاعر مع صوت الملايين من الشعب، حتى ليبدو الخطاب باسم الجماعه يخفى من ورائه هموم شعب بحاله، وفى إحدى مراثيه الحسينيه يقول محمد صالح بحر العلوم معبرا عن تلك الحقيقه(۱):

(من الكامل)

أنا صوره الشعبِ الذى نفض الكرى

عن مقلتيه وثار ليثا مرعبا

ناغيته طفلا وصنت لواءَهُ

كهلا وارفع فيه رأسى أشيبا

وأقمت فى بيتى تجاربَ أمسهِ

عينا تقيه تصدّعا وتشعبا

البيتُ بيتی والحفيظهُ فی دمی

والشعبُ قوّتی التی لن تغلبا

١- ديوان بحر العلوم: ٢ / ٨٦.

فالشاعر يظهر إيمانه بالشعب كقوه لا تغلب، وهو قادر على تحقيق ما يصبو إليه " لذا فإن الشاعر حاول أن يجعل من تجربته الذاتيه تجربه جماعيه تعبر عن تطلعات المجموع وهمومهم "(١)، وهذا الارتباط بين (أنا) الشاعر و(النحن) وتعبيره عن هموم الطبقات المحرومه كان حافزا مهما للطرفين: الشاعر والجمهور فى إدامه التفاعل فى ظل خيمه القضيه الحسينيه، فكان ذلك سببا وراء هذا الكم الهائل من المراثى، وإذا كان أحد الباحثين يقول أنه لم يعلم أنَّ " شاعراً عربياً حتى اليوم لم يعرض فى شعره – ولو جزئياً – إلى الحسين وثورته إلا نادراً "(٢)، فكيف بالشعراء العراقيين الذين حلَّت بين ظهرانيهم فاجعه كربلاء، وسالت تلك الدماء الزكيه على أرضهم، لذلك فقد تميز بالاصاله، وأصاله المرثيه الحسينيه لا تعنى التفرد المطلق فى الرثاء، بل تعنى شده الولاء، وصدق الإخلاص للقضيه التى آمن بها الشعراء الحسينيون، فالفكره الأصيله " لا تعنى أن أحداً لم يفكر فيها أبدا من قبل...."(٣)، إذ إن الأصاله فى الإبداع نسبيه ومشروطه بظروفها التاريخيه والاجتماعيه، فشخصيه الشاعر " تعيش فى بيئه ذات مضمون ثقافى تاريخى اجتماعى، تتبادل معها الأثر والتأثير بطريقه ديناميه متفاعله من خلال إطار نوعى اكتسب مضمونه من الخارج "(٤)، ترى ذلك واضحاً فى الأثر الاجتماعى التى

١- القيم الإسلاميه فى الشعر العراقى الحديث، رائد فؤاد الردينى، (رساله ماجستير، كليه الاداب – جامعه بغداد، ٢٠٠٢): ٢١.

٢- الإمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثورى: ٣٥٥.

٣- الإبداع والشخصيَّه، دراسه سيكولوجيه: ٣١٦.

٤- مشكله الإبداع الفنى رؤيه جديده: ٢٧٩.

تتسم به مفردات المراثی الحسینیه، إذ إن العلاقات الاجتماعیه بین الشاعر ومعارفه تأثرت بقضیه استشهاد الإمام (علیه السلام)، فاصطبغت المراثی بین الأصدقاء بالطابع الحسینی، فالفن یعد مجهودا مشرقا لأجیال من المبدعین الذین یتعاقبون جیلا بعد جیل، یؤثرون فی المجتمع، ویؤثر المجتمع فیهم، وفی هذا التفاعل بین الطرفین کمن سر بقاء الادب ودیمومته.

وهذا السید محمد سعید الحبوبی یتأثر بوفاه أحد أصدقائه(۱)، فیرثیه بمرثاه أقرب إلی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) یقول(۲): (من الکامل)

کان المحرم مخبرا فاریتنا

یا جعفر فیه الحسین قتیلا

فکأن جسمک جسمه لکنه

کان العفیر وکنت أنت غسیلا

وکأن راسک راسه لو لم یکن

عن منکبیه ممیزا مفصولا

وجبینک الوضاح مثل جبینه

بلجاً ولیس کمثله تجدیلا

وحملت أنت مشرفا أیدی الوری

وثوی بنعش لم یکن محمولا

إن تنأ عنا راحلا کرحیله

فلرب سجاد ترکت علیلا

فقد کان الحدث الحسینی حاضراً فی ذهن الشاعر، لم یغب عن باله، إذ إنه یراه مجسداً فی کل ما یثیر أشجانه ولواعجه إن هذا التماهی بین حزن الشاعر وهمومه الاجتماعیه وحزنه علی الإمام الحسین (علیه السلام) یؤکد الأثر العمیق للأبعاد الاجتماعیه فی الحزن علی الإمام الحسین (علیه السلام)، وهو أمر یکاد یکون طبیعیا " فالأعمال الفنیه تتألف دائما من موضوعات لها دلاله اجتماعیه،

١- هو السيد جعفر القزويني، ينظر: ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي: ٤٢٣.

٢- م. ن: ٤٢٤.

وللألفـاظ والأنغام والأشـكال ارتباطات انفعاليه تتسم بأنها اجتماعيه "(۱)، ويبدو أن رؤيه الشـعراء لخلود المأساه الحسـينيه كانت تعود فی أحوال کـثیره إلی عوامـل اجتمـاعیه یمکن تفسـیرها " فی التطـابق الـذی یوجـد بین الموضوعـات الرئیسه والاجتمـاعیه والعاطفیه والقیم والنماذج التی یصورها العمل الأدبی، وبین القیم والنماذج المتمثله تمثیلا قویا عند الجمهور المتلقی "(۲).

يقول السيد مصطفى جمال الدين(۳): (من الكامل)

مولای... رزؤک خالد أبدا

کخلود هذا الفتح فی الحقبِ

إن أحزان الشـعراء لا تنفصل عن واقعهم الاجتماعی، لذلک فقد وجد الشـعراء العراقیون فی قضـیه الإمام الحسـین (علیه السـلام) إطـاراً یغلفـون بـه أحزانهم، ویبثّـون شـکواهم، فالشـاعر یسـتجیب لنـداء ذاته الکئیبه علی الإمـام الحسـین (علیه السـلام) بقـدر ما یسـتجیب لضـغوط العوامل الاجتماعیه المؤثره علیه، فالشاعر – أی شاعر " ابن المجتمع، مصـنوع بوجدانه ومضغوط بعناصره فی النوامیس والأعراف والقیم، ولکن الشاعر الحقیقی هو ابن ذاته أیضاً "(۴).

يقول محمد حسن أبو المحاسن(۵): (من البسيط)

دنیا لآل رسول الله ما اتسقتْ

أنی تؤملها تصفو وتتسقُ

۱- فی النقد الأدبی الحدیث منطلقات وتطبیقات: ۱۷۶.

۲- التحلیل الاجتماعی للأدب: ۱۴۴.

۳- الدیوان: ۲ / ۱۶۶.

۴- نقد الشعر فی المنظور النفسی: ۹۱.

۵- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۱۴۷.

فالشاعر فی حضره الإمام الحسین (علیه السلام) – وأهل بیته – وجد الظلم وغیاب العدل، قد أصبح حداً وغایه لما فی المجتمع من ظلم وقسوه، لکن الشعراء وبرغم أحزانهم حاولوا التأسی والصبر إقتداءً بسید الشهداء فلم تکن المراثی حزنا کلها، إنما وجد الشعراء إن الظلم والحیف الذی لحق بالإمام الحسین (علیه السلام) کانت تقابله الشجاعه بأزهی صورها ومن ذلک التناظر استحث الشعراء قرائحهم لخلق حاله من الاستنفار مشفوعه بالحزن، لیکون رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) عبره واعتباراً لکل من یؤمن بعداله قضیته، یقول حسین علی الأعظمی (من البسیط)(۱):

رأی الحسین إلی الدنیا التی غدرت

به وعاثت بآل البیت فی نکدِ

فودع الأهل والدنیا وصال علی

أعدائه مستمیتا صوله الأسدِ

إن رفض الحسین (علیه السلام) لواقع الحال المرفوض، وبتلک النفس الأبیه، وتضحیته بنفسه وأصحابه لهو درس نموذجی لا یمحی أثره، ولا ینضب مفعوله ومثل " هذا الشعر لیس تقریراً لواقع الحال فقط وإنما هو دعوه لما یجب أن یکون، ولما یریده الشاعر أن یکون الأمر علیه بلا شک "(۲)، لذلک یقول الشاعر نفسه – الأعظمی – فی المرثیه ذاتها(۳).

إن مت احییتَ آمالا موحدهً

وأمهً مالها فی الدهر من بددِ

فقد قرن الشاعر بین استشهاد الإمام الحسین (علیه السلام) وإحیاء الأمل فی

۱- مجله الغری ع۶ لسنه ۱۹۴۵: ۸۱.
۲- الأدب السیاسی الملتزم فی الإسلام: ۵۳.
۳- مجله الغری ع۶ لسنه ۱۹۴۵: ۸۲.

النفوس فی إنقاذ الأمه من الظلم، ولا شک أن ذلک هدف اجتماعی مهم، حاول الشاعر الالتفات إلیه، فحساسیته بوصفه فنانا "تمکنه من الالتفات إلی ما لا یلتفت إلیه الجمهور، کما تمکنه من الکشف عن جوانب إنسانیه لا تبرز عاده إلی مستوی الوعی العادی"(١).

ومن القیم التی أکد علیها الشاعر؛ قیمه الصبر، بوصفها قیمه ارتبطت بالواقع الاجتماعی للعراق فی النصف الأول من القرن العشرین فالتقلبات السیاسیه وما تبعها من عدم استقرار الأحوال المادیه والمعاشیه، وما رافق ذلک من هیمنه أجنبیه، فرض علی الشعراء أن یروا فی الصبر شراً لا بد من قبوله، والصبر من الأمور الحمیده عند العرب، وقد قیل " خیر الأمور مغبه الصبر "(٢)، فالشاعر فی الرثاء الحسینی یتأسی بصبر الحسین (علیه السلام)، ثم إنه لا یری خیاراً غیر الصبر لما هو فیه، یقول یعقوب الحاج جعفر الحلی(٣):

(من الطویل)

أری کلَّ رزءٍ یجملُ الصبرُ عنده

وما الصبر فی رزء الحسین جمیلُ

فالمعنی الضمنی فی البیت یؤکد علی تهوین الصبر وقبوله فللإنسان أن یصبر علی ما ینوبه، لکنه مع نائبه الحسین (علیه السلام) قد یتعذر علیه الصبر، وقد یظهر الشاعر اهتمامه بقیمه الصبر علی لسان حال الإمام الحسین (علیه السلام)، وهو یقوی من عزیمه أهل بیته، یقول یعقوب الحاج جعفر الحلی فی مرثیه

١- مفهوم الشعر: ٢٧٤.

٢- جمهره وصایا العرب: ١ / ١٢٠.

٣- دیوان الشیخ یعقوب الحاج جعفر الحلی: ١٤٢.

أخری(۱):

(من الطویل)

فقال اصبروا فاللهُ خیرُ خلیفهٍ

علیکم وأبقی بل أبرّ وأرفقُ

هنا تبین عاقبه الصبر فی توجیه الإمام لأهل بیته، فالصابرون علی ما یرید الله لا بد إنهم سیجازون الثواب العظیم، وهذا المعنی طالما أکّد علیه القرآن الکریم.

وقد یذکر الشاعر صبر أصحاب الحسین (علیه السلام) فی ساحه المعرکه، لما فی ذلک من قیمه توجیهیه للشباب المسلم، یقول محمد حسن أبو المحاسن(۲): (من البسیط)

والصبر أثبت فی یوم الوغی حلقا

إذا تطایر من وقع الضبا الحلقُ

رسوا کأنهم هضب بمعترکٍ

ضنکٍ عواصفه بالموت تختفقُ

ولابسین ثیاب النقع ضافیه

کأن نقع المذاکی الوشی والسرقُ(۳)

فقد أکد الشاعر صعوبه الصبر فی ساحات القتال، وکأنه یهیب بأبناء جلدته أن یجعلوا الصبر وسیله لتحقیق ما یصبون إلیه.

ویقول حسین علی الأعظمی(۴) (من البسیط):

ألهمْتَنا الصبرَ فی الأحداث وهو کما

تراه فی کل ضیق خیر مستندِ

۱- م. ن: ۱۳۳.

۲- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۱۴۸.

٣- فی الطبعه الثانیه من الدیوان وردت (والمزق)، ینظر: دیوان محمد حسن أبی المحاسن: ١٣٦.

٤- مجله الغری: ع ٦ لسنه ١٩٤٥: ٨٢.

فالشاعر يؤكد إن أهم ما فی الثوره الحسينيه هو صبر الإمام الذی أصبح درسا لكل الصابرين والمثابرين من أجل تحصيل مراضيهم.

ومن القيم الأخرى التی أكد عليها الشعراء: العدل، فقد حاول الشعراء نقد الواقع الاجتماعی من خلال تصويرهم لغياب العدل فيه، يقول الشاعر إبراهيم الوائلی(۱): (من المتقارب)

امور تدار ولكنها

على غير ما سُن او شرعا

وحكم يناط برأی الجهول

ليصنع ما شاء ان يصنع

فالإحساس بالظلم والإحباط نتيجه غياب العدل دفع الشاعر إلى التوجه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) شاكياً له حال الأمه، ولا يخفى ما فی البيت من قيمه نقديه لاذعه للمجتمع، فإن إنسانيه أی مجتمع تقاس بمدى توفر العدل بين أفراده، فإن غاب عنه العدل فإنه سيصبح لا محاله مجتمعاً يفرق بين الناس فيتفشى الظلم وتسود الجاهليه.

أما قيمه الشجاعه فقد اكتسبت مشروعيتها وأهميتها فی مراثی الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها أهم ما يرغب العربی أن يتحلى به من صفات، ففی مجتمع – كالمجتمع العراقی – وقد تجاذبته الأحداث السياسيه، والتيارات الثقافيه والفكريه، لا بد أن تكون الشجاعه هی الحل الأمثل لأغلب مشكلاته؛ هذه الشجاعه يمكن أن تسمى شجاعه الحق، إذ إنها لسيت موجهه للانتقام من أحد بل "هی قيمه تكتسب اجتماعيا، وهی تقدم فكری، بقدر ما هی تقدم أخلاقی، وهی

۱– ديوان الوائلی: ۱ / ۱۷۸.

فضیله اجتماعیه فی روحها"(۱)، فلا غرابه أن یتوجه الشعراء إلی رحاب الحسین (علیه السلام) مشیدین بشجاعته وشجاعه أصحابه، مستنهضین شباب الأمه، لیبثوا فیهم الروح المعنویه التی من خلالها یثبت الشعب وجوده ویحقق هویته بعد عقود طویله من الاستلاب وغیاب الشخصیه. یقول محمد جواد الغبان(۲): (من الکامل)

فأعد أبا الشهداء نهضتک التی

قد قمت فیها بالفضیله صادعا

لترد للنشئ الغریر رشاده

وله تکون عن الغوایه صادعا

واهتف بهم: جدوا بحزم واعملوا

(أن لیس للإنسان إلا ما سعی)(۳)

فقد أکد الشاعر علی أهمیه العزم لتحقیق المطالب والذی لا یکتمل من دون أن یکون الإنسان شجاعاً، لذلک راح الشاعر یخاطب الإمام أبا عبد الله بأن یلهم الشباب مبادئ ثورته وشیئاً من شجاعته، لیوفقوا فی مساعیهم من أجل بناء أوطانهم. إن هذه الشجاعه المستوحاه من وقفه الإمام الحسین (علیه السلام) فی کربلاء حاول الشعراء من خلالها رسم النموذج القدوه لما یجب أن یکون علیه المرء لیکون دوره فاعلاً فی مجتمعه.

وأکد الشعراء عدم اهابه الموت، لأن الموتَ أجل عند الله إذ لا یموت الإنسان إلا بیومه الذی قرره الله، ولا دخل للإنسان فی ذلک، فالقضاء مقدر، والإقدام والشجاعه لا علاقه بها بأجل الإنسان، فکم مقاتل مغامر عاش طویلاً،

۱- القیم الأخلاقیه والاجتماعیه والفکریه فی وصایا عصر قبل الإسلام الشعریه والنثریه، سهام حسین جواد، رساله ماجستیر، کلیه التربیه للبنات - جامعه تکریت، ۲۰۰۲: ۲۴.
۲- مجله الغری (ع ۹ – ۱۰) لسنه ۱۹۴۸: ۲۳.
۳- سوره النجم، الآیه / ۳۹.

وكم من خائف مات فى أتفه الأسباب، لذلك فإن شعراء المراثى طالما أكدوا على هذه الحقيقه من خلال تصويرهم لاستشهاد الإمام (عليه السلام) الذى كان نتيجه للإراده الإلهيه، ولم يمت الإمام (عليه السلام) غلبةً، من ذلك قول السيد مهدى الطالقانى(١): (من الكامل)

أفديه حيث يصولُ صوله جده

فيغوصُ فى جمع الأعادى مفردا

....

حتى إذا شاء الإله بأن يرى

ذاك الهمام مجدلاً بين العدى

نادته داعيه القضاء فخر عن

ظهر الجواد ملبياً ذاك الندا

فقد أكد الشاعر إن الإمام الحسين (عليه السلام) حينما سقط شهيدا فإنما كان ذلك لأمر الله وإرادته، وليس لأسباب خاصه بظروف المعركه، وهذا درس لمن يخافون الإقدام، وقد قالت العرب "إن الشجاعه وقايه، والجبن مقتله، ولذلك من يقتل مدبراً أكثر ممن يقتل مقبلًا"(٢).

وقد يستنهض الشاعر الشباب من خلال بث روح الشجاعه فيهم مستوحياً مبادئ الإمام الحسن (عليه السلام) التى علمت الإنسانيه معنى الشجاعه والعزم، من ذلك قول السيد راضى الطباطبائى(٣): (من الطويل)

فهيا شبابَ العصرِ وانهج كنهجهم

فإن حسيناً لا يريدُ لك اللطما

أليس أبى الضيم ضحى بنفسهِ

وقد علَّم الناس الشجاعه والعزما

١- ديوان السيد مهدى الطالقانى: ٧٩.

٢- العقد الفريد: ١ / ١٠٠.

٣- مجله البيان: ع (٥٧ – ٥٨) لسنه ١٩٤٨: ٢٣٤.

فقد أكد الشاعر أهميه الشجاعه فى تغير الواقع من خلال تأكيده على الإقتداء بثوره الإمام الحسين (عليه السلام) التى تأبى الضعف والوهن، والتى علمت الإنسانيه كيف تصبر لكى تنتصر ومما يرتبط بالشجاعه، مسأله أخذ الثأر، وذلك باستنهاض الأئمه لينتصفوا ممن ظلمهم، لذلك لم يعد طلب الثأر يتجه لتلبيه غايات محدوده وضيقه، كما كان قبل الإسلام(۱)، بل أصبح فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) يتجه إلى الاقتصاص من أعداء الإسلام الماثلين فى كل مكان وزمان، يقول إبراهيم الوائلى(۲) مخاطبا الإمام الحسين (عليه السلام):

(من البسيط)

قل للكتائب تنهض من مراقدها

فقد خلت من صهيل الخيل بيداءُ

ولب للحق يا ابن الحق دعوته

فقد عراه من التضليل إعياءُ

كتيبه الله لم تهدأ على تره

أو تستجب للتغاضى وهى خرساءُ

هذه الأبيات تعبر عن حاجه الجماهير إلى من يأخذ بيدها لإعاده الأمور إلى نصابها، وقد وجد الشاعر بأن القياده الحقه، هى القياده الإلهيه المتمثله فى أئمه أهل البيت عليهم السلام، فهم القاده وهم الأمناء على المسلمين ويقول عبد المنعم الفرطوسى مستنهضاً الإمام المهدى(۳) (عليه السلام): (من السريع)

فاظهر فدتك النفس من غائب

لأنفس ملّت من الانتظارْ

۱- القيم الأخلاقيه والاجتماعيه والفكريه فى وصايا عصر قبل الإسلام الشعريه والنثريه (رساله ماجستير): ۸.

۲- ديوان الوائلى: ۱ / ۱۷۱.

۳- ديوان الفرطوسى: ۱ / ۹۶.

إن مثل هذه الدعوات تعبر عن إيمان الشعراء بأن الأئمه حاضرون بينهم، وتشير إلى وطأه الواقع الذى لا يمكن تخفيفها إلا بظهور الإمام المهدى، وتؤكد على تفاعل الشاعر مع مشكلات عصره لأن " المشكلات الاجتماعيه الحيويه للعصر الذى بعيش فيه الفنان هى التى تحفزه على الإنتاج الفنى "(١).

وقد حاول الشعراء إبراز حقيقه إن ما اصاب الأمه كان بفعل إهمالها لمبادئ الإسلام التى جسدها بشكل واضح الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء يقول مظهر اطميش(٢): (من مجزوء الرمل)

إنها ذكرى تسامت

بالإبا معنى ومبنى

إنها ذكرى صراع

هد للطغيان حصنا

....

إنها الذكرى التى

من أجلها نحن اجتمعنا

ما اجتمعنا لبكاء

فالبكا يورث حزنا

كم لنا فيها عظات

ليتنا فيها اتعظنا

وترسمنا طريقاً

خطَّه السبط إلينا

لعرفنا كيف نبنى

وطنا فيه خلقنا

وعلمنا كيف ننشئ

أمه المجد لنهنا

فالشاعر يؤكد أن ما يوجد من سلبيات يمكن أن يعزى إلى إهمال دروس الثوره الحسينيه، وقد جمع الشاعر بين الشكوى والتحسر على ما وصل إليه واقع

١- فى النقد الأدبى الحديث منطلقات وتطبيقات: ١٧٥.

٢- أصداء الحياه: ٧٤ — ٧٦.

الأمه جراء إهمالها لذلک التاريخ المجيد الذى لم يستثمره أبناء العصر من أجل بناء مجتمع صحيح، وقريب من هذا المعنى قول محمد جواد الغبان(١): (من الكامل)

إيهٍ أبا الشهداءِ دعوه صارخٍ

ينعى إليک عُلا ومجدا ضائعا

لو كنت تلقى نظرةً فى وضعنا

لرأيت منه ما يردک جازعا

نشء غرير لم يسرْ نحو العلى

الا تقهقر للضلالهِ راجعا

نبذ التآزرَ والتكاتفَ مذْ غدا ال

عدوان والخذلان فيه شائعا

وجنت عليه مبادئ هدامهٌ

نشروا بهن مخازيا وفضائعا

كم بائع لضميرهِ وضميرهُ

يدعو بحزن ما أخسک بائعا

فهذه الأبيات تدل بوضوح على نظره الشاعر النقديه لمجتمعه والحال الذى وصل إليه الشباب الذى ترک الإقتداء بعظماء المسلمين وتمسک بتلک الثقافات البعيده عن الواقع العراقى – بحسب ما يراه الشاعر – فهذه شكوى وفى الوقت ذاته نقد لاذع من هنا يمكن القول بأن شاعر المراثى حاول تعريه الواقع وإظهاره فى صورته الحقيقيه، وإبراز ما فيه من مساوئ وعيوب.

ويقول عبد الحميد السماوى(٢): (من الكامل)

ما كنتُ أحسبُ والمقدَّرُ كائنٌ

أن العقول تصاب بالإغماءِ

فالشاعر يحاول أن يشخص الداء، وهو عنده يتمثل بتخلف طرق التفكير، فالواقع " مشلول بالتخلف والركود، واقع يعاني من هبوط مادي وروحي يكاد يعم

١- مجله الغرى، ع (٩ — ١٠) لسنه ١٩٤٨: ٢٣.

٢- ديوان السماوى: ٣٦١.

شؤون الحیاه جمیعاً"(۱).

إن هؤلاء الشعراء الذین نظروا للواقع العراقی آنذاک بعیون نقدیه من خلال تشخیصهم لما یعانی منه المجتمع ومن خلال الشکوی واستنهاض الأئمه، فإنهم یؤکدون جمله أمور: منها حاجه المجتمع إلی قیاده تنصف المظلوم وتردع الظالم، مما دفعهم إلی تأکید حضور شخصیه الإمام المهدی فی أغلب المراثی، لأن ظهوره یمثل الثوره التی یکون معها الحل لأزمات الواقع الاجتماعیه والأخلاقیه، وهذا الأمر یشیر إلی أن الشاعر الحسینی حریص علی سلامه المجتمع حرصاً نابعاً من عقیده دینیه راسخه وإیمان ثابت بأن ثوره الإمام الحسین (علیه السلام) تمثل المعادل الموضوعی، لثوره النبی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) حینما صدح بأمر الله محرراً العرب من جاهلیتهم ووثنیتهم، لذلک یقول مظهر اطمیش(۲): (من الکامل)

أسلیل بیت لایزال کتابهم

سفراً جلیلا للبریه هادیا

أبقیت للأجیال درساً خالدا

ما زال فیه فم الأعاصر شادیا

ویقول طالب الحیدری(۳): (من المتقارب)

حریٌّ بمثلک أن یخلدا

وأن یصبحَ البطلَ المفردا

ضربت لنا مَثلا فی الإباءِ

یعلمنا النبل والسؤددا

....

تعلمنا کیف یحیا وکیف

یموت الفتی شامخا اصیدا

۱- لغه الشعر الحدیث فی العراق: ۱۱۱.

۲- أصداء الحیاه: ۹۰.

٣- ألوان شتى (ديوان شعر): ١٠٩ – ١١٠.

فمع الحسين (عليه السلام) يكتسب الوجود معناه، فالإيمان بقضيه ما يعنى العيش من أجل تلك القضيه، والاستعداد للموت والتضحيه من أجلها، فلا بد من وجود معنى " فاللامعنى يحرم الحياه من الامتلاء وبالتالى فهو يعادل المرض، فالمعنى يجعل الكثير من الأشياء ممكنه التحمل، وربما يجعل كل شيء محتملا.... "(١)، يقول محمد مهدى الجواهرى(٢): (من الطويل)

هى النفس تأبى أن تذِلَّ وتُقهرا

ترى الموت من صبر على الضيم ايسرا

وتختار محمودا من الذكر خالداً

على العيش مذموم المغبه منكرا

مشى ابن على مشيه الليث مخدرا

تحدته فى الغاب الذئاب فاصحرا

ثم يقول فى خاتمه القصيده(٣): (من الطويل)

أقول لا قوام مضوا فى مصابه

يسومونه التحريف حتى تغيَّرا

دعوا روعه التاريخ تأخذْ محلها

ولا تجهدوا آياته أن تحورا

وخلوا لسان الدهر ينطقْ فإنَّه

بليغ إذا ما حاول النطق عبَّرا

فمواجهه الحياه لا تتأتى إلا لمن يتأسى بعظماء الرجال ومن الصعوبات التى تخلق الهموم فى النفس والإراده فى إثبات الذات ينشأ التوتر الفعال " التوتر الذى ينشأ عن الألم الذى ينبثق بدوره عن عدم الانسجام بين الإنسان والعالم، هذا التوتر قدم لنا شخصيات كبيره من الإبداع "(٤)، والأبيات تتضمن فى دلالاتها مسوغاتها

١- ذكريات، أحلام وتأملات: ٣٣٠، وردت فى النص (وبالتالى)، والأصح أن يقال: (ومن ثمَّ).

٢- ديوان الجواهرى: ٢ / ٢٧١.

٣- ديوان الجواهرى: ٢ / ٢٧٤.

٤- فى النقد الإسلامى المعاصر: ٢٦.

التوجيهيه من خلال تأكيد الشاعر على الإفاده من دروس التاريخ، وهذا يؤكد أن نصوص المراثى فى أغلب الأحوال، توظف من أجل المتلقى، وتوجه تبعاً لذلك. ولابد من الاشاره الى ان الشعر العراقى عامه فى النصف الاول من القرن العشرين قد اتجه الى معالجه الجوانب الاجتماعيه كرده فعل على تركه القرن التاسع عشر(١) الأمر الذى كان واضحا فى النصوص المتقدمه فقد اظهرت اهتمام شعراء المراثى الحسينيه بمشكلات مجتمعهم , فقد طغى الاهتمام بالجانب الاصلاحى والتوجيهى على الاهتمام بالجوانب الفنيه , وحظى المضمون بالعنايه الاولى على حساب الاهتمام باللغه , لذا كثر استعمال صيغ الامر للمطالبه بالاصلاح والتغيير مما جعل عددا من تلك المراثى تميل الى النثريه.

ثالثاً: الوظيفه السياسيه

تميز الشعر العراقى فى النصف الأول من القرن العشرين باهتمامه الكبير بقضايا السياسه ومشاكلها، ولاسيما بعد إعلان الدستور العثمانى ١٩٠٨، فقد كانت العوامل السياسيه عاملاً مهماً فى نهضه الأدب العراقى، بخلاف الأدب فى الأقطار العربيه الأخرى، إذ كانت العوامل الثقافيه الفاعل الأساسى فى نهضتها الأدبيه(٢)، ويبدو أن تنامى الوعى السياسى فى العراق جعل الشاعر العراقى يعيش فى قلب الأحداث، وينغمس فيها " فالأديب يتأثر بالحياه الخارجيه السائده فى بيئته القائمه فى مجتمعه، وهو يستمد أدبه من حياه هذا المجتمع "(٣)، ولذلك ارتفع الشعر

١- ينظر: الشعر العراقى الحديث , مرحله وتطور: ٥٣-٥٦.

٢- ينظر: الأدب العربى فى كربلاء: ٦٥.

٣- الأدب وفنونه، د. عز الدين إسماعيل: ٤٣.

العراقی فی النصف الأول من القرن العشرین بموضوعاته وأهـدافه وابتعد عن المبالغات، ورصف الألفاظ، وانتقاء العبارات، وبرز الصـدق فی الـدفاع عن قضایـا الأمه(١)، وانشـغل الشـعراء فی معـالجه القضایـا السیاسـیه، کالمطالبه بالاسـتقلال، والحریه وعلاقه المواطن بالسـلطه، والدیمقراطیه، وقضـیه فلسطین، والوحده العربیه(٢)، ویـدل هذا علی الوعی السیاسـی للشاعر العراقی فی تلک الحقبه، وشـعوره بالمسؤولیه، ویدل أیضا علی وعیهم ب "دور الشـعر وهدفه باعتباره (کذا) سلاحاً یقارعون به الظلم، ویحثون به علی التقدم، ونیل الآمال"(٣).

ولم تکن مراثی الإمام الحسـین (علیه السـلام) فی هذه الحقبه، بعیده عن السـیاسه وصـراعاتها، فقد رافق الشـعر الحسـینی العراقی الحدث السیاسـی الداخلی والخارجی، وصار الشاعر یعالج من ضمن ما یعالجه فی المرثیه، قضایا الوطن والعروبه والقومیه، إذ إن الظروف السیاسـیه الـتی مرت بـالعراق والأـمه العربیـه ألقت بثقلهـا علی الشـعراء، ممـا دفعهم إلی " الحنین الطـاغی إلی الماضـی والتأمل الطویل فی أحـداثه واسترجاع نغمات ذلک المجـد المندثر، والإصـرار علی العیش فی أجواء الفخر العربی وأمجاد الأمه، ومـا قـدمته فی قضایا الحکم والثقافه والحضاره"(۴)، فالماضـی وسـیله ناجحه لبث روح التضـحیه والشـجاعه والإقدام فی نفوس الجماهیر، وکان الشاعر فی رثاء الإمام الحسین یحاول أن یوظف مبادئ

١- ینظر: الشعر العراقی الحدیث: ۴٩.

٢- ینظر: تطور الشعر العربی الحدیث فی العراق: ١١١ – ١١٢، وأثر التراث فی الشعر العراقی الحدیث: ١٨١.

٣- تطور الشعر العربی الحدیث فی العراق: ١١۴.

۴- م. ن: ١١۵.

الثوره الحسينيَّه، والعمل على غرس تلك المبادئ، فإنَّ الإمام الحسين رمز البطوله والتضحيه والفداء، وخلاصه الشجاعه والبأس ومعلم الثورات الحرَّه جميعاً، يقول السيد محمود الحبوبى(١): (من الطويل)

دم العز أبقى أيَّ ذكرى لمن دعا

وآن لنا يا قوم أن نعيَ الذكرى

فنقفو خطى أحرارنا فى جهادهم

ونقرأ من تاريخنا الأسطر الحمرا

وندفع عنا الشرَّ حاط شعوبنا

ومن نحن بين الناس أن نقبل الشرا

إنَّ هذه النبره الجديده فى الخطاب الشعرى العراقى فى النصف الأول من القرن العشرين تشير بوضوح إلى وعى تام بخطوره المرحله، وتؤشر ميلاد قضايا أدبيه جديده فرضت نفسها على الواقع الأدبى، فإذا كان الشعراء العراقيون فى القرن التاسع عشر " لم يجددوا فى شىء ولم يخرجوا عن نطاق الشعر القديم"(٢)، فيما يتعلق بموضوعات الشعر، فإنَّ شعراء القرن العشرين كان همهم الشاغل الأحداث التى عصفت ببلدهم، فكانت مبادئ الثوره الحسينيَّه وأبعادها السياسيه التى تمثَّلها الشعراء العراقيون بوصفها قيماً نموذجيَّه، حاضره فى كل آن فى أذهانهم، فضلاً عن أنَّها تمثل ماضياً إيجابياً محفزاً للأجيال للثوره على كل أشكال العبوديَّه، يقول حسين على الأعظمى(٣): (من الرمل)

دمهُ فى كل جيل ثورةٌ

تصرع الظلم وللحق سواءُ

دمهُ رمز ضحايا أمهٍ

حرَّه فيها حياه وإباءُ

١- مجله البيان ع (٥٧ – ٥٨) لسنه ١٩٤٨: ٢١٥.

٢- الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر: ١٨.

٣- مجله البيان ع (١١ – ١٤) لسنه ١٩٤٧: ٣٩.

دمهُ الذكر الذى ننشدهُ

كلَّما لاح صباح ومساءُ

دمهُ البعث لموتى أمهٍ

حاربتها من بنيها اللؤماءُ

فقد وجد الشاعر أنَّ تضحيه الإمام الحسين (عليه السلام) كفيله بأن تكون خير درس لأمه تنشد الثوره لتصرع بها الظلم، ولتحقق حياه العزَّه والإباء، التى أرسى دعائمها الإمام الحسين (عليه السلام) بوقفته فى كربلاء، فمما لا شك فيه " انَّ الشاعر وهو يستخدم الحاله التراثيه التى يجدها مناسبه لعرض أفكاره وإبرازها يستند فى ذلك إلى قناعه محدده متصله الوشائج بقيم اجتماعيه وسياسيه وثقافيه على نحو يجعل الحاله التراثيه تحتوى هذه الأفكار، وتعبر عنها فى النص الشعرى الذى يبدعه"(١)، ففى إحدى مراثى الشاعر محمد صالح بحر العلوم الحسينيَّه يتخلَّص الشاعر إلى ما يشبه التحذير من مكائد الاستعمار والهيمنه الأجنبيَّه التى استمرَّت جاثمه على العراق، حتى بعد إعلان الحكم الوطنى، يقول(٢): (من الطويل)

وكونوا كما كان الحسين وصحبه

مصابيح خير للجماهير توقدُ

وصونوا حقوق الشعب من كل ماردٍ

على الشعب فى طغيانه يتمرَّدُ

ولا تثقوا من فاتح بتعهدٍ

فما للغزاه الفاتحين تعهّدُ

ولا تقبلوا بعد التجارب توبةً

لطاغيه، تاريخ عَهْدَيْهِ أسودُ

ثلاثون عاماً – وهى عمرٌ لأمهٍ

تمر وهذا الشعب فيها مصفَّدُ(٣)

....

١- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث: ١٧٩.

٢- ديوان بحر العلوم: ٢ / ١٢٢.

٣- يقصد الحقبه بين الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧ وعام هذه المرثيه ١٩٤٧م.

ثلاثون عاماً – كل ثانيه بها

تعادل قرناً ينقضى ويجدَّدُ

تفاقمت الأرزاء من كل جانبٍ

علينا وكل بالفناء مهدِّدُ

إنَّ هـذا النفس الثورى، وهـذه الصرخه المـدويَّه التى تضـمنتها مرثيَّه بحرالعلوم، هى دليل واضـح على أنَّ الأدب ليس ببعيد عن السـياسه، ومشاكل المجتمع، فالشاعر ينعى حال العراق فى الحقبه ۱۹۱۷ – ۱۹۴۷ إلى الحد الذى شعر فيه بأنَّ الفناء يهدد الجميع إن اسـتمرَّت سـياسه البلاد على ما هى عليه آنذاك، مما يشـير إلى أنه " كلما اشـتدَّت صـله الأديب بمشكلات الشعب، وشاركه شعوره، وأحسَّ بآلامه وأحاسـيسه كلَّمـا كـان أقـدر على تلمّس العلـل وحل مشـكلاته"(۱)، والحـل عنـد بحر العلـوم يتمثَّل فى الاقتداء بالإمام الحسين (عليه السلام) والسير على النهج الذى اختطَّه فى محاربه الطغاه.

ويؤكـد عبد الغنى الخضـرى أنَّ الاحتلال والفرقه، والتهاون فى الدفاع عن الوطن لم تكن لتحصل لو تمسَّك الجميع بنهج الإمام (عليه السلام) فى إشاره إلى تكامل ذلك النهج، وحيويته فى العصور كلها، يقول(۲):

(من الطويل)

فلو أننا سرنا على ضوء نهجِهِ

لعادت يد الباغى على أرضنا صفرا

وعاد الذى غلَّت يداه بحسرهٍ

وما كان يوماً بالمواعيد مغترا

وعدنا يداً لم نفترق لملمهٍ

تشيع على الآفاق لامعه غرّا

نذب عن الأوطان من أرض يعرب

وما وهبت يوماً لأعدائها شبرا

۱– فى الأدب العربى الحديث بحوث ومقالات نقديه: ۷.

٢- ديوان الشيخ عبد الغنى الخضرى: ١٧٩.

وفى مرثيّه أخرى، يؤكد الشاعر نفسه هذا المعنى، فيقول(١):

(من الوافر)

فلو إنّا بإخلاص بذلنا

كبذل السبط أصحاباً وآلا

لعاد الكافر الباغى طريداً

ولم يسلب لنا حتى العقالا

ولم تذهب فلسطين جباراً

ولا ملك لغير العُرْب طالا

فقد وجد الشاعر أنَّ كل المشاكل التى تعانيها الأمَّه من تفرقه، وتشرذم، واحتلال، كانت من جرّاء تضييع أبنائها مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد تكلَّم الشاعر بحسره حينما استعمل الأداه (لو) فى إشاره إلى شعوره بالخيبه والندم على ما أصاب هذه الأمه، ثمَّ انَّ الشاعر فى المرثيتين تحدَّث بضمير الجماعه (نا) مما يعنى صدق إخلاصه وانتمائه إلى قضايا أمته العربيَّه، وابتعاده عن النظره القطريَّه الضيقه، فالشاعر " كلما استطاع... تجاوز أنانيته الفرديه كلما استطاع تخطى حالته الفرديه، وضياعه إلى حاله الالتحام بالمجتمع والعصر "(٢).

والملاحظ على أغلب المراثى الحسينيَّه فى الحقبه موضوع الدراسه، التى عالجت الواقع السياسى أنَّ الشعراء كانوا يرون فى ثوره الحسين (عليه السلام) ثوره رابحه بحساباتها المعنويَّه، على الرغم من أنها انتهت بمصرع سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته، لذلك انطلق هؤلاء الشعراء فى التعامل مع ذلك الحدث بوصفه درساً مثالياً للنجاح فى حل مشاكل الإنسان العربى، وتاريخاً مشرقاً، يمكن أن يزرع فى الإنسان مواقف التحدى والرفض، ويشد من عزيمته، يقول طالب

١- م. ن: ١٨٢.

٢- ويكون التجاوز: ٢٠ – ٢١.

الحیدری(۱): (من الطویل)

کفی ذلَّه أن یخضع العُرْب للعدی

وأن یستطیع الناهضون تصبّرا

وقد یصل الأمر بالشاعر إلی رفض کل أنواع الحزن من أجل مواجهه التحدیات، فالغد سیکون مشرقاً بالتحدی، لتکتسب النفوس القوه والمنعه، لذلک رفض عدد من الشعراء تصویر الإمام الحسین (علیه السلام) بموقف الاستعطاف والإشفاق، فهو بطل تحدّی فناضل، وقاتل فاستشهد.

إنَّ الحدث الحسینی کان غذاءً ودافعاً مهماً فی نظم المرثیّه، فمن خلال ذلک الحدث یصب الشاعر همومه المکبوته، بوساطه المعانی التی یختارها لقصیدته، محاولاً استدعاء التأریخ، وإحضاره من أجل تشخیصه، ونقله من الذاکره إلی الممارسه، لتؤدی القصیده دورها فی التوظیف السیاسی، یقول عباس الملا علی(۲): (من الخفیف)

قطره من دم الحسین تنادی

فی سماء الدنا بصوت جهارا

أمه العرب ها أنا فوقکم

حمراء قد زحت عن جبینی الستارا

کلّ صبح وکلّ عصر أریکمْ

کیف تبقی الدماء دوماً شعارا

فالبسوها طریه فهی أزهی

من دم الکرم أن تعودوا سکاری

وسلاف النجیع أشهی سُلافاً

ینبت العز أو یعید انتصارا

وقراع السیوف أرخم جرْساً

من قراع الدفوف ليلًا نهارا

خلق الشهم للمعالی خدینا

مثلما خادن الغوی العذاری

١- من وحی الحسین: ٣٩.

٢- من وحی الزمن: ١٩٧.

امسحوا الطرف وانظروا لى طويلاً

قطره تملأ السماء احمرارا

كم أنادى وأرسل اللفظ نارا

يا بنى يعرب بداراً بدارا

فالشاعر تكلَّم بلسان حال قطره من دم الحسين (عليه السلام) ، ليكون الكلام أكثر تأثيراً، وهذا التقمص يعبر عن إبداع تكمن خلفه عاطفه ثائره رافضه لكل أنواع الظلم، والشاعر " ينقلها – أى العاطفه – من فرد واحد أحسَّ بها أولاً إلى آخرين كثيرين يجعلهم الفن يشاركونه عاطفته"(١).

وقريب من ذلك قول أحمد الوائلى فى إحدى مراثيه الحسينيّه، وقد انعكست الأحداث السياسيه والاجتماعيه على مضامين مرثيته، فراح من خلال المزاوجه بين الغرض الأساسى للمرثيّه، وتلك الأحداث، يستمد المسوِّغات التى تدفع إلى استنهاض الشباب المسلم لرفض الواقع السياسى المتردى، يقول(٢): (من الخفيف)

يا دماً شابت الليالى عليه

وهو للآن فى الرمال جديدُ

يحمل الطف والحسين حساماً

كلَّما مرَّ بالوجود يزيدُ

وإذا عرَّس الخنوع بجيلٍ

وانحنى منه للمذلَّه جيدُ

صاح بالرمل من صداه دوّى

فإذا الرمل فارسٌ صنديدُ

هكذا أنت كلما افتقر الجى

ل لعزم فمن دماك الرصيدُ

صرخه لم يضع صداها وإن

حاول تضييعها الضجيج الشديدُ

ولهيب ما أطفأته بحارٌ

لا ولا استام من لظاه الجليدُ

١- وظيفه الأدب: ٢٧-٢٨.

٢- ديوان الشعر الواله فی النبی وآله: ٩٩.

ونزوع حر وأن حاولت أنْ

تحتوى نزعه النفوس العبيدُ

إنَّ دنيا الخنوع للحر سم

وهى للخانعين عيشٌ رغيدُ

فقد حاول الشاعر من خلال مخاطبته الإمام الحسين (عليه السلام) أن يصوغ فكرته فى الأبيات المتقدمه، التى أكدت بقاء الذكرى الحسينيَّه خالده فى ضمير الزمن على الرغم من تباعد الحقب بوصفها درساً متجدداً ومستمراً باستمرار الصراع بين الخير والشر، فالشاعر أراد إيصال هذه الفكره وهو " لا يحاول أن ينفس عن عاطفته فحسب، بل يحاول أن يؤديها فى نوع من الأداء كفيل بأن ينفعل به متلقيه"(١).

وفضلاً عمّا تقدَّم، فقد يجد القارئ لمراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فى الحقبه موضوع الدراسه نقداً سياسياً موجهاً ضد السلطه، والمؤسسات السياسيه، وهذا الاهتمام فى النقد السياسى يدل على وعى الشاعر العراقى، ومراقبته لما يجرى، حرصاً منه على مستقبل بلده، فكانت " السياسه فى كل مرحله تمر بمنعطفات جديده، وتسلك روافد مختلفه حتى صارت صوره الأوضاع السياسيه هذه ماده ثرَّه تمدّ الشعراء بالتجارب الحيَّه، وتثير فيهم العواطف الحارَّه"(٢)، وكان ذلك النقد – فى أغلب الأحوال – شكوى من الشاعر إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ، يقول عبد القادر رشيد الناصرى(٣): (من الكامل)

أمِن العداله أن يذلّ لغاصبٍ

شعب عداد النجم والأجرامِ

١- وظيفه الأدب: ٢٦.

٢- الأدب العربى الحديث دراسه فى شعره ونثره: ٨١.

٣- ديوان عبد القادر رشيد الناصرى: ١ / ٢.

والعصر عصر النور فيه تحرَّرت

كلّ الشعوب وليس عصر ظلامِ

فمحاكم التفتيش دال زمانها

وتقوَّض البستيل بعد قيامِ

الا شعوب الشرق وهى عريقه

تنقاد كالأنعام للإعدامِ

لما تزل من وقع سوط عدوِّها

مرتاعه تبكى بكا الأيتامِ

والقيد حزَ بساقها فتخاذلت

من ثقله وهوت على الأقدامِ

....

أنا إن بكيتك لست أبكى فانياً

تطوى مفاخره يد الأيامِ

لى من مصابك وهو نبع خالد

وحى يُحَيِّ مرقمى بسلامِ

فالشاعر يشكو إلى الإمام الحسين (عليه السلام) ما يراه من واقع متردٍّ، وحال سيئه، حتى وصل بالامه إلى أن تذلَّ بعد عزِّها، محاولاً خلق حاله من الرفض والتحدى فى نفوس الجماهير، لتبصيرهم بمفاسد السياسه.

ويقول طالب الحيدرى(۱): (من الكامل)

أشكو أبا الشهداء جور مخاتل

فی الشعب مطبوع علی الإجرامِ

الجاهلیَّه قد أعیدت مرَّةً

أخری فعاد الحکم للأصنامِ

الحاکمین بغیر عدل فی الوری

وبغیر قانون وغیر نظامِ

وقد تعود ذاکره الشاعر إلی زمن الحکومه الأمویَّه حینما یری حکومته المعاصره لا تلبی طموحات الشعب، یقول الشیخ مهدی مطر(۲): (من الکامل)

شکت الإماره حظها واستوحشت

أعوادها من عابثین تأمروا

۱- من وحی الحسین: ۲۷.

۲- أدب الطف: ۱۰ / ۲۹۸.

وتنكَّرت للمسلمين خلافه

فيها يصول على الصلاح المنكرُ

فشكت إليك وما شكت إلّا إلى

بطل يغار على الصلاح ويثأرُ

فقد أشار الشاعر إلى ما وصلت إليه الحكومه الإسلاميه فى عهد يزيد من مجانبه لمبادئ الإسلام، الأمر الذى اقتضى أن يجهر الحسين بدعوته لتصحيح ما اعوجَّ من أمرها، ودلاله الأبيات واضحه فى بعدها السياسى الذى يتمثَّل فى نقد السلطه الحاكمه، وتنبيهها على أخطائها.

وحينما يرى الشاعر البلدان الأوربيه، وما وصلت إليه من رقى وتقدم، ويقارن ذلك مع حال أمته، يعتصره الهم، فيهرع إلى الإمام الحسين (عليه السلام) شاكياً واقع الحال، من ذلك قول محمد جعفر النقدى(۱): (من الكامل)

شعَّ التمدن فى البلاد ولم يزلْ

وطنى يسير على بعيد خيالهِ

الغرب أدرك فى سنا أسحارهِ

قصداً وضلَّ الشرق فى آصالهِ

....

هذى شهيد الحق نفثه شاعرٍ

يرثى لحال بلاده ولحالهِ

فقد شخَّص الشاعر مشكله تخلف بلده، بالتمسك بالأوهام والأباطيل، وترك الطريق العلمى الصحيح الذى انتهجته دول الغرب، فوصلت إلى ما وصلت إليه من رقى وتقدم، فيما ظلَّت أمم الشرق تتخبط بمسالك التخلف، مما جعلها فريسه سهله للاحتلال، لذا فإنَّ الشاعر نفسه يقول فى بيت آخر من المرثيَّه(۲):

والغرب جرَّد سيفه وبموطنى

غمد اليراعَ صيانةً لضلالهِ

١- يوم الحسين: ٩٨.

٢- م. ن: ٩٩.

فقـد رسم الشاعر هـذه الصوره العدائيه المعبره عن علاقه الغرب بالعرب، التی ما کانت لتتحقق لولا ضـعف العرب، وتهاونهم فی الدفاع عن أرضهم.

وأخـذت قضیَّه فلسـطین حیزاً کبیراً من اهتمام شـعراء المراثی الحسـینیَّه التی خاضت فی القضایا السیاسـیه، ولاسـیما أنَّ الشـعراء العراقیین، وجدوا فی تلک القضیَّه قضیَّه للعرب والمسلمین، فکان دافعهم لذکرها فی المراثی دافعاً قومیاً ودینیاً، إذ لم یر هؤلاء الشـعراء فاصـلاً بین قضایـا العروبه وقضایـا الإسـلام " ولم تکن الأفکار القومیه التی عرضـها الشـعراء منفصـله عن القیم والأفکار الـدینیَّه الإسـلامیَّه، إذ لم تکن ثمَّه حواجز تجعلهم یفصـلون بین هـذه الأفکار، فتاریخ العرب وماضـیهم الحضاری هو ذاته تاریخ المسلمین وماضیهم "(۱).

لذلک کانت فلسـطین بالنسبه للشاعر العراقی تمثل عاملاً مشترکاً بین العروبه والإسلام، فهی قضیه ذات وجهین؛ عربی وإسلامی، ولعلنا لا نجد شاعراً عراقیاً لم یتطرَّق إلی تلک القضیَّه، یقول السید محمود الحبوبی(۲): (من الطویل)

أعیذکم أن یهتف القدسُ صارخا

بکم فتلبیه هتافاتکم تتری

یؤمِّل منکم منقذین فما یری

لإنقاذه إلّا الخطابه والشعرا

وإذا کـان السـید الحبوبی یری أن العرب لا یملکون حیـال فلسـطین – وهی تنتهب – سوی الضـجه الفـارغه بالخطب والقصائد الرنانه، فإنَّ الشیخ عبد الغنی الخضری یری أنَّ ضیاع فلسطین من أیدی العرب کان نتیجه إهمالهم القیم العربیه

۱- أثر التراث فی الشعر العراقی الحدیث: ۱۸۴.

۲- مجله البیان ع (۵۷ – ۵۸) لسنه ۱۹۴۸: ۲۱۵.

والإسلاميه، التی ضحّی من أجلها سید الشهداء بکل ما یملک، یقول[(١)]: (من الوافر)

فلو إنّا بإخلاص بذلنا

کبذل السبط أصحاباً وآلا

لعاد الکافر الباغی طریداً

ولم یسلب لنا حتی العقالا

ولم تذهب فلسطین جباراً

ولا ملک لغیر العُرْب طالا

ویستنهض الشیخ محمد النقدی العرب، إذ یری أن فلسطین ذهبت ضحیَّه العدو الذی رمی بحباله فی الأرض العربیَّه، یقول[(٢)]:

(من الکامل)

یا قوم قد جار الغریب بأرضکمْ

فحذار من أشراکه وحبالهِ

ما القدس تأسوه الجراح ألیمه

إلّا ضحیَّه رشقه لنبالهِ

فهؤلاء الشعراء کانوا أمثله للأدب الجدید فی العراق، الذی حدد الدکتور یوسف عز الدین قضایاه بمناهضته الاستعمار، ومسانده العمل الاشتراکی، والدعوه إلی الوحده العربیه[(٣)].

وقد وصل الأمر بالشعراء أحیاناً أن یطلبوا الصفح من الله لقومهم العرب، لتهاونهم فی الدفاع عن مقدساتهم، ولاسیما القدس الشریف، یقول صالح الجعفری[(۴)]: (من الکامل)

والمسجد الأقصی الشریف مصدَّع ال

فقرات لا أسساً ولا أسوارا

١- ديوان الشيخ عبد الغنى الخضرى: ١٨٢.

٢- يوم الحسين: ٩٩.

٣- ينظر: الأدب العربى الحديث بحوث ومقالات نقديه: ١٠.

٤- ديوان الجعفرى: ١٥١.

ما عاد يمنع نفسه منهم فهل

يحمى قريباً أو يكرم جارا

....

يا رب صفحك قد تراخت ريحنا

حتى نسينا صرها إعصارا

لسنا بحيث أردتنا وتريدنا

فاثأر لنفسك إن أردت الثارا

الأكثرون حصى ولكن لم يعد

يكفى لأن تعتد منه جمارا

هذه الشكوى نقد لاذع يشير بوضوح إلى الإحساس بالمراره التى تعتصر قلوب الشعراء العراقيين، وفى أذهانهم الموازنه بين وقفه الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء وحال الحكومات العربيه آنذاك، التى وقفت متفرجه أمام مأساه فلسطين، والشاعر إذ يضمن مرثيته مثل هذه الأبيات فإنما يدل ذلك على أنَّ " شعر الحسين زاخراً بالثوره على الاستبداد"(١) بكل أشكاله.

ويقول السيد محمد جمال الهاشمى(٢): (من الطويل)

على مهلكم يا تائهين فإنَّما

طريقكم وعر وصحراؤكم قفرُ

....

افيقوا فإنَّ العلم أبدى نواحياً

من الحق أخفاها التعصّب والغدرُ

وخلّوا فلسطيناً وإسعافها فقد

أقامت لحل العقد –عقادها– مصرُ

فقـد وصف الشاعر قومه بأنَّهم ضـلّوا الطريق (يا تائهين) حينما لم يقفوا وقفه قويه يسترجعون بها ما سـلب من أراضـيهم، والشاعر ليس بعيداً عن معاناه الشعب فى فلسطين، فالأبيات تشير إلى إحساسه بمأساه العربى الذى يعيش تحت وطأه

١- الأدب العربى الحديث بحوث ومقالات نقديه: ١٦.

٢- مع النبى وآله: ١٩١.

الاحتلال وعذاب القمع والسجون والمعتقلات، وكان موضوع الحريه من أهم المطالب التى ألحَّ عليها الشعراء العراقيون فى مراثيهم الحسينيَّه، والملاحظ أنَّ هؤلاء الشعراء طالما ربطوا الحريَّه بالتخلص من الاستعمار، لذلك وجدوا بأنَّ الحريَّه لا يمكن أن تتحقق إلّا بالنضال المستمر، يقول عبد القادر رشيد الناصرى(۱):

(من الكامل)

أأبا العقيده والنضال الدامى

قدست ذكرك يا ابن خير إمامِ

وجعلت يومك رمز كل بطولهٍ

غرّاء تسطع فى فم الأيامِ

....

حريَّه الأمم الضعيفه دوحهٌ

تسقى ولكن بالنجيع الدامى

فقد عقد الناصرى الصله بين نضال الإمام الحسين (عليه السلام) ومسأله الحريه فى إشاره إلى توظيف ذلك فى المطالبه بحريه شعبه المستلبه، وكان دأب الشعراء العراقيين عامه فى النصف الأول من القرن العشرين، المطالبه بالحريه، لأن ذلك يعنى استقلال بلدهم بشكل حقيقى، فقد " كانت دعوه الشعراء إلى الحريه سبيلاً ـ إلى التخلص من قبضه الاستعمار "(۲)، فالحريه مطلب جماهيرى، يدرك الشاعر أهميته قبل غيره بوصفه فناناً ذا إحساس مرهف.

وقد وجد الشعراء بأنَّ خير درس فى التحرر الثوره الحسينيَّه، التى يمكن أن تكون نبراساً فى التحرر لكل الأمم، لذا فإنَّ محمد صالح بحر العلوم ينصح أبناء

۱- ديوان عبد القادر رشيد الناصرى: ۱ / ۱.

۲- فى الشعر العربى الحديث: ۴۷.

جيله بأن يعتبروا بتلك الثوره، وهم ينشدون الحريه، فيقول(۱): (من الطويل)

خذوا من ضحايا الطف درس تحررٍ

فتلك الضحايا للتحرر معهدُ

ولا تذكروها بالبكاء مجرَّداً

فلم يجدِها هذا البكاء المجرَّدُ

فقد عبَّر الشاعر عن مطمح جماهيرى، لكنه ما كان ليعبر عنه لو لم يكن يشعر بأهميته، وشده ارتباطه بقضيَّه الإمام الحسين (عليه السلام)، وبذلك جسَّد الشاعر الدافعين المهمين فى كل عمل أدبى، وهما: " رغبه الفنان (الشاعر) فى أن ينفس عن عاطفته، ورغبته فى أن يضع هذا التنفيس فى صوره تثير فى كل من يتلقاها نظير عاطفته "(۲)، وإذا كان الشاعر يستمد مقومات الحريه من وقفه ألإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء، فإنَّ ذلك يشير بوضوح إلى حضور قيم التراث فى ضمير الفرد العربى، " وبهذا تتاح الفرصه لما هو حى من قيم الماضى أن يظل حياً ليستمر فى المستقبل "(۳).

ووجد عدد من الشعراء العراقيين فى الحكم الملكى امتداداً للحكومه الإسلاميه، مما يشير إلى حاجه هؤلاء الشعراء بالتشبث بآمال الحكومه المثاليه التى رسموا صوره خياليه لها فى أذهانهم، يقول حسين على الأعظمى(۴): (من الطويل)

وأصبح تاج الهاشميين زاهراً

ببغداد أو عمّان يكلؤه النصرُ

وإنك حى فى بنيك مخلَّدٌ

وباقٍ مع الأحياء ما بقى الدهرُ

۱- ديوان بحر العلوم: ۲ / ۱۲۲.

۲- وظيفه الأدب: ۲۷.

۳- الأدب وقيم الحياه المعاصره: ۱۹۵.

۴- مجله البيان ع (۱۱ – ۱۴) لسنه ۱۹۴۷: ۱۴.

ويؤكد المعنى ذاته فى مرثيه حسينيَّه أخرى، فيقول(۱): (من الكامل)

واليوم نحيا فى سياده دولهٍ

وبظلِّ مملكه نُعزّ ونكرمُ

أبناء هاشم شيَّدوا استقلالها

وبنوا سيادتها التى لا تهدمُ

والتاج يسطع فوق مفرقِ فيصلٍ

وله وصيٌّ هاشميٌّ معلمُ

أحسين قمْ وانظرْ فذكرُك عاطرٌ

ويزيدُ فى الدنيا يُذمّ ويُشتمُ

فقد عبَّر الشاعر فى الأبيات المتقدمه عن قناعته السياسيه، وولائه للعائله المالكه فى العراق والأردن، لكنه وظَّف ذلك المديح لزرع الأمل فى نفوس الناس من خلال تأكيده الطابع الشرعى للحكم الملكى آنذاك، حينما أشار إلى الامتداد النَسَبى للعائله المالكه الذى يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام)، ولاسيما فى قوله: (وإنك حى فى بنيك مخلَّد).

وهكذا فقد أثبت الشعراء العراقيون فى مراثيهم الحسينيَّه أنَّ الأدب ينبع من ذات الإنسان، ولكنه لا يستطيع أن ينفصم عن واقع المجتمع الذى يعيش فيه الأديب، فقد سجَّل الشاعر العراقى، وفى حضره الإمام الحسين (عليه السلام) كل همومه ومتاعبه التى أثارتها عوامل السياسه، محرضاً، ومستنهضاً، وناصحاً، وشاكياً إلى سيد الشهداء، وبذلك " لم يترك هؤلاء الشعراء هذه الأحداث تمر دون أن يكون لهم فيها رأى أو اجتهاد أو تفسير"(۲) فالشاعر العراقى كان يعى دور الكلمه فى تغيير الواقع السياسى، فضلاً عن وعيه بأنّ الأدب ليس ببعيد عن الأحداث السياسيه، وهذا يعنى أنَّ الشاعر كان يمارس دوره فى نقد ذلك الواقع، حتى فى حالات حزنه.

۱- مجله البيان ع (۱۱ – ۱۴) لسنه ۱۹۴۷: ۵۲.

۲- الاتجاهات الوطنيه فى الشعر العراقى الحديث: ۸.

الباب الثانی: الدراسه الفنیّه

اشاره

ص: ١٢٩

الفصل الأول: البناء الهيكلی

اشاره

توطئه

العنوان والتاريخ

مقدمات المراثی

التخلص

الخاتمه

مقدمات طفيَّه

مراثٍ من دون مقدمات

توطئه

البناء: مصدر للفعل (بنى)، وهو نقيض الهدم، والبناء: الشيء المبنى، وجمعه أبنيه(١).

وعلى هـذا فـإنَّ البناء هو الشـيء المنجز، والمتحقق فى الوجود، وهو بهـذا يرادف مفهوم البنيه، التى تعنى: " تلك المنظومه ذات العناصر المتفاعله، حيث كل عنصر يؤدى وظيفه داخل المنظومه، وتتحدد قيمته بهذه الوظيفه"(٢).

وتعـد القصـيده وحـده بنـائيَّه، أو بنيه تتضـافر مجموعه من العناصـر على إبراز الطابع الهيكلى لها، على وفق خطوات عمليه كانت موضع اهتمـام المحللين النفسـيين، ونقّـاد الأـدب(٣)، والهيكـل المنجز مـن تلـك العناصـر، والـذى عرَّفته نـازك الملا‍ـئكه بـأنَّه "الأسلوب الذى يختاره الشاعر لعرض الموضوع"(٤) يمثل الصوره الخارجيَّه، أو الشـكليَّه للقصيده، وهو – كما مرَّ – يتوفَّر على أجزاء مكونه له –

١- ينظر: لسان العرب: ١ / ٣٦٥.

٢- نوافذ الوجدان الثلاث، دراسه فى شعريه الخطاب الأدبى: ١٩٥.

٣- ينظر: الأسـس النفسـيه للإبداع الفنى – فى الشـعر خاصّه -: ٢٩٥، وبناء القصـيده الفنى فى النقد العربى القديم والمعاصـر: ٥، وبناء القصيده فى النقد العربى القديم فى ضوء النقد الحديث: ٧١، والبناء الفنى للقصيده العربيه: ٤٩.

٤- ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٠٢.

كـأى بنـاء آخر - ومن البـديهى أنَّ إضـاءه أى جزء من هـذه الأـجزاء، سـتصب – حتمـاً – فى فهم مجموع الأجزاء الأخرى، وما يتضـمنه ذلك المجموع من قيم موضوعيه وفنيه، مما يؤدى إلى كشف العلاقه البنيويه بين تلك الأجزاء؛ هـذه العلاقه التى كانت مدار خلاف كبير بين النقّاد فى مدى تحقيقها للوحده العضويه فى القصيده العربيه(١)، قد تبدو واضحه فى مراثى الإمام الحسين (عليه السـلام)، إذ تنتظم كل أجزاء المرثيه فى خيط واحـد من الحزن الـذى يلف المرثيه من البدايه حتى نهايتها، وإن بدا الشاعر متغزلاً، أو ذاكراً لأحبته، وأيام شـبابه، الأمر الـذى يمكن القول معه، إنَّ الوحـده العضويَّه فى مراثى الإمام الحسـين (عليه السـلام) ربَّما كانت أكثر وضوحاً لارتكازها على أساس نفسى قد لا نجد ما يماثله فى القصائد الأخرى.

وممـا يعزز مـا تقـدَّم قوله؛ شـيوع المراثى الحسـينيَّه الطويله، وغيـاب المقطوعـات فى النصف الأول من القرن العشـرين، بوصـف المرثيه الطويله تمثل وحده موضوعيه تستوعب أحزان الشاعر، وإن تباينت أسباب ذلك الحزن فى الظاهر.

ومن المؤكـد أنَّ بناء المرثيَّه واختيار شـكل دون آخر لا بـد أن يسـتند إلى موضوعيه تتعلَّق بالموروث الأدبى بقـدر اسـتناده إلى الأسـس الذاتيّه المتمثله بموهبه الشاعر، وقدرته على الإبداع، فإذا كان الشـعر" استعمالاً خاصّاً للغه "(٢) يفصح عن ذات الشاعر، فـإنَّ هـذا لاـ بـدَّ أن ينسـجم مع الموروث الـذى مثَّل جزءاً مهماً من ثقافه الشـعراء العراقيين، مما أدّى " إلى بقاء بصـمات التراث اللغوى واضحه "(٣)، لذا فإنَّ

١- ينظر: وحده القصيده فى الشعر العربى حتى نهايه العصر العباسى: ٥٩.

٢- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ١٢٥.

٣- أثر التراث فى الشعر العراقى الحديث: ٢٢٩.

مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) کانت صدی لهذین العاملین، مع لحاظ غلبه الطابع التراثی عند الشعراء المقلدین، وبروز الملامح التجدیدیَّه عند الشعراء الذین تأثروا بالثقافات الجدیده.

وقبل التطرق إلی وحدات البناء الهیکلی لمراثی الإمام الحسین (علیه السلام) لا بدَّ من معالجه مسأله عنونه الدواوین والقصائد وتأریخها، وهی من مستجدات هذه الحقبه، نظراً لأهمیتها الفنیه والعضویَّه.

العنوان والتأریخ

لم یکن معتاداً بین الشعراء – قبل القرن العشرین – أن یضعوا عناوین لدواوینهم، أو قصائدهم، جریاً علی منهج القدماء، فقد کانت القصیده حینما یراد الإشاره إلیها، تذکر بالمناسبه التی ارتبطت بها، أو الموضوع الذی قیلت فیه، أو تسمی بحرف الروی الذی بنیت علیه، أو تعرف بنسبتها إلی مجموعه قصائد معروفه، کأن یقال معلقَّه زهیر، نسبه إلی المعلقات،وقد لا یکون للشاعر سوی قصیده واحده، عندئذ لا یحتاج إلی قرینه أخری لتعریفها، مثل أصحاب الواحده، وربما کان للشاعر قصائد عدَّه، لکنه عرف بواحده منها.

وفی العصر الحدیث، ظهرت فکره العناوین، وأصبح العنوان جزءاً مهماً فی دلاله القصیده، و"أحد العناصر الفنیه الإبداعیَّه... وتنحصر وظائفه فی عدَّه نقاط، هی: التعیین، والوصف، والإیحاء، والإغراء، فیشکل جزءاً مهماً من بنیه القصیده، ویسجل حضوراً نصیّاً فی أغلب قصائد الشعراء"(۱).

۱- کربلاء فی الشعر العراقی الحدیث (رساله ماجستیر): ۱۹۱.

ويبدو أنَّ أثر الثقافات الجديده كان له دورٌ فى بروز أهميَّه العنوان عند الشعراء المجددين، بدليل أنَّ شعراء القصيده التقليديَّه لا تجد صدى فى دواوينهم يعكس اهتمامهم بعنونه قصائدهم، فشعراء مثل كاظم آل نوح، وكاظم سبتى، وسيد رضا الهندى، ويعقوب الحاج جعفر، ومحمد حسن أبى المحاسن، وعبد الحسين الحويزى، ومهدى الطالقانى، لم يعنوْا بوضع العناوين لدواوينهم، أو لقصائدهم، على عكس الشعراء الذين تزوَّدوا من الثقافات الحديثه، مثل الجواهرى، وإبراهيم الوائلى، ومحمد صالح بحر العلوم، ومظهر إطيمش، ومصطفى جمال الدين، وحسين آل بحر العلوم، وطالب الحيدرى، وخضر عباس الصالحى، وصالح الجعفرى، وبدر شاكر السيّاب، فقلَّما نجد قصيده عند هؤلاء لم ترتبط بعنوان معيَّن.

والعنوان عند هؤلاء مرتبط ارتباطاً إيحائيّاً بالموضوع، لذلك فإنَّ أغلب عناوين المراثى فى هذه الحقبه مستوحاه من واقعه الطف(١)، ومجسده لما عاناه الحسين فى ذلك اليوم(٢)، والإشاده بموقفه البطولى(٣)، أو معبره عن وجهه نظر

١- مثل: قصيده فاجعه الطف لمحمد على اليعقوبى، ينظر: الذخائر: ٣٦، وقصيده يوم عاشوراء لعباس الملا على، ينظر: من وحى الزمن: ١٩٤، وقصيده شهر الدموع لمحمد جمال الهاشمى، ينظر: مع النبى وآله: ١ / ١٨٦، وقصيده مصرع الحق لحسين آل بحر العلوم، ينظر: زورق الخيال: ١٧.

٢- مثل: قصيده الذكرى الداميه لمحمد جمال الهاشمى، ينظر: مع النبى وآله: ١ / ١٨٦، والدمعه الخرساء للسياب، ينظر: أزهار ذابله: ٨٨، ويا ناعى الطف للجزائرى، ينظر: ديوان الجزائرى: ٧٥، والذكريات الداميه لمظهر اطيمش، ينظر: أصداء الحياه: ١ / ٧٣.

٣- مثل: ذكرى استشهاد الحسين لمحمد صالح بحر العلوم، ديوانه: ٢ / ١٢١.

الشاعر فی مأساه الحسین (علیه السلام)(۱).

وقد حاول طالب الحیدری أن یجعل عنوان إحدی مراثیه الحسینیَّه مرتبطاً بالبیت الأول، وکانَّه جزءٌ منه، فعنوان المرثیَّه هو(أمیّه)، والبیت الأول منها(۲): (من المنسرح)

أولها فاسق وآخرها

لا سقیت بالحیا مقابرُها

أما التحدید الزمنی لمراثی هذه الحقبه، فقد تفاوت الشعراء فی العنایه به، فنجد من بین الشعراء المقلدین من التزم بتاریخ ما نظمه من المراثی الحسینیَّه(۳)، ومنهم من لم یلتفت إلی هذه المسأله(۴)، لکننا وجدنا حرصاً من الشعراء المجددین علی العنایه بتحدید زمن قصائدهم.

وقد أصبح التاریخ یحمل أهمیَّه بالنسبه إلی الشاعر، والقارئ الناقد، فهو دلیل، یمکن من خلاله معرفه التطور الإبداعی الذی واکب الشاعر فی مسیرته الأدبیَّه، ومعرفه العوامل التاریخیَّه التی أثَّرت علی إنتاجه، مع ما فیه من فائده فی ربط القصیده بمرحلتها التاریخیَّه.

۱- مثل قصیده آمنت بالحسین للجواهری، دیوان الجواهری: ۳ / ۲۹۱، والشعله الخالده لطالب الحیدری، ینظر: من وحی الحسین: ۱۰، وقصیده اشدو للحسین لمصطفی جمال الدین، ینظر: الدیوان ۲ / ۱۶۱.

۲- من وحی الحسین (دیوان شعر): ۲۹.

۳- للشاعر کاظم آل نوح ما یقرب من خمسین مرثیَّه فی الإمام الحسین (علیه السلام) وأهل بیته، التزم الشاعر بکتابه تاریخ کل منها.

۴- وهم عامه الشعراء المقلدون مثل: کاظم سبتی، ویعقوب الحاج جعفر الحلی، ومهدی الطالقانی، ورضا الهندی، وعبد الحسین الحویزی.

ص: ١٣٦

مقدمات المراثی

تکتسب المقـدمه فی المرثیه أهمیتهـا، بوصـفها نـابعه " من حاله الحزن التی یعیشـها الشاعر "(۱)، لـذا فهی الخطوه ألأولی التی یحـاول الشـاعر من خلالها التنفیس عن آهاته، ولتعبر عن أولیات مشاعره، وفی رثاء الإمام الحسـین (علیه السـلام) تعـد المقـدمه مدخلاً طبیعیّاً للدخول إلی عوالم الذکری الحسینیَّه.

ویلاحـظ أنَّ شـعراء المراثی الحسـینیَّه قـد سـلکوا فی بنـاء مقـدماتهم اتجاهین فنّیین، الأول: تقلیـدی، یسـتوحی الموروث البنائی الشعری، والآخر: یستبطن شیئاً من التجدید، وبدرجات متفاوته.

وتمثـل المقـدمه التقلیـدیَّه استجابه طـبیعیَّه لسـیطره الموروث الشـعری علی ثقـافه الشـعراء العراقیین فی النصف الأـول من القرن العشرین، وقد تکون نتاجاً لغیاب البدیل، وعدم توفر الجرأه للخروج علی المألوف الأدبی.

أما ما قیل فی تفسـیر هـذه المقـدمات من أنها تعبِّر عن القلق الوجودی الذی یعانیه الشـعراء، والذی یدفعهم إلی التشـبث بالحیاه، التی تتمثَّل بـالحب والغزل، والحنین إلی ذکریات الصـبا(۲)، قـد لا تتفق هذه التفسـیرات مع التوجهات العقائدیَّه لأغلب الشـعراء العراقیین الذین رثوا الإمام الحسین (علیه السلام) فی الحقبه موضوع الدراسه، ولاسیما أنَّهم ینطلقون فی رثائهم له علی وفق رؤی إسلامیَّه، تتعارض أساساً مع کل أسباب القلق السابقه ونتائجه، لذلک إنَّ لهذه المقدمات

۱- المراثی الشعریه فی عصر صدر الإسلام: ۱۸۶.

۲- ینظر: العمده: ۱ / ۲۲۵، ومقدمه القصیده العربیه فی الشعر الجاهلی: ۲۱۷ – ۲۲۱.

أسباباً فنیّه یمکن أن تفسرها، وتتمثّل فی عوامل التقلید، وسیطره الثقافه التراثیّه، ونظره التبجیل إلی الماضی الأدبی.

وفی إحصاء أجراه الباحث لما یقرب من (۲۵۰) مرثیّه، وجد أنَّ أکثر المقدمات التقلیدیّه نسبه مقدمه الحکمه، ویبدو أنَّ میل الشعراء إلی الابتداء بمقدمه الحکمه کان نابعاً من انسجام هذا النوع من المقدمات مع رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) الذی جسَّد فی وقفته مع أصحابه فی کربلاء الحکمه البالغه، وهی أن یضحی بنفسه وأنصاره من أجل مبادئه السامیه.

یقول محمد حسن أبو المحاسن فی مقدمه إحدی مراثیه(۱): (من البسیط)

دع المنی فحدیث النفس مختلقُ

واعزم فإنَّ العلی بالعزم تستبقُ

ولا یؤرّقْکَ إلاّ همُّ مکرمهٍ

إنَّ المکارم فیها یحمد الأرقُ

إنَّ ذم الهوی، والحث علی طلب المکارم مدخل ملائم لما سوف یأتی بعد هذه الأبیات فی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام)، الذی هجر الدنیا طلباً لنیل الشهاده، وقد تکون مثل هذه المقدمات إشاره إلی أنَّ الشاعر فی رثائه الإمام الحسین (علیه السلام) إنما یسلک طریق المکارم، وهذا قریب من قول عبد الحسین الأزری فی إحدی مقدماته(۲): (من الکامل)

عشْ فی زمانک ما استطعت نبیلا

واستبق ذکرک للرواه جمیلا

ولعزک استرخص حیاتک أنَّه

أغلی وإلاّ غادرتک ذلیلا

شأن التی أخلفْتَ فیک ظنونَها

فجفتک واتخذتْ سواک خلیلا

۱- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۱۴۶.

۲- دیوان الحاج عبد الحسین الأزری: ۳۳۹.

تعطی الحیاه قیادها لک کلما

صیَّرتها للمکرمات ذلولا

یتجسَّد المفهوم الأخلاقی فی مقـدمه الشاعر منـذ البیت الأول، لیصب فی معنی تربوی خلاصـته أنَّ العیش بنبل ما هو إلاّ مقـدمه لذکری جمیله لا تزول، وکأنَّ الشاعر یسـتوحی معناه من خلود الذکری الحسینیَّه الذی ما کان لیتحقق لولا تضحیته وصبره، وهذا مـا یؤکـد الأبعـاد التربویَّه لمراثی الإمـام الحسـین (علیه السـلام) فی إبراز الأـنموذج القـدوه لکل من یطلب الحیاه المثالیَّه التی لا تنتهی بالموت. ویقول محمد مهدی الجواهری(۱): (من الطویل)

هی النفس تأبی أن تُذلَّ وتقهرا

تری الموت من صبرٍ علی الضیم أیسرا

وتختار محموداً من الذکر خالداً

علی العیش مذموم المغبَّه منکرا

إنَّ سیطره الوقفه المبدئیَّه للإمام الحسین (علیه السلام) علی مخیِّله الشعراء، قد تفسِّر مثل هذه الصیغ التقریریَّه التی بدأ الجواهری مرثیَّته بها، بوصفها أسلوباً ناجحاً فی الوعظ، یستند إلی دروس واقعه الطف، یقول محسن أبو الحب(۲):

(من البسیط)

یا صاح دع عنک ما تهواه من أملِ

واقصد إلی ما یحب اللهُ من عملِ

هذا المحرَّم قد لاحت لوائحهُ

فلا یکن لک غیر النوح من شغلِ

فالابتداء بمثل هذه المقدمات مما یناسب مجالس الوعظ والإرشاد الحسینیَّه، فهی دروس ونصائح اکتسبت قوَّه تأثیرها من الصبغه العقائدیَّه التی طالما حاول الشعراء أن تکون مستمدَّه من تعالیم الدین الإسلامی الحنیف.

۱- دیوان الجوهری: ۲ / ۲۷۱.

۲- دیوان أبی الحب: ۱۴۱.

وتأتی المقـدمه الطللیَّه بعـد مقـدمه الحکمه، وهی من أکثر المقـدمات شـیوعاً فی الشـعر العربی التقلیـدی، بوصـفها تمثیلاً للواقع الموضوعی لحیاه البـداوه العربیَّه القائمه علی التنقل والترحال، حتی أصـبحت تلک المقـدمات تقلیـداً محبباً عند الشـعراء العرب، وإن کان الشاعر من سکان الحاضره(۱)، لوجود رواسب البداوه، ولأنَّ الأطلال تمثل أهم مظاهرها(۲).

ویمکن أن تفسر المقدمه الطللیَّه فی مراثی الإمام الحسـین (علیه السلام) بأنَّها مظهر من مظاهر الإشاده بالماضی، والتلذذ بذکره، بوصـفه ردَّ فعلٍ لقسوه الواقع الـذی لم یلبِّ طموحات الشـعراء، وبهـذا فإنَّ المقدمه الطللیَّه تمثل اسـتجابه نفسیَّه لحاجه ملحَّه فی الإنسـان فی الحنین إلی الماضـی بوصـفه الأنموذج المثـالی الـذی لا یتکرر، وهی نـوع من حنینه إلی طفـوله الحیـاه، ببساطتهـا، وعفویتها، وبعدها عن التعقید، ولاسـیما أنَّ الطلل فی المرثیَّه الحسینیَّه لم یعد ذلک الرسم الداثر، والخرائب التی عفا علیها الزمن، فلم یبقَ منهـا إلاّ الأثـافی والنؤی، وکلهـا توحی بالموت والفناء، بل کان شـیئاً آخر یفیض بالحیاه والنور، ینمو ویتوهـج مع مرور الزمن، یقول عبد الحمید السماوی فی مقدمه إحدی مراثیه الحسینیَّه(۳): (من الکامل)

لمن النواهد لا برحن نواهدا

یفنی الزمان ولا تزال رواکدا

۱- ینظر: العمـده: ۱ / ۲۲۶، ورثاء الإمام الحسـین فی العصـر العباسـی (رساله ماجستیر): ۳۳، ومقدمه القصـیده العربیه فی الشـعر الجاهلی: ۱۱۶.

۲- ینظر: وحده القصیده فی الشعر العربی حتی نهایه العصر العباسی: ۱۹۷.

۳- دیوان السماوی: ۳۶۲.

طفقتْ تُصعّد فی الفضاء كأنَّها

اتخذت بآفاق السماء قواعدا

نتئت علی هام القرون فخلتها

فی مبسم الدهر الجدید نواجدا

ومشت تحیی الفرقدین فأطْلَعَتْ

بالرغم من وضح النهار فراقدا

نطحت بصخرتها الوجودَ وأصحرتْ

لتظلَّ من بعد الحدوث أوابدا

ركدت كرابعه الكرات علی الثری

فهوت لها الست الجهات سواجدا

هـذه المعـالم التی یخاطبهـا الشـاعر، والتی صارعت الوجود علی البقاء، معالم حیَّه، تفیض بالنور، فالشاعر حین یخاطبها، یخاطب عالماً ملیئاً بالأرواح النورانیَّه التی من الممكن أن تستجیب له فی أیَّه لحظه، هذا التوظیف الجدید للطلل یفسر العلاقه التی تربط الشـاعر بتلـك المعـالم، مثلمـا یفسِّر العلاقه بین المقـدمه والغرض، فلم تعـد علاقه الشاعر بما یخاطبه علاقه الـذكری الیائسه التی ربطـت الشـاعر الجـاهلی بطلله القـدیم، وإنمـا صـارت علاقه مستمره بین روحین یمكن أن یتجاوبـا، فیمـا أصـبحت الرابطه بین المقدمه وغرض المرثیَّه، رابطه انسیابیَّه ممتدَّه غیر متكلَّفه، بل اكثر انسیابیه مما كانت علیه عند الشاعر الجاهلی.

یقول السید رضا الموسوی الهندی(۱): (من الكامل)

إنْ كان عندك عبره تجریها

فانزل بأرض الطف كی نسقیها

فعسی نبلَّ بها مضاجع صفوهٍ

ما بلَّت الأكباد من جاریها

ولقد مررت على منازل عصمهٍ

ثقل النبوَّه كان القى فيها

فبكيت حتى خلتها ستجيبنى

ببكائها حزناً على أهليها

۱- ديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ۴۷.

فالطلل هنا غير منفصل عن غرض القصيده، وهذه من أهم سمات المقدمه الطلليّه فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، فالسيد رضا الهندى أضفى على مقدمته طابعها الطفّى الخاص بدلاله الألفاظ (أرض الطف، مضاجع صفوه، منازل عصمه، ثقل النبوّه...) التى أصبحت البديل المثالى لبقايا الطلل الجاهلى، التى كان يخاطبها وهو يعلم أنها لا تجيبه، لكن منازل أهل البيت كادت تجيب السيد رضا الهندى، فكانت هذه المنازل مهوى لأفئده الشعراء، لذلك كثيراً ما كان الطلل الجاهلى موضوع رفض عندهم، يقول باقر حبيب الخفاجى(۱):

(من الطويل)

خليلىَّ عوجا بى على وادى نينوى

ولا تذكرا لى عهد حزوى ولا اللوى

....

قفا بى على وادى الطفوف سويعهً

لعلى أناجيه أيدرى لمن حوى

حوى سيداً شاد الهدى فى جهاده

غداه على متن الجواد قد استوى

فالغايه عند الشاعر فى هذه المقدمه تستند إلى رؤيه عقائديّه، تؤمن بخلود الشهداء، لذا أصبحت مناجاته لأرواح شهداء الطف، بعد أن كانت عند الجاهلى وقفه يأس لذكريات شاحبه.

وقد تكون الغايه من الوقوف على الطلل، مباشره الغرض، حينئذ تمتزج المقدمه بالغرض، فتنعدم الفواصل بينهما على نحو جعل من ذلك سمه انفردت بها مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، لتعبِّر عن وحده موضوعيَّه تتمثَّل فى الحزن

۱- خير الزاد ليوم المعاد: ۲۶.

على الإمام وبكائه، ووحـده فنيَّه تتمثَّل فى انتفاء الحاجه إلى التخلص من المقـدمه إلى الغرض، يقول الشيخ محمد بندر النبهانى(۱): (من الوافر)

ألا عوجا على تلك الطلالِ

بها نبكى لأحمد خير آلِ

فهذى كربلاء بها حسين

أحاطت فيه أجناد الضلالِ

وتأتى بعد ذلك المقدمه الغزليَّه، التى لم تكن فى غرض الرثاء أصيله، كأصالتها فى الأغراض الأخرى، إذ لم يألف العرب أن تبدأ مراثيهم بالغزل لانشغال الشاعر بالحسره والمصيبه على رأى ابن رشيق، الذى نقل أنَّ دريد بن الصمَّه أول من فعل ذلك(۲)، ثمَّ صار أمراً مقبولاً عند الشعراء فيما بعد.

ولعلَّ ما ذكر فى تفسير هذه المقدمات أنها تمثل هروباً من الموت إلى الحياه المتمثله فى عاطفه الحب، أو أنها دليل على صدق تجارب الشعراء العاطفيَّه(۳) غير كافٍ لتفسير وجودها فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) ما لم يضف إلى ذلك عامل التقليد للموروث، إذ إنَّ تلك المقدمات تعد جزءاً من المتطلبات الفنيَّه التى يحاول الشعراء من خلالها إظهار مقدرتهم الأدبيَّه، بطريقه استعراضيَّه، ربما لا تعبر عن واقع حقيقى لانشغال الشعراء بما هو أهم من الغزل، وهم يرثون الإمام الحسين (عليه السلام).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ أهم ما يميز الغزل فى مقدمه الرثاء الحسينى نقطتان:

۱- أزهار الريف: ۶۳.

۲- ينظر: العمده: ۲ / ۱۵۲.

۳- ينظر: وحده القصيده العربيه فى الشعر العربى حتى نهايه العصر العباسى: ۱۸۲.

الأولی: إنَّه غزل عفیف، لیس فیه شیء من ذکریات اللهو والتصابی، أو وصفٌ للنساء، ویمکن تعلیل ذلک بعدم مناسبه تلک الذکریات لرثاء الإمام الحسین (علیه السلام)(۱).

یقول محمد حسن أبو المحاسن(۲): (من الطویل)

أقلّا عليَّ اللوم فیما جنی الحبُّ

فإنَّ عذاب المستهام به عذبُ

وصلت غرامی بالدموع وعاقدتْ

جفونی علی هجر الکری الأنجم الشهبُ

تقاسمن منی ناظراً ضمنتْ له

دواعی الهوی أن لا یجف له غربُ

فلیت هواهم حمَّل القلب وسعهُ

فیقوی له أو لیت ما کان لی قلبُ

فابعد بطیب العیش عنی فلیس لی

به طائلٌ إن لم یکن بیننا قربُ

فعلی الرغم من وجود ألفاظ (الحب، المستهام، الغرام، دواعی الهوی، القرب)، فإنَّها لم تدل علی ترف الشاعر، وتصابیه، بل إنَّ تلک الألفاظ وجهت النص إلی دلالات الشکوی (وصلت غرامی بالدموع)، مما جعل المقدمه منسجمه مع الأجواء الحزینه للمرثیَّه.

أما النقطه الأخری التی میَّزت الغزل فی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) انَّ ذلک یقوم علی أساس النفی، أی نفی الشاعر، ورفضه أن یعود إلی تلک الأیام(۳)، یقول باقر حبیب الخفاجی(۴):

۱- ینظر: رثاء الإمام الحسین فی العصر العباسی (رساله ماجستیر): ۳۳.

۲- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۵.

۳- ینظر: رثاء الإمام الحسین فی العصر العباسی (رساله ماجستیر): ۳۳.

۴- خير الزاد ليوم المعاد: ١٩.

(من السريع)

لست إلى نجد وللرقمتينْ

أحن أو أهوى إلى الأبرقينْ

منازل تأوى (بثينٌ) لها

أين أنا يا صاحبى وهى أينْ

دع عنك عهداً للتصابى مضى

إنى بشغلٍ شاغلٍ عن (بثينْ)

إنَّ رفض الشاعر ذكريات الصبا يعد دليلًا على الاستعداد النفسى وهو يهيئ نفسه للدخول إلى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) مما يجعل القارئ يتأمَّل ما يروم إليه الشاعر، ويضعه فى حال من الترقب لما سيأتى بعد المقدمه.

ولإضفاء طابع الحزن على المرثيّه منذ البدايه أكثر الشعراء من ألفاظ الفراق والشكوى والوجد والكمد والرقاد، ونار الصبابه، يقول محمد بندر النبهانى(۱): (من الطويل)

دعانى الهوى أنى أهيم بكم حبّا

فكنت كما شاء الغرام بكم صبا

وحملتموا قلبى من الوجد فوق ما

ينوء به ثقلًا فأجهدتم القلبا

وأضرمتمو فى اللبِّ نار صبابهٍ

ببينكم حتى أذبتم بها اللبا

ويقول السيد جواد الهندى(۲): (من المتقارب)

رحلتم وما بيننا موعدُ

واثركم قلبى المكمدُ

وبتُّ بدارى غريب الديارِ

فلا مؤنس لى ولا مسعدُ

وفارق طرفى طيب الرقادِ

وفى سهده يشهد المرقدُ

فهذه المقدمات، مقدمات حزن، وما يجمعها بغرض القصائد ذلك الهم

١- أزهار الريف: ٥٨.

٢- ديوان السيد جواد الهندى (مخطوط): ١.

الذی یتعلّق بأسـبابها المباشره (الرحیل، البعاد، الفراق) وغیر المباشره (الحزن علی الإمام الحسین)، مما یجعل من تلک المقدمات رکائز حزن تشد المرثیّه من أول أبیاتها إلی نهایتها(۱).

تأتی بعـد ذلک مقـدمه وصف الظعن، وهذا النوع من المقدمات مرتبط بالمقدمات الغزلیّه، لاشتراکهما فی الموضوع نفسه، لکن کثره وروده فی الشعر العربی، جعلت النقّاد یفصلون بینهما(۲).

وصوره الظاعنین مما یبعث الأسـی، فهو مشـهد إیـذان بالفراق، وانفصام لرابطه الإنسان بأرضه، وهذا کافٍ لإثاره مکامن الشـعور بالقلق من الفراق الـذی یهـدد الإنسان فی کل لحظه، إنَّه صوره أخری للموت(۳)، وفی مراثی الإمام الحسـین (علیه السلام) ربما کانت هذه المقدمات تعبر عن شـعور خفی بحضور صوره ظعن الإمام الحسین (علیه السلام) فی مخیله الشاعر، وهو یقطع الفیافی والقفار محملاً بالبـدور من آل هاشم، مؤذناً بفراق مؤلم، حیث انتهی بمصـرعهم فی کربلاء، وقد جسَّدت تلک المقدمات ذلک من خلال إشـارات لا واعیه من لـدن الشاعر، حینما تکشـفت فلتات لسانه، ان ظعنه المقصود، لم یکن سوی ظعن الحسـین (علیه السلام)، یقول الشیخ کاظم آل نوح(۴):

۱- ینظر: دیوان الشـیخ کاظم آل نوح: ۱ / ۱۵۱، ۳ / ۵۴۱، ودیوان حسین الکربلائی: ۵۹، ودیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۳۹، ودیوان یعقوب الحاج جعفر الحلی: ۷۷.

۲- ینظر: مقدمه القصیده فی الشعر الجاهلی: ۱۳۷.

۳- ینظر: الاتجاه النفسی فی نقد الشعر العربی: ۲۴۳.

۴- دیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۱ / ۱۷۴.

(من الكامل)

بالعيس حادی العيس يطوی البيدا

ويجوب أغواراً بها ونجودا

تخذی إذا ما زجَّها بهوادج

قد ضمنت هيفا حساناً غيدا

اما تجلَّت فی الدجی أنوارها

أهوت لهن بنو الغرام سجودا

إنَّ الألفاظ (أنوارها، سجودا) تخفی خلفها دلالات أعمق من دلالتها الظاهره، وتشير إلی صوره لظاعنين لا يستبعد الظن أنها صوره أهل البيت الذين يمثلون امتداداً للنور الرسالی المحمَّدی.

وقد يكون الظعن المقصود فی المقدمه، ظعن الحسين (عليه السلام) حينئذ يتحوَّل وصف الظاعنين من ألفاظ الغزل إلی الإجلال والتعظيم والتقديس، مما يجعل المقدمه، مقدمه ظعنيَّه حسينيّه، قد لا يحتاج الشاعر معها إلیَ وسيله للتخلص إلی غرضه(۱)، يقول كاظم سبتی(۲): (من الوافر)

برغم المجدِ من مضر سراهُ

سرت تحدو بعيسهمُ الحداهُ

سرت تطوی الفلا بجبال حلمٍ

أسُيِّرتْ الجبالُ الراسياتُ؟

....

يرقصها الجوی أنّی ترامت

تجيب البيد فيها الراقصات

تخب بها ركائبها خفافاً

فترجع وهى منك مُوَقَّرات

الـدلاله العامه للمقـدمه تشـعر بالهيبه والوقار، لأنَّ الشاعر تحـدَّث عن ظاعنين اسـتحقوا تلك المعانى، فهم (جبال حلم)، وهم من علاه مضر، فلم تكن تلك

١- ينظر: م. ن: ٢ / ٤٥٣، وديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلى: ٦٧.

٢- منتقى الدرر فى النبى وآله الغرر: ١ / ٢٠.

الظعائن تحمل ما كانت تحمله ظعائن الشاعر الجاهلی.

وأخیراً تأتی مقدمه بكاء الشباب، فقد ذكر المرزبانی أنَّ أول من سنَّ ذلك فی مقدمات القصائد عمرو بن قمیئه(١)، ثمَّ صار ذلك تقلیداً سار علیه الشعراء، ولاسیما المعمرون منهم(٢)، بوصفه إحساساً طبیعیاً عند الإنسان الذی تقدَّم به العمر، ولم یبق لدیه سوی ذكریات طالما كانت مثاراً للأسی والتحسر.

لكن تلك المقدمات تمیَّزت بطابعها الخاص فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام)، فقد تمیَّزت بالرؤیه الحكیمه التی تنسجم ورثاء الإمام الحسین (علیه السلام)، فلم یعد الشاعر یبكی شبابه ویتحسَّر علیه فحسب، وإنما مثل له انقضاء الشباب فرصه للتأمّل لخلو نفسه من نزوات الشباب لتنشغل بما هو أسمی من ذلك، أی برثاء سید شباب أهل الجنه، یقول محمد علی الیعقوبی(٣): (من المتقارب)

تناسی ببابل أوطارهُ

فتیً أوضح الشیب أعذارهُ

أمِنْ بعدما جاوز الأربعین

یطاوع باللهو أمّارهُ

إذا ما الشباب انطوی سفره

فخل الهوی واطوِ أسفارهُ

فما أنا من بعدها ذو هویً

یقاسی من الحب أطوارهُ

یناجی نجوم الدجی ساهراً

وكان ینادم أقمارهُ

إذا ما صفی عیشه برههً

أتاح له الدهر أكدارهُ

فدع ذكریات الصبا أننی

١- ينظر: معجم الشعراء: ۴.

٢- ينظر: مقدمه القصيده العربيه فى الشعر الجاهلى: ١۴٩، ومقدمه القصيده فى الشعر الأندلسى: ٧٨.

٣- الذخائر: ٣٢.

فالشاعر يربأ بنفسه عن أن يتصابى بعد أن جاوز الأربعين، فلم يعد ذلك لائقاً بعد أن شغل بذكرى الحسين (عليه السلام) وأصحابه، لذلك كثيراً ما قرنت تلك المقدمات بحزن الشاعر، فلم تعد الذكريات تؤنسه بالقدر الذى كانت تثير فى نفسه دواعى الإشفاق على عمره الماضى، يقول السيد رضا الموسوى الهندى(۱): (من الكامل)

أو بعد ما ابيضَّ القذال وشابا

أصبو لوصل الغيد أو أتصابى

هبنى صبوت فمن يعيد غوانيا

يحسبن بازى المشيب غرابا

قد كان يهيدهن ليل شبيبتى

فضللن حين رأين فيه شهابا

....

ولقد وقفت فما وقفن مدامعى

فى دار زينب بل وقفن ربابا

فالمقدمه لم تعد وصفاً لمغامرات الصبا، ولا تذكراً لتجارب الشباب، إنما أصبحت حسره وأسفاً وبكاءً على عمر تولى.

ومهما يكن من أمر فإنَّ مقدمات بكاء الشباب كانت قليله العدد فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعلَّ السبب فى ذلك يعود إلى دواعٍ نفسيّه تتمثّل بالغرائز المتأصله فى النفس الإنسانيَّه، والتى تدفع الإنسان إلى الهرب من كل ما يثير فى داخله لحظات الموت، ودنو الأجل(۲)، ولاسيما أنَّ التقدم فى العمر علامه داله على ذلك، فالتشبث بالحياه طالما دفع ذو الشيبه إلى إخفاء شيبته، والظهور بمظهر الشباب، وإن كان الأمر خلاف ذلك.

۱- ديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ۴۱.

۲- ينظر: موسوعه علم النفس: ۲۳۰.

التخلص

إنَّ توظيف المقـدمات السابقه التی تطرَّق إلیها البحث، بما یتلائم ورثاء الإمام الحسـین (علیه السـلام) قلَّل من أهمیَّه التخلّص فی مراثی هـذه الحقبه، ولاسـیما التخلّص بالأـداه، ممـا نتـج عن ذلک أن لا یحتاج الشاعر إلی وسـیله للانتقال إلی غرضه فی أحوال کثیره، لکنه فی الحالات القلیله قـد یلجأ إلی التخلص الانسـیابی، الـذی قد لا یستشـعره إلاّ المتلقی الفطن، یقول محمد حسن أبو المحاسن(۱):

(من الطویل)

عدمناک من دهر خؤون لأهله

إذا ما انقضی خطبٌ له راعنا خطبُ

علی أنَّ رزء الناس یخلق حقبهً

ورزء بنی طه تجدده الحقْبُ

فقد لا یشـعر المتلقی بشـیء من التکلّف فی انتقال الشاعر من المقدمه إلی رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) لوجود البعد النفسی ذاته فی المقـدمه والغرض الذی تجسَّد بسـخط الشاعر علی الزمان الذی لا یؤمن جانبه، وقد غدر بأهل البیت، مما یسـمح بالقول إنَّ انتقال الشاعر کان منسـجماً مع ما أطلق النقاد علیه تسمیه حسن الخروج(۲)، وحسن التخلص(۳)، لکن الشعراء حین یضطرون إلی اسـتعمال الصـیغ التقلیـدیَّه للتخلص (دع ذا، دع عنک، عـد...)، فإنهم – فی حالات کثیره – تعاملوا مع ذلک الموروث علی وفق رؤیه منطقیه تسوغها مشروعیَّه

۱- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۵.

۲- ینظر: کتاب البدیع: ۶۰.

۳- ینظر: معجم النقد العربی القدیم: ۱ / ۲۷۴.

العقيـده الراسـخه لـديهم فى رفض موضوع المقـدمه لأهميَّه ما يتضـمنه الغرض من المرثيه، يقول محمـد على اليعقوبى(۱): (من المتقارب)

فدع ذكريات الصبا إننى

ذكرت الحسين وأنصارهُ

فقـد جاء انتقال الشاعر مسوغاً لوجاهه القضـيَّه التى انتقل إليها، والتى تسـتند إلى العقيده التى يتفق الشاعر والمتلقى على عدالتها، مما يعنى أنَّ التخلص فى مراثى الإمام الحسـين (عليه السـلام) وظِّف هو الآخر على نحو يتلاءم ومتطلبات رثاء الإمام، فالشاعر فى تخلصه يقيم معادله بين طرفين، ثمَّ يغلب الطرف الثانى الذى يتمثَّل فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فى الأحوال كلها.

وقـد يكون الانتقال بطريقه حواريَّه، حينئـذ لا بـدَّ أن يعتمـد على مبدأ الإقناع؛ إقناع الطرف الأول (الشاعر) للطرف الثانى (العاذل فى أغلب الأحوال)، يقول مجيد خميس(۲): (من الطويل)

وعاذله لما رأتنى مولَعاً

أحنّ إلى رَبعٍ خلا منه مربعُ

تقول: أرى للحزن قلبك مقْسَماً

وجسمك للأسقام أضحى يوزعُ

فقلت لها والهم يلبسنى الشجى

أقرّ وآل الله بالطف صرعوا

إنَّ المتلقى لا يشعر بانتقاله مفاجئه أو متكلَّفه فى تخلص الشاعر، بفضل انسيابيه التخلص، والنفس الهادئ الذى جسَّدته المحاوره بينه وبين العـاذله، الـتى بـدت مسـتفهمه عن سـبب سـقم الشـاعر، وسـرعان مـا كـان الجواب المقنع، إنَّه مصـرع آل الله (الحسـين وأصحابه).

۱- الذخائر: ۳۲.

۲- أدب الطف: ۱۰ / ۱۸۵.

الخاتمه

تحتل الخاتمه فی الشعر الذی تشرَّف برثاء الإمام الحسین (علیه السلام) أهمیَّه کبیره، لأنها أکثر أجزاء المرثیَّه تعبیراً عن فلسفه الشاعر ورؤیته الذاتیَّه، الکاشفه عن علاقته بأهل البیت، والحسین خاصَّه(۱)، ویبدو ذلک واضحاً فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) فی النصف الأول من القرن العشرین، فلطالما کانت تلک الخواتیم تعبر عن مطلب ما، کطلب الشفاعه(۲)، أو التوسل(۳)، أو الشکوی(۴)، أو استنهاض الإمام المهدی(۵) (علیه السلام)، الأمر الذی یسمح بالقول: إنَّ الخاتمه فی المرثیَّه الحسینیَّه تعبر بامتیاز عن صوت الشاعر(۶)، فضلًا عن کونها تحمل أبعاداً عقائدیَّه تتمثَّل فی إیمان الشعراء بمنزله الإمام الحسین (علیه السلام) وأهل بیته، ووجاهتهم عند الله بوصفهم وسائل ناجعه للشفاعه، والخلاص الدنیوی والأخروی، وهو الهدف الذی طالما ترجمه الشعراء فی الخاتمه، یقول السید مهدی الطالقانی مستنهضاً الإمام المهدی فی خاتمه إحدی مراثیه الحسینیَّه(۷):

۱- ینظر: مراثی الإمام الحسین فی العصر الأموی (رساله ماجستیر): ۳۲.

۲- ینظر: منتقی الدرر فی النبی وآله الغرر: ۱ / ۱۷، ۲۰، ودیوان الحاج یعقوب الحاج جعفر الحلی: ۳۴، ۳۸، ۴۱، ۷۵، ۷۷، ۱۰۱، ۱۴۴، ۱۴۵، ودیوان الشیخ هادی الکربلائی: ۴۰، ودیوان الربیعی: ۱ / ۱۳۱، ۱۴۴، ودیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۲ / ۳۷۹، ودیوان أبی الحب: ۱۲۰.

۳- ینظر: دیوان الحاج یعقوب الحاج جعفر الحلی: ۵۹، ودیوان الناصری: ۲ / ۱۴۴، ودیوان الیاسری: ۱۸، ودیوان الشیخ عبد الغنی الحر: ۱۰۷.

۴- ینظر: خیر الزاد لیوم المعاد: ۱۴، ۲۶.

۵- ینظر: القصائد البهیَّه فی النصائح المهدویه (مخطوط): ۵، والذخائر: ۳۶.

۶- ینظر: شعر رثاء الإمام الحسین فی العراق (رساله ماجستیر): ۳۰.

۷- دیوان السید مهدی الطالقانی: ۸۱.

(من الكامل)

قمْ جرد السيف اليمان وصلْ به

فالسيف يخشى وقعُه إن جُرِّدا

يرضيك يا مولى البريَّه انَّنا

نقضى أسىً ولَهاً ليومك رصَّدا

فاعطف بطلعتك التى نطفى بها

غلل الصدى غوثاً فقد طال المدى

صلى الإله على رفيع مقامكم

ما ناح فى الأيك الحمام وغرّدا

فقد جمع الشاعر بين استنهاض الإمام المهدى، والصلاه على أهل البيت فى إشاره إلى تلازم هذين المطلبين، بوصفهما يؤديان إلى نتيجه واحده تتمثَّل فى إحقاق الحق، وإفشاء السلام فى ظل دوله المهدى (عليه السلام).

ومما يجب الالتفات إليه – فضلاً عمّا تقدَّم – ظاهره التفجع(١)، التى طالما كانت موضوعاً لخواتيم المراثى فى هذه الحقبه، وقد أخذت أكثر من اتجاه، أكثرها حضوراً التفجع على نساء الحسين (عليه السلام)، ولاسيما السيده زينب(٢)، ويمكن تفسير ذلك بأنه محاكاه لطبيعه الأحداث التى جرت فى كربلاء، وانتهت بسوق نساء الحسين (عليه السلام) سبايا فى مشهد مؤثر، كان بمنزله المنبع الثر لصور الشعراء فى خواتيم مراثيهم، ونهايه خيط الحزن الواصل بين أجزاء المرثيَّه،

١- ينظر: ديوان الحويزى: ٢ / ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٧، ومنتقى الدرر فى النبى وآله الغرر: ٢ / ٦١، والديوان: ٢ / ١٦٣، وديوان يعقوب الحاج جعفر الحلى: ٦٧، ومن وحى الزمن: ١٩٤، وأزهار الريف: ٥٦، والأنواء: ١٧١، ١٧٣، والقصائد البهيه فى النصائح المهدويه (مخطوط): ٨.

٢- ينظر: ديوان الربيعى: ١ / ١١٤، ١١٦، وديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١ / ١٧٤، ٢ / ٢٨٢، ٤٥٣، ٣ / ٥٩١، ٦٨١، وديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ٤١، وديوان أبى المحاسن الكربلائى: ١٨، ٤٧.

يقول على البازى(۱): (من البسيط)

والفاطميات فرَّت من مخيمها

لما أصات ابن سعد أحرقوا الخيما

فأبصرت جسمه فوق الثرى قطعاً

ورأسه فوق رأس السمهرى سما

....

نادته بنت على يا ابن فاطمةٍ

يا ليت عينى أصيبت قبل ذا بعمى

ولا أراك على الرمضاء منعفراً

ومنك صدر الهدى بالخيل قد هشما

وليت عينيك ترنو حال نسوتكم

لما على خدرها جيش العدى هجما

وسيَّروها على الأقتاب حاسره

بين العدى وأبوها حيدر شتما

ولم تجد كافلًا غير العليل لها

بعد الحماه ولا ملجأ ومعتصما

وقد أفرد عدد من الشعراء خواتيم مراثيهم للسلام على أهل البيت (عليهم السلام) والحسين خاصه فى إشاره إلى رغبتهم بأن يحل السلم والأمان بين الناس لكى تتحقق العداله الإلهيّه، فضلًا عن انَّ هؤلاء الشعراء قد تأدبوا بآداب القرآن والسنَّه التى تضع للسلام قيمه جوهريَّه فى تحقيق شرائع الله، يقول السيد جواد الهندى فى خاتمه إحدى مراثيه(۲):

(من الطويل)

آبائی الأشراف هاکم قصیدةً

جوادیَّه أبیاتها درر غرٌّ

....

وإنی لأرجو أن تکونوا ذخیرتی

وملجئی إن قام القیامه والحشرُ

علیکم سلام الله ما دامت السما

وما أشرقت شمس وما طلع البدرُ

١- یوم الحسین: ٨٠ – ٨١.

٢- دیوان السید جواد الهندی (مخطوط): ۶.

ومما هو قريب من هذا المعنى، قول عباس أبي الطوس(۱):

(من الخفيف)

فعلى قبرك المَشيد سلامٌ

وسلامٌ عليك يا ابن الأسودِ

مقدمات طفيَّه

مقدمات طفيَّه(۲)

افتتح عدد من الشعراء العراقيين مراثيهم الحسينيَّه بمقدمات خاصَّه، وجدوا فيها البديل عمّا كانت تتضمنه المقدمات التقليديَّه من غزل، ووصف للأطلال، وذكر النساء، وبكاء الشباب، مستعيضين عن ذلك بمضامين جديده مستوحاه من واقعه الطف، مثل الدعوه إلى الأخذ بالثأر والتحريض، ومناجاه الإمام الحسين (عليه السلام)، فكانت تلك المقدمات تعبر عن رؤيه الشاعر لقضيَّه الإمام الحسين (عليه السلام) تجاوز البكاء والحزن إلى موقف عقائدى راسخ.

ومن أهم أنواع المقدمات الطفيَّه، مقدمه الدعوه إلى الأخذ بالثأر، التى اتسمت بطابع حماسى تحريضى، وقد يكون ذلك من بقايا الصور الأولى لنشأه الرثاء الذى طالما ارتبط بالتحريض(۳)، يقول محمد بندر النبهانى فى مقدمه إحدى مراثيه(۴):

۱- المجموعه الشعريه الكامله (مخطوط): ۳۱۸.

۲- لقد استعمل الدكتور على كاظم المصلاوى مصطلح (الطفيات) أول مره ليشير به إلى الشعر الذى يتعلق بمعركه الطف فآثرنا استعماله لوصف هذا النوع من المقدمات. ينظر: طفيات الشريف الرضى، بحث منشور فى مجله جامعه بابل للعلوم الإنسانيه: ۸ – ۳۸.

۳- ينظر: مقالات فى الشعر الجاهلى: ۳۳۳.

۴- أزهار الريف: ۶۱.

(من الرمل)

أمِن الحاقد من هاشم كيدا

فشفى منها بقتل السبط حقدا

وغدا يرفل فى ثوب الهنا

مستطيلاً بعدما قد كان عبدا

....

أنسيت الثار يا هاشم أم

قد تركت طلب الأوتار عمدا

فهلمّى بالعوالى شرَّعا

والضبى مشحوذه والخيل جردا

واطلبى ثأر الحسين مذ غدا

بين أجناد العدى فى الطف فردا

مثل هـذه المقـدمه لا يمكن أن تفهم دوافعها من دون فهم المرجعيات الثقافيه التى تحرك الشاعر، والتى لا يمكن تفسيرها بأنَّها مواقف عـدائيَّه، بـل يمكن أن تكون جزءاً من حاجـات نفسـيَّه لاـ واعيه تتمثَّل فى القلق من وجود الشـر، ممثلاًـ بمتـاعب الشـاعر الشخصـيَّه، وسلبيات المرحله التاريخيَّه، التى لا يمكن أن تصحح ما لم تتحقق العداله بكل وجوهها، فضلًا عن المبادئ الإسلاميَّه التى ترفض الانتقام، وتدعو إلى الوحده والسلام.

ولطالما ارتبطت تلك المقدمات باستنهاض الإمام المهدى(١) (عليه السلام) ليقتص من قتله الحسين (عليه السلام)، وليحقق دوله العـداله والسـلام، فى إشاره واضـحه إلى إيمان الشاعر بالإمام المهـدى الـذى سـيظهر يوماً ليملأ الأرض عدلاً وقسـطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً(٢).

١- ينظر: ديوان الفرطوسى: ١ / ٧٦، وديوان يعقوب الحاج جعفر الحلى: ١٩، ٨١، وديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١ / ٧٢.

٢- قال النبى محمد (صـلى الله عليه وآله وسلم): " إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخره على الدنيا، وإنَّ أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً

وتشـريداً وتطريـداً، حتى يـأتى قوم من قبل المشـرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون، فينصـرون، فيعطون ما سـألوا فلاـ يقبلون حتى يـدفعوها إلى رجـل من أهـل بيتى فيملأهـا قسـطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ". سنن ابن ماجه: ۶۹۸.

وفضـلاً عن الأبعاد العقائـديَّه، فإنَّ تلك المقدمات تتضـمَّن أبعاداً نفسـيَّه مهمَّه بما تؤديه من وظيفه تطهيريَّه، فهی متنفَّس صالح للشعراء للتعبير عن سخطهم علی الواقع، وتطلعهم إلی عالم أكثر اطمئناناً.

يقول محمد علی اليعقوبی مستنهضاً الإمام المهدی (عليه السلام) فی مقدمه إحدی مراثيه(١): (من الكامل)

عصفت بطود الصبر وهو ركينُ

محن يضجّ إليک منها الدينُ

بل يستغيث من الخطوب وما له

غوث سواک من الوری ومعينُ

يا ابن الذين بذكرهم قد أعلنتْ

سور الكتاب وصرَّح التبيينُ

كم أكبد حنَّت إليک علی النوی

منا وكم شخصت إليک عيونُ

....

تغضی جفونک والحسين بكربلا

أوصاله لشبا السيوف جفونُ

فالمقـدمه تمثل مطلباً لنهايه الصـراع بين الخير والشـر حينما يأذن الله بخروج المخلِّص لينقذ الإنسانيَّه مما حاق بها من حيف علی يـد الأشـرار والظالمين، وقـد تكلَّم الشاعر بلهجه المتلهف لـذلک اليوم (كم أكبد حنَّت عليک) فی إشاره إلی المنطلق العقائدی فی رثاء الإمام الحسين(٢) (عليه السلام)، ولاسيما ان خروج

١- الذخائر: ٣۶.

٢- ينظر: منتقی الـدرر فی النـبی وآلـه الغرر: ١ / ١۵، وديـوان يعقـوب الحـاج جعفرالحلی: ٣٨، والقصـائد البهيه فی النصـائح المهدويه (مخطوط): ٣، ۵، وديوان الربيعی: ١ / ١١١، ١٢١، وديوان الشـيخ كاظم آل نوح: ٢ / ٣٩٩، والشعر المقبول فی مدائح ومراثی آل الرسول: ٣٢.

المهدى يمثّل حداً للظلم الذى بدأ بتقتيل أهل البيت (عليهم السلام) وتشريدهم.

وتأتى بعد مقدمه الدعوه إلى الأخذ بالثأر، مقدمه المناجاه، وهى تعبير عن موقف التأمل الفلسفى للشعراء، وهم بحضره الإمام الحسين (عليه السلام) يتأملون سر خلوده على صفحات التاريخ، فهى مواقف إجلال وتعظيم وتقديس، ,انها أشبه بمواقف الاستغراق والتوحد عند الشاعر الصوفى حينما تمتلئ نفسه بحب الله، فتغدو قريبه منه كلَّ القرب(١).

وتمثل مقدمه المناجاه وجهاً ناصعاً للتجديد فى رثاء الإمام الحسين(٢) (عليه السلام)، فهى وليده مرحلتها، والمعبره عن الفهم المعاصر لأبعاد معركه ألطف، واستيعاب حركه التطور فى الشعر العراقى فى النصف الأول من القرن العشرين، التى أثمرت عن أدب إنسانى معبر عن مرحلته، ومنه الشعر الحسينى، فكانت تلك المقدمات والمراثى الحسينيَّه عامَّه " صدى لعواطف ملتهبه أخمد الزمان لهيبها أن يظهر، وأطلق الأدب دخانها أن يثور، ففاح كما يفوح النّد حين يحترق، وماء الورد حين يتصعَّد"(٣).

١- ينظر: الشعر الصوفى: ١٩٩.

٢- ينظر: مع النبى وآله: ١ / ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، وديوان بحر العلوم: ٢ / ١٢١، والديوان: ٢ / ١٦٣، ومن وحى الحسين: ٢٢، وديوان الجواهرى: ٣ / ٢٣٣، وأصداء الحياه: ٨٦، وديوان الوائلى: ٢ / ١٠١ ١٦٩، ويوم الحسين: ١٧٩، ١٨٤.

٣- ليله عاشوراء فى الحديث والأدب: ١٨٨.

يقول السيد محمد جمال الهاشمى(۱) يناجى الإمام الحسين فى مقدمه إحدى قصائده الحسينيَّه: (من الطويل)

أعنّى بوحى منك إن خاننى الشعرُ

وهيهات أن يسمو إلى سرك الفكرُ

تحجبت حتى قيل إنك غامض

وأسفرت حتى انجاب عن لبِّه القشرُ

تطوف حواليك القرائح خشَّعاً

وتسعى لك الأقلام يكبو بها الذعرُ

أعنِّى عسى أن ألمس السرَّ فالحجى

تعصَّى عليه الرأى والتبس الأمرُ

يناجيك غيرى بالدموع وإننى

أراك تناجينى متى ابتسم الثغرُ

عليك سلام الله أى روايهٍ

على مسرح التاريخ يعرضها الدهرُ

فإذا كان الشعر نوعاً من الإلهام يوحى إلى الشاعر بوساطه روح أو ملك، كما ظنَّ القدماء(۲)، فإنَّ السيد الهاشمى يرجو من الحسين أن يكون ملهمه، فصوره الإمام الحسين (عليه السلام) بين وضوح السيره التاريخيه وعظمتها، وهاله القداسه وجلالها تكاد أن تكون لغزاً من الجلال والعظمه عند الشاعر حتى التبس الأمر عليه، فوقف حائراً أمام ذلك النور القدسى، راجياً الدخول إلى تلك الدوحه النورانيَّه.

وتبدو نشوه التصوف أكثر وضوحاً عند شعراء آخرين، وقد تصل إلى حاله السكر الصوفى، كما نجده فى مقدمه إحدى مراثى السيد مصطفى جمال الدين(۳): (من الكامل)

۱- مع النبى وآله: ۱ / ۱۹۰.

۲- ينظر: جمهره أشعار العرب فى الجاهليه والإسلام: ۴۷.

٣- الديوان: ٢ / ١٦٣.

لاقيت رزءك غير مكتئب

أشدو وأنت السرَّ فى طربى

وذهبت من ذكراك منتشياً

فى سكره كادت تطوّح بى

مولاى: إنَّ الناس قد جهلوا

من قُدْس يومك غيْبه الذهبى

فالشاعر فى هذه المقدمه أدار دفَّه الرثاء من الحزن والبكاء إلى حاله من النشوه الروحيَّه الملائمه لجوهر القداسه الحسينى، وتكاد هـذه الميزه تكون عـامه فى المراثى الحسـينيَّه التى ابتـدأها الشـعراء بالمناجاه، فغلبه الطابع التأملى الهادئ يطغى على المرثيَّه كلها من المقدمه إلى الخاتمه، ويرى الباحث أنَّ تفسـير ذلك يعود إلى النظره الفلسـفيَّه عند هؤلاء الشـعراء للقضـيَّه الحسينيَّه، فلم يعد الإمـام الحسـين (عليه السـلام) عنـدهم موضع حزن وتفجع، بـل رمز يختزل كـل المعانى الساميه الـذى قـد يصـعب الوصول إلى تحقيقها. ويقول محمد مهدى الجواهرى فى مقدمه عينيَّته الحسينيَّه(۱): (من المتقارب)

فداءٌ لمثواك من مضجعِ

تنوَّر بالأبلج الأروعِ

يا عبقَ من نفحات الجنا

نِ روحاً ومن مسكها أضوع

ورعياً ليومك يوم الطفوف

وسقياً لأرضك من مصرعِ

وحزناً عليك بحبس النفوس

على نهجك النيِّر المهيعِ

لقـد جمع الجواهرى بين جمال الصوره الفنيَّه، وعمق الفكره الفلسـفيَّه فى هـذه المقدمه، ولاسـيما فى قوله: (وحزناً عليك بحبس النفوس) التى اختزلت كل معانى التأثر، إذ جاء معبراً عن أسمى درجات الحزن، وأعمق دلالات العزاء الروحى، " ومن هنا كانت

هذه القصيده نقطه مضيئه فى شعر الرثاء الدينى الذى

١- ديوان الجواهرى: ٣ / ٢٣٣.

كـان سائـداً فی مطلع القرن العشـرين، وقـد كان الجواهری بحق رائـداً من روّاد هـذا اللون من الرثاء فی الشـعر العراقی الحـديث "(١).

مراثٍ من دون مقدمات

مثُّلت هـذه المراثی بنسب مهمه فی دواوين الشـعراء العراقيين فی النصـف الأول من القرن العشـرين، ففی ديـوان الشـيخ يعقوب الحاج جعفر الحلی وردت ثمانی مراثٍ من دون مقدمات من أصل عشـرين مرثيّه تضـمنها الديوان(٢)، ولم يبتدئ الشيخ محمد بنـدر النبهانی أياً من مراثيه الحسـينيّه بمقـدمه سوی مرثيه واحـده(٣)، وضمَّ ديـوان السـيد مهـدی الطالقـانی أربع مراثٍ من دون مقدمات(۴)، وتتفاوت هذه النسب فی دواوين الشعراء الآخرين(۵).

وليس بـدعاً أن يباشـر الشـاعر رثاءه من دون مقـدمه، ف " الآخـذ فی الرثاء يجب أن يكون مشـغولاً عن التشبيب بما هو فيه من الحسره، والاهتمام بالمصيبه"(۶)، وقد كان ذلک متبعاً منذ العصـر الجاهلی(٧)، لكن ألفه الذائقه العربيه للقصـيده ذات المقدمه كان دافعاً للنقاد للاهتمام بالقصائد التی خلت من

١- فن الرثاء فی شعر الجواهری (رساله ماجستير): ٧١.

٢- ينظر: ديوان يعقوب الحاج جعفر الحلی: ٣۴، ٣۶، ٨٠، ٨٢، ١٠١، ١١٩، ١٢٨، ١۶٣.

٣- ينظر: أزهار الريف: ۵۶، ۶٣، ۶۵، ۶٧، ٧٠.

۴- ينظر: ديوان السيد مهدی الطالقانی: ٧٧، ٨١، ٩٢، ١۶٨.

۵- ينظر: ديـوان الشـيخ عبـد الغنی الخضـری: ١٨٠، والأنـواء: ١٧۶، ومعيـن الحـاج معين: ١۶٣، وديـوان الجزائری: ٧۵، وديوان الربيعی: ١ / ١١۴، ١١۶، ١۴٠، وديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١ / ٣، ١٨، ٣ / ٧٩٠.

۶- العمده: ٢ / ١۵٢.

٧- ينظر: الأصمعيات: ٣۶.

المقدمات، فی محاوله لإیجاد تفسیر لها(۱).

ویری الباحث أنَّ مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) التی خلت من المقدمات تمثل استجابه طبیعیَّه لدواعی التأثر بمأساه کربلاء، وتعبیراً مباشراً عن عاطفه الحزن علی الإمام الحسین (علیه السلام)، وربما کان الشعراء یتحرَّجون من الابتداء بالغزل، أو ذکر النساء، أو وصف الظعائن والأطلال، وهم بحضره سید الشهداء(۲)، ولاسیما الشعراء الذین نشأوا فی بیئات دینیَّه محافظه، فضلاً عن ان تلک المقدمات تتعارض وتوجهات المنبر الحسینی الذی یعتمد تلک المراثی فی أحوال کثیره.

وقد یشیر الشاعر نفسه إلی ما یوحی بالسبب لابتدائه رثاء الإمام من دون مقدمه، کما فی قول السید مهدی الطالقانی فی مطلع إحدی مراثیه(۳): (من البسیط)

کل الخطوب وإن جلَّت تهون سوی

ما بالطفوف جری فی یوم عاشرها

ألوت رزایاه بالندب الغضنفر مَنْ

بکت له الملأ الأعلی بسائرها

فلا یری السید الطالقانی خطباً أعظم مما جری فی کربلاء، لذلک لا همَّ عنده یعدل هم ذلک الیوم، ومن الطبیعی أن ینصرف المعنی فی قول الشاعر (کل الخطوب) إلی کل ما یشغل الشعراء من هموم الفراق، وبعاد الأحبه، وهموم الحب، والشکوی من الشیب.

وقد یکون انصراف الشعراء عن المقدمات التقلیدیه عائداً إلی أسباب

۱- ینظر: العمده: ۱ / ۲۳۱، ومنهاج البلغاء: ۳۵۱ ، ومقدمه القصیده فی الشعر الجاهلی: ۱۰۸، والبناء الفنی فی شعر الهذلیین: ۵۸.

۲- ینظر: رثاء الإمام الحسین فی العصر العباسی: ۵۸.

۳- دیوان السید مهدی الطالقانی: ۸۱.

ترتبط بثقافه الشاعر الأدبيه، وموقفه من التراث الشعرى، فلم تعد مسأله الالتزام بتلك المقدمات تهم الشعراء الذين مالوا إلى التجديد، فقد لا يجد القارئ مرثيه واحده ذات مقدمه تقليديه فى دواوين شعراء مثل طالب الحيدرى(١)، وعبد القادر رشيد الناصرى(٢)، وأحمد الوائلى(٣)، ومصطفى جمال الدين(۴)، وعباس أبى الطوس(۵)، وعباس الملاـ على(۶)، وبدر شاكر السياب(٧)، ومظهر إطيمش(٨)، وصالح الجعفرى(٩)، وإبراهيم الوائلى(١٠)، ومحمد صالح بحر العلوم(١١)، وحسين آل بحر العلوم(١٢)، وعبد الصاحب شكر البدراوى(١٣)، ومحمد مهدى الجواهرى(١۴).

والملاحظ على المراثى التى تخلو من المقدمات أنها غالباً ما تبدأ بما يدل

١- ينظر: من وحى الحسين: ١٠، ١۶، ١٩، ٢٢، ٢٩، ٣۴، ۴٠، ۴٣ وألوان شتى: ١٠٩، ١١۵.

٢- ينظر: ديوان عبد القادر رشيد الناصرى: ١ / ١، وديوان الناصرى: ٢ / ١۴۴.

٣- ينظر: ديوان الشعر الواله فى النبى وآله: ٩٩.

۴- ينظر: الديوان: ٢ / ١۶١.

۵- ينظر: المجموعه الشعريه الكامله (مخطوط): ٣١٧.

۶- ينظر: من وحى الزمن: ١٩۴، ١٩۶.

٧- ينظر: أزهار ذابله وقصائد مجهوله: ٨٨.

٨- ينظر: أصداء الحياه: ۶۵، ۶٧، ٧٣، ٨۶، ٩۴.

٩- ينظر: ديوان الجعفرى: ١۴٧.

١٠- ينظر: ديوان الوائلى: ١ / ١٠١، ١۵٣، ١۶٩، ١٧٨.

١١- ينظر: ديوان بحر العلوم: ٢ / ٨۴، ١٢١.

١٢- ينظر: ينظر: زورق الخيال: ١٧.

١٣- ينظر: نوح وتغريد: ٩١.

١۴- ينظر: ديوان الجواهرى: ٢ / ٢۶٩، ٣ / ٢٣١.

على معانى الحزن والأسى والبكاء، من ذلك قول حسين آل بحر العلوم(١): (من الخفيف)

أقعد الدهرُ بالأسى وأقاما

مصرعٌ للحسين فيه تسامى

مصرعٌ طبَّق العوالم رزءً

وتحدى الأجيال والأعواما

مصرعٌ أثكل النبى شجاهُ

حيث لم يرعَ فى بنيه ذماما

وقد يبدأ الشاعر مرثيته بما يشبه الحكمه المأخوذه من موقف الحسين (عليه السلام)، يقول محمد صالح بحر العلوم(٢): (من الكامل)

بدم الشهيد تُخَطُّ فاجعه الإبا

حقاً بدون دم أبى أن يكتبا

تاريخ إثبات الحقوق سطورهُ

حمرٌ تعلمنا النضال الأصوبا

وقد يبدأ الشاعر بما يصور وقع المأساه التى حلَّت بأهل البيت (عليهم السلام) فى كربلاء، كما فى قول إبراهيم الوائلى(٣): (من الرمل)

رنَّهُ الدهرِ وصوت الحقبِ

هذه الذكرى التى لم تَغبِ

كم طوت جيلًا ولفَّت زمناً

واعتلت فوق متون الكتبِ

إنَّ هذا النمط من المراثى يضع أمامنا المسوغات التى تدفع الشعراء إلى النظم فيه، هذه المسوغات قد تكون فنيه تتمثل بتناول

الغرض مباشره، وانتهاج الشاعر البناء الفنى الذى يرتضيه لمرثيته، وقد تكون موضوعيه تتعلق بانشغال الشعراء بما هو أهم من المقدمه ذاتها.

١- زورق الخيال: ١٧.

٢- ديوان بحر العلوم: ٢ / ٨۴.

٣- ديوان الوائلى: ١ / ١٠١.

الفصل الثانی: اللغه الشعریه

اشاره

الألفاظ

الصیاغه

الإیقاع

ص: ۱۶۷

لغه الشعر

اشاره

تكتسب اللغه سـمتها الشـعريَّه حينمـا تمتزج بالخيـال، وعندئـذ تنتقل بوظيفتها من التقرير والإفهام إلى الإيحاء، ومن العموميه إلى الـذاتيَّه. فلغه الشـعر لغه خـاصَّه، بمعنى أنَّهـا نتـاج خيـال مبـدع، أى أنَّهـا لم تكن شـاعريَّه قبل أن يلوِّنها الشاعر بخياله، ويكسوها بعواطفه، ليرتفع بها على أجنحه روحه من واقعها المعجمى إلى واقع آخر تكون فيه عصيَّه على الترجمه، والتفسير، والتجزئه(۱).

وتقتضى ضرورات البحث أن تعالج اللغه الشعريَّه ضمن نقاط ثلاث هى:

۱. الألفاظ.

۲. الصياغه.

۳. الإيقاع.

إنَّ هذه العناصر متصله ملتحمه فيما بينها داخل النص، ولم يكن فصلها إلّا لأغراض الدرس والتحليل.

۱- ينظر: لغه الشعر العراقى المعاصر: ۱۱، ولغه الشعر الحديث فى العراق: ۹.

أولاً: الألفاظ

للفظه فی المعجم العربی معنی محـدد تشـیر إلیه، ویمکن أن یفهمه عـامَّه النـاس، وفی الوقت نفسه لاـ تخلو الکلمات من إمکانیه التوسع فی المعـانی عن طریق المجاز والتشبیه والاسـتعاره(۱)، وکلها تعتمـد علی قوه الخیال الـذی یتمتع به الشاعر، فـدور الشاعر نقـل الکلمـات مـن حیز المباشـره والتقریریـه إلی عـالم التأویـل، فالشـاعر حینمـا یتعامـل مع اللغـه فـإنه یتعامـل مع "کـائن حی یتجدد"(۲).

وبمـا أنَّه یشـعر أکثر من غیره بـالقیم الإیحـائیه للألفـاظ، ویعرف مکامن الجمال فیها، ومواضع التأثیر فی الکلام، فإنه وفی أغلب الأحوال یسخر کل ما للألفاظ من إیحاءات، وإمکانات تعبیریه، یشحنها بدلالات غیر دلالاتها المعجمیه المألوفه.

والألفـاظ إشارات تـدل علی الحاله النفسـیه التی یمر بها الشاعر فی أثناء تجربته الشـعریه، ونجـد مصـداق ذلک فی مراثی الإمام الحسـین(علیه السـلام)، فـإن الألفـاظ تتنوع بتنوع الموضوع الـذی یعـالجه الشـاعر، فإنه حینما یکون فی موضع الحزن علی الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته، فالغالب ما یختار من الألفاظ اللین الرقیق(۳).

۱- ینظر: علم الدلاله: ۲۳۵.

۲- لغه الشعر الحدیث فی العراق: ۱۶۱.

۳- ینظر: مع النبی وآله: ۱ / ۱۸۶، ودیوان الشعر الواله فی النبی وآله: ۹۹، وسقط المتاع: ۱ / ۲۴۱، ومعین الحاج معین: ۱ / ۱۶۳.

یقول السید مصطفی جمال الدین(۱): (من الکامل)

مولای إن الدمع یهزأ بی

لما ابتسمت لیومک الذهبی

وخَبتْ علی وجهی بشاشته

لما رأیتک جدَّ مکتئبِ

تتصفح الأجساد طیبه

أعراقها وتجد فی الطلبِ

حتی مَ تبحث عن ولیدک فی

رهط متی تنظره یضطربِ

لکن الحال یختلف حینما یکون الشاعر فی موضع ذم الأعـداء وهجائهم أو حینما یسـتنهض الإمام المهدی (عجل الله فرجه)، فإن الألفاظ حینئذ تکون جزله قویه(۲). یقول عبد المنعم الفرطوسی(۳): (من الطویل)

بنی غالب ثوروا عجالا بنهضهٍ

تطیر بقلب الدهر من لجب ذعرا

بحیث تری الدنیا بآل محمد

وقد ملئت عدلا کما ملئت جَوْرا

ونبصر آل اللهِ بالنصرِ ترتدی

وآل بنی سفیان صرعی علی الغبرا

وفی الحـالین، فـإن الشـاعر ینهل من موارد ثقافته الأدبیه فتتأتی الألفاظ بنوعیها معبره عن مزاجه الشخصـی، ونوع الثقافه التی تأثر بها، فاختیار الشاعرلألفاظه "یعتمد علی سـعه ثقافته اللغویه المتعلقه بمظاهر اللغه المختلفه کالاشـتقاق والترادف والتضاد والتکرار والتکثیف والاختزال والتضمین "(۴).

١- الديوان: ٢ / ١٦٥.

٢- ديوان حسين الكربلائي: ٦٢، وديوان الربيعي: ١ / ٩١، ومنتقى الدرر في النبي وآله الغرر: ١ / ١٧، والقصائد البهيَّه في النصائح المهدويه (مخطوط): ٣، وزورق الخيال: ١٧، وديوان الشيخ كاظم آل نوح: ١ / ٣، ٢٤، ٧٢، ٢ / ٤٤٣، ٣ / ٥٨٢، ٥٨٩، ٦٥٠.

٣- ديوان الفرطوسي: ١ / ٧٨.

٤- عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر: ١١٩.

أما غموض الألفاظ ووضوحها، فنجد أن الشعراء العراقيين فى الحقبه موضوع الدراسه من أعجبته الألفاظ القاموسيه والصعبه – ولاسيما فى مقدمات المراثى، يقول ميرعلى أبو طبيخ فى مقدمه إحدى مراثيه الحسينيه واصفا ناقته(١): (من مجزوء الكامل)

تطوى الذميل على الرسيم

وتفل ناصيه الأديمِ

إن أرقلت بمناسم

زفت بقادمه الظليمِ

تدع البروق وراءها

وتجر أرسنه النسيمِ(٢)

فهذا الميل إلى الغريب لا يمكن أن يفسر إلا بثقافه الشاعر التقليديه ورغبته فى إظهار مقدرته الأدبيه، وتمكنه من اللغه، لكن هذه الظاهره قد لا نجد لها اثراً واضحاً عند الشعراء الذين مالوا إلى التجديد، أو تأثروا به(٣)، ولا عند الشعراء الخطباء(٤)، ومن الشعراء من حاول تضمين مراثيه ألفاظاً تدل على معرفته بحقل معرفى معين – كالفلسفه – مثلاً يقول الشيخ محمد جواد الجزائرى(٥): (من الكامل)

١- الأنواء: ١٧٨.

٢- الذميل والرسيم والأرقال ضروب من سير الإبل، والظليم: ذكر النعام، والرسن: الحبل، والمنسم: خف البعير، ينظر: الصحاح: ٤ / ١٣٩٢، ١٥٦٩، ١٤٠١، ١٦٠٤، ١٧١١ و ٥ / ١٦٥٠.

٣- مثل محمد صالح بحر العلوم، ينظر: ديوان بحر العلوم: ٢ / ٨٤، وطالب الحيدرى، ينظر: ديوانه: من وحى الحسين: ١٠، ١٦، ١٩، ٢٢.

٤- مثل قاسم حسن محيى الدين، ينظر: ديوانه الشعر المقبول فى مدائح ومراثى آل الرسول: ٢ / ٣٩ – ٤٤.

٥- ديوان الجزائرى: ٧٤، والبيتان الثالث والرابع غير موجودين فى الديوان، بل فى منشور: رساله الحسين: ٩، وفيه عجز البيت الأول: (فى نوعها مثل ولا ند).

لكنْ رزايا الطفِّ ليس لها

فى مثلها نوعٌ ولا ندُّ

طوت الحقوب حدودها ولها

فى كل أونه لنا حدُّ

هل إنها (نوع) وكان له

فى قلب كل موحد فردُ

أو إنها (فرد) وكان له

بعد ليوم الحشر ممتدُّ

إن الألفاظ (نوع، حد، فرد) مما يتداوله الفلاسفه، لكن الشاعر حاول توظفيها فى مرثيته لتكسبها بعدا تأمليا عميقا فى إشاره إلى تفرد مآساه الحسين عليه السلام بمعان قد لا تستوعبها تلك الألفاظ بمعانيها المباشره.

وفى الأحوال كلها فإن الشاعر العراقى فى رثائه سيد الشهداء قد تفنن فى استعمال الألفاظ اللائقه لمقام الرثاء الحسينى.

ومهما يكن من أمر فإن ألفاظاً، مثل (البكاء، الدموع، الحزن، الفراق، السهاد، الموت، المصيبه، البأس، المنون، الدهر، الجزع، القتيل، الثكالى، الردى، الحمام، الأسر، يذوب)(۱) كانت شائعه جدا فى مراثى الإمام الحسين عليه السلام وهو أمر طبيعى، فكيف يقوم الرثاء بدون تلك الألفاظ؟ قال القرطاجنى: " وأما الرثاء فيجب أن يكون شاجى الأقاويل، مبكى المعانى، مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفه سهله "(۲).

ومن البديهى أن يكون المعجم الشعرى فى مراثى الإمام الحسين (عليه

۱- ينظر: ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ۱ / ۳، ۱۸، ۲۴، ۲ / ۲۸۱، ۳ / ۷۴۸، وديوان يعقوب الحاج جعفر الحلى: ۳۶، ۶۷، وديوان الفرطوسى: ۱ / ۷۶، وأزهار الريف: ۵۶، وخير الزاد ليوم المعاد: ۲۱، والشعر المقبول فى مدائح ومراثى آل الرسول: ۲ / ۲۵، ۴۱.

۲- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ۳۵۱.

السلام) يستمد دلالاته من واقعه الطف، من خلال استيحاء رموزها المتمثله بأسماء الأعلام والأمكنه والأزمنه والأسلحه، التى شكلت معجمًا خاصًّا لتلك الواقعه، إلا أنَّ هؤلاء الشعراء لم يستعملوا تلك الألفاظ بصيغها التقريريه، وإن كان صدى الحقائق التاريخيه المباشره حاضراً فى أذهانهم بدرجات متفاوته.

ومن الطبيعى أن يكون اسم الإمام الحسين (عليه السلام) فى مركز الصداره من بين أسماء الأعلام التى وردت فى مراثى الإمام، بوصفه المقصود بالرثاء، والملاحظ أنَّ الشعراء العراقيين حينما وظفوا الصفات اللائقه بالإمام، مثل: (الشهيد، والبطل، والهمام، وابن فاطمه، وابن بنت الرسول، وأبى الأحرار، وسيد الشهداء)(١) فقد أرادوا منها أقصى ما تتحمله من دلالات، فإذا كانت البطوله على درجات، فإنَّ الإمام بوقفته تلك قد بلغ أقصى درجاتها، وإذا كان الشهداء ليسوا بمنزله واحده، فإنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان سيد الشهداء جميعاً، وكان الشعراء – وما زالوا – يستمدون تلك المعانى مما روى من أحاديث نبويه فى فضله (عليه السلام)(٢)، فكان مجرد ذكر الاسم الشريف مدعاه للتضحيه بكل معانيها، والشهاده بأقصى درجاتها، فهو القدوه لكل الأحرار، كما يقول عبد الحسين الأزرى(٣): (من الكامل)

١- ينظر: ديوان الوائلى: ١ / ١٧٨، وديوان السماوى: ٣٦١، ٣٦٧، وديوان أبى الحب: ١٤١، والأنواء: ١٧٤، وخير الزاد ليوم المعاد: ٢١ ومن وحى الحسين: ١٣، ١٧، ٢٢، وديوان الشعر الواله فى النبى وآله: ١٠٠.

٢- قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): " حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط " المعجم الكبير: ٣ / ٣٣.

٣- ديوان الحاج عبد الحسين الأزرى: ٣٣٩.

ما كان للأحرار إلا قدوةً

بطلٌ توسَّدَ فى الطفوفِ قتيلا

بعثتهُ أسفارُ الحقائقِ آيةً

لا تقبلُ التفسيرَ والتأويلا

ما زالَ يقرأُها الزمان معظماً

من شأنها ويعيدها ترتيلا

دوّى صداها فى المسامع زاجراً

مَنْ عُلَّ ضيماً واستكان خمولا

وعلى الرغم من أنَّ الشاعر أضمر اسم الإمام، لكنه أسس جمله من الحقائق استمدها من الإمكانات الدلاليه التى يزخر بها ذلك الاسم، ليكون المعادل الموضوعى لكل الصفات التى يفترض أن تتوفر فى الأحرار والمضحين من أجل مبادئهم.

وقد اقترنت لفظه (الشهاده) باسم الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها إحدى الألفاظ المفعمه بالدلالات الموحيه، وبديلاً عن لفظه (الموت)، التى لم تطلق على الإمام فيما نظم من مراثٍ، فكان الموت فى واقعه الطف يعنى الشهاده بكل معانيها، وقد حقق الشعراء بذلك أكثر من قيمه فنيه وتاريخيه، تتفق كلها والمبادئ الإسلاميه، فالشهداء أحياء عند ربهم(١)، وهم فى أعلى الدرجات فى روضات الجنان، فضلاً عن الابتعاد عن الصفه التقريريه للفظه (الموت)، ثمَّ إنَّ لفظه (الشهاده)(٢) تشير بوضوح – عند الشعراء – إلى عداله القضيه التى استشهد من أجلها سيد الشهداء، يقول مظهر اطيمش(٣): (من الوافر)

١- قال تعالى: ((ولا تحسَبَنَّ الذينَ قتلوا فى سبيلِ اللهِ أمواتاً، بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون)) آل عمران: ١٦٩.

٢- ينظر: ديوان الوائلى: ١ / ١٧٨، ومع النبى وآله: ١٩٠، وديوان بحر العلوم: ٢ / ١٨٤، ١٢١، ويوم الحسين: ٩٧.

٣- أصداء الحياه: ١ / ٩٤ – ٩٥.

أبا الشهداء يا سبط النبىِّ

ويا أرج الفضائل من علىِّ

ويا نفح البتول ويا شذاها

وإشعاع المفاخر من لؤىِّ

....

تطلَّع للوجود عليك تسمعْ

نواحاً فى البكور وفى العشىِّ

فالصفات التى أطلقها الشاعر على الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن للمديح بقدر كونها إثباتاً لمشروعيه المبادئ الحسينيه المستنده إلى نبى الإسلام والإمام على، وسيده نساء العالمين (عليهم السلام).

ومن أسماء الأعلام التى لازمت اسم الإمام الحسين (عليه السلام) اسم السيده زينب بنت على (عليها السلام)(۱) لما يوحى ذلك الاسم من قيمه فنيه كبرى تتمثل فى إضفاء الطابع التراجيدى الحزين المعبر عن حيره تلك السيده وهى تنوء بأعباء تلك المصيبه، يقول قاسم حسن محيى الدين(۲): (من السريع)

لهفى على زينبَ بين العدا

بارزه ليس لها من خمارْ

تدعو بآل المصطفى والحشا

تجرى بعينيها دموعاً غزارْ

أين بنو فهرٍ وغُلبُ الورى

من غالبٍ أم أين عنى نزارْ

إنَّ هذه الصوره الحزينه لزينب تتضمن فى الوقت نفسه وجهاً يتمثل فى دور هذه السيده الكريمه فى تأجيج النفوس للثوره على الظلم، فضلاً عن موقفها

١- ينظر: ديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ۴٨، وسحر البيان وسمر الجنان: ١٧٨، وأزهار ذابله وقصائد مجهوله: ٨٩، وديوان الشيخ هادى الخفاجى الكربلائى: ۴١، وديوان حسين الكربلائى: ۶۴.

٢- الشعر المقبول فى مدائح ومراثى آل الرسول: ٢ / ٣٣ - ٣۴.

الريـادی فی قيـاده عائلتهـا، ذلـک الموقف الـذی يمکن أن يکون درسـاً صالحـاً للمرأه العراقيه فی حقبه کـانت تناضل من أجل إثبات وجودها فی مجتمع طالما تجاهلها.

أمـا أسـماء الأمکنه، فقـد تمحورت حول اسم کربلاء، مثل (الطف، والغاضـريه، ونينوی، والکوفه، والعراق)(۱) لارتباطها المباشر بالحـدث، فضـلاً عن ان تلـک المواضـع تحـولت إلی رمـوز مجسـده للصـراع بين الخير والشـر، علی الرغم من دلالتهـا الجغرافيه المباشـره، فضـلاً عن ارتباطهـا المباشـر بموقف الحسـين (عليه السـلام)، مما جعل الشـعراء يتشـبثون بتلک البقاع بوصـفها شواهد لتاريـخ من الألـم والحزن والثوره، ثمَّ إنَّ قرب الشـعراء العراقيين من تلک الأماکن ساعـد فی أن تکون ملاذاً لتجاربهم الشـعوريه الحزينه فی ظل إحساس بأنَّ الحسـين (عليه السـلام) قريب منهم، يشـعرون بوجوده، فکانت حقاً (کرب وبلاء) کما جاء فی أصل تسميتها(۲)، يقول رشيد ياسين(۳): (من الخفيف)

إيهِ يا کربلاء عودی بها تی

کَ المآسی من نائبات العصورِ

وصفی موکبَ الحسين وقد قا

مَ يلبی ضراعهَ المستجيرِ

إنَّ دلاله اسم کربلاء تخطَّت المعنی المجسَّد إلی معنی حی حاول الشاعر من خلاله ان ينطقها بما شهدت من مآسٍ، فکانت رمزاً لا تنضب دلالاته.

أما أسماء الزمان، فإنَّ تعامل شعراء المراثی مع مفاهيم الزمن استند إلی

۱- ينظر: ديوان الشـيخ کـاظم آل نوح: ۲ / ۲۸۵، ۴۱۷، ۴۵۳، ومجله البيـان، ع (۵۷، ۵۸) لسنه ۱۹۴۸: ۲۱۲، وديوان الربيعی: ۱ / ۱۴۰، وخير الزاد ليوم المعاد: ۲۶، وأدب الطف: ۸ / ۲۳۷.

۲- ينظر: کتاب معجم البلدان: ۷ / ۲۲۹، والأدب العربی فی کربلاء: ۹.

۳- يوم الحسين: ۱۷۹.

التفسير الدينى الذى يؤمن بأنَّ الزمن الدنيوى ما هو إلا مقدمه لزمن آخر لا ينقضى، إنَّه الزمن السرمدى الخالى من الشوائب التى يحفل بها زمن الحياه الدنيا، فكان للشعراء إزاء ذينك المفهومين للزمن موقفان متضادان؛ موقف الذم والتذمر لزمن غادر لم يرعَ لأهل البيت حرمه، وموقف التفاؤل من زمن أخروى يعيش فيه الشهداء سعداء، لا تعكر صفو سعادتهم شائبه.

ومثَّلت الموقف الأول ألفاظ مثل (يوم، شهر، دهر، زمن)(۱)، أما الموقف الآخر فقد مثلته ألفاظ (الآخره، الحياه الأخرى).

إنَّ هذا الفهم للزمن لدى الشعراء قد استوعب اتجاهى الرثاء: الحزين المتفجع، والرافض المتحدى، يقول محمد بندر النبهانى(۲): (من الخفيف)

قمْ فهذا محرم قد غشانا

فلتحرِّمْ فى عشره الأفراحا

ويقول كاظم آل نوح(۳): (من الكامل)

تباً لهذا الدهر شيمته الهوى

وبكل منقصه هو المفتونُ

دهر به آل الدعى أميه

ولهم عداء ظاهر ودفينُ

فالزمن عند شعراء المراثى – زمن الدنيا – أصبح مصدر قلق؛ لأنه " قوه قاهره تهيمن على الحياه"(۴)، قد تقلبت صروفه ضد آل البيت، لذلك كثيراً ما

۱- ينظر: ديوان السيد مهدى الطالقانى: ۷۷، ۸۱، وديوان الربيعى: ۱ / ۱۱۴، وخير الزاد ليوم المعاد: ۱۶، ۱۷، ۲۵، ۳۳، وديوان الياسرى: ۱۹.

۲- أزهار الريف: ۵۶.

۳- ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ۳ / ۷۴۸.

۴- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام: ۱۳.

وصف بالغادر، والخؤون، والمخادع الذی لا یؤمن جانبه.

وکانت ألفاظ السلاح کالسیف، والرمح، والسهم(۱)، قد حظیت باهتمام شعراء مراثی الإمام الحسین (علیه السلام)، بوصف تلک الألفاظ تحمل فی طیاتها مفهومین متقابلین، فحین یـذکر الحسـین وأصـحابه فسـلاحهم سـلاح الحق، لکن حینما یذکر أعداؤهم فالسـلاح حینئذ سلاح بغی وضلال. وتبعاً لذلک اختلفت أوصاف الأسلحه لدی کل طرف، مما استدعی تبیان وظیفه کل منهما، فالشاعر حینما یصف سـیف الحسـین (علیه السـلام) أو سیوف أصحابه – مثلًا – یسبغ علیه الصفات المستحسنه عند العرب مثل: (المهند، والصارم، والبتار)(۲)، والتی تشرع من أجل مقارعه الظلم، لکنه حینما یذکر سیوف الأعداء فإنه یصفها بأوصاف لا تتفق ومبادئ الإسلام مثل: (سیوف البغی، وسیوف الشرک، وسیوف الباطل)(۳)، یقول محمد حسن سمیسم(۴):

(من البسیط)

واهتزَّت الأرضُ لمَّا هزَّ صارمه

والهُضْبُ من وحشٍ تنصک بالهُضُبِ

فقد عقد الشاعر الصـله بین اللفظه (صارم) وصـرامه الحق الذی یقاتل دونه الإمام الحسـین، وهناک نجد أن دلاله اللفظه اتسـعت لجوانب إیجابیَّه، لکنَّ الشاعر محمد حسن أبی المحاسن یری أنَّ وظیفه الأسلحه عند جیش العدو کانت علی

۱- ینظر: دیوان الحویزی: ۱ / ۱۴، ۴۴، ۲ / ۸۶، ۸۸، ۹۲، ۹۸.

۲- ینظر: القصائد البهیه فی النصائح المهدویه (مخطوط): ۲، ۳، ۴۱.

۳- ینظر: دیوان حسین الکربلائی: ۶۲، والشعر المقبول فی مدائح ومراثی آل الرسول: ۲/۴۱.

۴- سحر البیان وسمر الجنان: ۱۷۶.

الضد من ذلك تماماً، حينما فتكت بأهل البيت، يقول(۱): (من الطويل)

وفوق القنا تزهو الرؤوس كأنَّها

أزاهيرُ لكن الرماحَ القواطفُ

فوظيفه الرماح قطف رؤ أهل البيت، ثم رفعها عليها، وشتان ما بين الوظيفتين.

الصياغه

صاغ الشــيء صياغه إذا سبكه، وهذا شيء حسن الصيغه أى حسن العمل(۲)، والصياغه فى الشعر ترادف السبك، لأنَّ السبك أن ترتبط كلمات البيت بعضـها ببعض(۳). وآيته سـلامه السـياق اللفظى، وخفته، وعذوبته فى السمع(۴)، وفى الصـياغه تظهر مقدره الشاعر الأدبيه، فلا قيمه للماده اللغويه قبل أن يركبها بطريقه " تعبر عن دلالات أشد توهجاً، لا يسـتطيع جزؤها المفرد التعبير عنها "(۵).

وفى العمل الشـعرى يعمـد الشاعر إلى عدد من الطرق والفنون والأساليب لصوغ أفكاره، وهذه الأساليب تتنوع " بتنوع أحاسـيس الشـاعر والهـدف الـذى يرمى إليه من إيثار هـذا الأسـلوب على غيره"(۶). ولا ضابط لحصـرها وعـدها لكثرتها ولـذا فقد اقتصـر الباحث على ما شاع استعماله من تلك الأساليب وشكل ظاهره

۱- ديوان أبى المحاسن الكربلائى: ۱۴۲.

۲- ينظر: لسان العرب: ۴ / ۲۵۲۷.

۳- ينظر: البديع فى نقد الشعر: ۱۶۳.

۴- ينظر: المعجم المفصل فى اللغه والأدب: ۲ / ۷۰۸.

۵- لغه الشعر الحديث فى العراق: ۱۸۱.

۶- لغه شعر ديوان الهذليين (رساله ماجستير): ۸۳.

واضـحه فی مراثی هذه الحقبه بحیث لا یمکن التغاضـی عنه , ومهما یکن من امر فان هذه الاسالیب اما ان تکون اسالیب ترکیبیه (کالاسـتفهام والاـمر والنـداء والتقـدیم والتاخیر والحـذف) او بیانیه (تصویریه) کالتشبیه والاسـتعاره والمجاز , او اسالیب بـدیعیه یـدخل عدد منها فی الوظیفه الایقاعیه کالاقتباس والتضـمین والتکرار والجناس والترصـیع والتصـریع والتدویر وقد رتبت بحسـب اهمیتها فی مراثی هذه الحقبه.

هذا التباین فی أسالیب الصـیاغه کان سـمه واضـحه فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام)، ویمکن تفسیر ذلک فی تباین أمزجه الشـعراء، وطرق تعاملهم مع اللغه، وتباین درجه وعیهم، ومصادر ثقافتهم، فضلًا عن الهدف الذی ینشده کل شاعر منهم، لکن مع وجود ذلک التباین لوحظ أنَّ أسلوب الاستفهام کان حاضراً بشکل واضح أکثر من الأسالیب الترکیبیه الأخری.

وإذا کـان الاسـتفهام فی حقیقته السـؤال عن شـیء مجهول(۱)، فـإنَّ شـعراء المراثی طالمـا أخرجوه عن معنـاه الأصـلی إلی معانٍ تستفاد من السیاق، فکان یعبر عن تجاربهم الشعوریه، ویدل علی معانی الذهول والتفجع.

ومما یؤیـد ذلک أنَّ أکثر الأدوات المسـتعمله فی مراثی الإمام: الهمزه التی تخرج إلی معنی التعظیم والتفجع(۲)، فکان الأسلوب المصاغ منها یشیر بوضوح إلی حزن الشاعر، ولاسیما وأنها قد تتکرر فی القصیده فی أکثر من مره(۳).

۱- ینظر: معجم المصطلحات البلاغیه وتطورها: ۱ / ۱۸۱.

۲- ینظر: م. ن: ۱ / ۱۸۹.

۳- ینظر: دیوان بحر العلوم: ۲ / ۱۲۱، وأدب الطف: ۱۰ / ۴۶.

ومما يشابه تكرار الهمزه؛ استعمال الشاعر أكثر من أداه استفهام فى المرثيه الواحده، يقول محمد صالح بحر العلوم(١): (من الطويل)

متى عرف التاريخ حقاً بلا دمٍ

يُصانُ؟ ومجداً بالدموع يشيَّدُ

وأين الذى يصغى لدعوى بلايدٍ

تطالب فيها، أو نضالٍ يؤيدُ

وهل أنَّ سداً عائقاً لمسيرهٍ

يزولُ بلا ضربٍ عليهِ يُسددُ

وكيف يفوز الحقُّ فى سحق باطلٍ

إذا لم يكن للحق حزبٌ مجندُ

إنَّ هذا التنوع فى أسلوب الاستفهام يشير إلى تقرير ما يستفهم عنه، أكثر من إشارته إلى الاستخبار، وقد نبَّه ابن وهب على ذلك الأمر حينما قال: " من الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه لتعلمه، فيخص باسم الاستفهام، ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه ليقر لك به فيسمى تقريراً "(٢).

ويأتى أسلوب الأمر بعد أسلوب الاستفهام بوفره ملحوظه، وغايه الأمر " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"(٣)، وبما أنَّ هذا المعنى لا يليق فى موضع مخاطبه الإمام الحسين (عليه السلام)، لذا فإنَّ الشعراء لجأوا إلى إخراج الأمر إلى معنى الدعاء(٤) فى هذا الموضع، ولاسيما فى خواتيم المراثى التى غالباً ما تخصص لطلب الشفاعه من الحسين، يقول عبد القادر رشيد الناصرى(٥): (من الخفيف)

١- ديوان بحر العلوم: ٢ / ١٢٢.

٢- البرهان فى وجوه البيان: ١١٣.

٣- معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها: ١ / ١٣٣.

٤- ينظر: بلاغه التركيب: ٢١٠.

٥- ديوان الناصرى: ٢ / ١٤٦.

يا ابن رب البيان كن لى شفيعاً

يوم لا شافع سواكم ومطلبْ

واذكرَنّى لدى إلهك إن جئ

ت ومن حوله التسابيح تسكبْ

واستعمل الشعراء صيغه الأمر لمناجاه الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد تكرر ليدل على نوع من التوحد بين الشاعر والإمام، بطريقه تشبه طرق المتصوفه، من ذلك قول محمد جمال الهاشمى(١):

(من الطويل)

أعنّى بوحيٍ منك إن خاننى الشعرُ

وهيهات أن يسمو إلى سرِّك الفكرُ

....

أعنّى عسى أن ألمس السرَّ، فالحجى

تعصى عليهِ الرأى والتبس الأمرُ

ثمَّ يكرر الشاعر الفعل (أعدها)، فيقول(٢):

أعدها على الجيل الجديد رسالةً

تشع على الإيمان آياتها الغرُّ

أعدها على دنيا الزوابع نسمه

ترقرق فيها الحُبُّ وانتشر العطرُ

أعدها أعدها نغمةً سرمديَّةً

تجمَّد منها البحر وانفلق الصخرُ

أعدها دماء يسكر المجد لونها

أعدها إباء باسمه يهتف الفخرُ

إنَّ تكرار فعل الأمر (أعـدها) على لسان الشاعر مخاطباً الإمام الحسـين، دلَّ على أنَّ الأمر هنا ليس حقيقياً، وذلك لتفاوت منزلتي المخـاطِب والمخاطَب، مما جعل النفس الصوفي يظهر في هـذه الأبيات في ثنايا الجرأه في مخاطبه الإمام الحسـين (عليه السـلام) التي تشبه ما اعتاد عليه المتصوفه في أثناء مناجاتهم لله، في

١- مع النبي وآله: ١٩٠.

٢- مع النبي وآله: ١٩٠.

ساعات الوجد والاتصال بالخالق عز وجل(١).

وقد يستعمل الأمر على حقيقته، ولاسيما فى مواضع مخاطبه الصحب، وإبداء الرأى، والنصيحه، والموعظه فى مقدمات المراثى(٢).

وقد يكرر الشاعر أكثر من فعل أمر فى مواضع المحاججه ومحاوله إفحام الخصم، ويقول السياب(٣) موجهاً خطابه إلى يزيد بن معاويه: (من الكامل):

ارمِ السماء بنظره استهزاء

واجعل شرابك من دم الأشلاءِ

واسحق بظلك كل عرضٍ ناصع

وابح لنعلك أعظم الضعفاءِ

واملأ سراجك ان تقضى زيته

مما تدر نواضب الأنداءِ

واخلع عليه كما تشاء ذبالةً

هدب الرضيع وحلمه العذراءِ

واسدر بغيك يا يزيد فقد ثوى

عنك الحسين ممزق الأشلاءِ

قم واسمع اسمك وهو يغدو سبَّةً

وانظر لمجدك وهو محض هباءِ

أفادت صيغ الأمر – فى الأبيات السابقه – معنى الإهانه، وهو أحد المعانى التى يخرج إليها الأمر(٤)، والمعنى الظاهر من الأبيات هو العتاب واللوم والتوبيخ، وهذا يشبه قوله تعالى: ((كونوا حِجَارَةً أو حَدِيْدَاً)) [الإسراء: ٥٠] .

ويأتى النداء بعد أسلوب الأمر، والغالب أنَّه استعمل فى معانى التوجع والتحسر، وأكثر أدواته استعمالاً فى مراثى هذه الحقبه

الهمزه، وغالباً ما تتكرر في

١- ينظر: الشعر الصوفي: ١٧٨.

٢- ينظر: أزهار الريف: ٥٦، وديوان الحاج عبد الحسين الأزري: ٣٩٩.

٣- أزهار ذابله وقصائد مجهوله: ٨٨.

٤- ينظر: جواهر البلاغه: ۶۶.

أكثر من بيت(۱) فی المرثیه الواحـده، فی إشـاره إلی إحسـاس الشاعر بقربه من المنادی، وإلی البحث عن الأمان النفسـی الـذی ینشده الشاعر فی حضره الإمام الحسین (علیه السلام).

وتأتی بعـد الهمزه الأداه (یا) التی غالباً ما تسـتعمل لنداء البعید(۲)، لکنها قـد تسـتعمل لنداء القریب فی " إشاره إلی علو مرتبته، فیجعـل بعـد المنزله، کـأنه بعـد فی المکـان... وأنت معه علی أنَّ المنـادی عظیم القـدر، رفیـع الشـأن"(۳)، کقول محمـد مهدی الجواهری(۴): (من المتقارب)

فیا بن البتول وحسبی بها

ضماناً علی کل ما أدعی

ویا ابن التی لم یضع مثلها

کمثلک حملاً ولم ترضعِ

ویا ابن البطین بلا بطنه

ویا ابن الفتی الحاسر الأنزع

ویا غصن هاشم لم ینفتحْ

بأزهر منک ولم یفرع

ویا واصلاً من نشید الخلود

ختام القصیده بالمطلع

یسیر الوری برکاب الزما

نِ من مستقیم ومن أظلعِ

وأنت تُسیِّرُ رکب الخلو

دِ ما تستجد له یتبعِ

ومما یـدخل فی الصـیاغه أسـلوب التقـدیم والتأخیر، وهو من الظواهر الترکیبیه التی یلجأ إلیها الشـعراء لتأکیـد أهمیه المقـدم، أو

تعظيمه، أو تنبيه السامع

١- ينظر: أزهار الريف: ٦٧ – ٦٨.

٢- ينظر: أصداء الحياه: ٩٤.

٣- جواهر البلاغه: ٨٨.

٤- ديوان الجواهرى: ٣ / ٢٣٤ – ٢٣٥.

إلى علو منزلته، كما فى قول محسن أبى الحب(۱): (من البسيط)

لكربلا تربةٌ طابتْ وقد طهرتْ

فيها الشفاءُ منَ الأسقامِ والعللِ

فقد قدَّم الشاعر شبه الجمله (لكربلاء) لسمو وشرف موضعها، ولاسيما وهى تحتضن بين جنباتها جسد أبى الأحرار، وكان ذلك التقديم منسجمًا مع ما قدَّمه الشاعر فى بدايه الشطر الثانى، كأنَّما جعله علَّه لما قدمه أولاً، مما انعكس على سبك البيت، وتلاحم أجزائه.

وقد تقدم الصفه على صاحبها، لتحقيق معنى الذم، كقول عبد الحسين الحويزى(۲): (من الوافر)

عوتْ مثلَ الذئابِ عتاهُ حربٍ

وقد زأرت لبيت الوحى أُسْدُ

فقد قدَّم الشاعر الحال (مثل الذئاب) للإشاره إلى صفه الغدر فى نفوس أعداء الإمام، وقد أكَّد الشاعر هذا المعنى فى المقابلات بين (عوت وزأرت)، و(الذئاب والأسد)، و (عتاه وبيت الوحى) ولاسيما وأنَّ الشاعر غلَّب الطرف الثانى على الأول، واستعمل الاستعاره مع أهل البيت، والتشبيه مع الأعداء، والاستعاره أرفع من التشبيه، والتقديم والتأخير يستتبع الحاله النفسيه للشاعر، حينما يكون بين حال الرغبه فى تقديم ما ينسجم مع ما يريده، ويريح ضميره، وحال النفور مما لا يرغب فى تأكيده، فيضع كل واحد فى موضعه تبعاً لحاله، وحال المتلقى.

ومن الأساليب التركيبيه التى كثر استعمالها فى مراثى الإمام الحسين

۱- ديوان أبى الحب: ۱۴۳.

۲- ديوان الحويزى: ۲ / ۸۵.

الحـذف، وهو باب من أبواب الإيجاز، يعمـد إليه المتكلم للمحافظه على نشاط المتلقى، وإبعاد الملل عنه(۱)، وقد عدَّه ابن جنى من شـجاعه العربيه(۲) لأهميته فى تحســين الكلام، وهـو على أنـواع كـثيره(۳)، يشـترك فيهـا كلهـا وجـود القرينـه الـتى تعين المحذوف(۴)، لفسح المجال أمام المتلقى لتخيله واحتماله(۵).

قال الجواهرى(۶): (من المتقارب):

فداءُ لمثواك من مضجعِ

تنوَّر بالأبلج الأروعِ

فقد يحتمل المتلقى أكثر من معنى لما حذفه الشاعر فى بدايه البيت مما يضعه فى حال من الانشغال والتفكر المستعذب، وهذه الإمكانات الاحتماليه للمحذوف زادت البيت جمالاً وغزاره فى المعنى، ولاسيما وأنَّ المتلقى على علم بشرف المفدَّى.

ومن الحذف ما جاء فى قول محمد حسن أبى المحاسن(۷):

(من الطويل)

صريعاً يفدّى بالنفوس وسيفهُ

كَسيرٌ تفدّيهِ السيوفُ الرهائفُ

فقد حذف الشاعر الفعل والفاعل، وأبقى على الصفه فى إشاره إلى حسن

۱- ينظر: الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العربيه: ۱۲۷.

۲- ينظر: الخصائص: ۲ / ۳۶۲.

۳- ينظر: معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها: ۱ / ۳۵۱.

۴- ينظر: م. ن: ۱ / ۳۵۱ – ۳۶۰.

۵- ينظر: الأسس النفسيه لأساليب البلاغه العربيه: ۱۳۱.

۶- ديوان الجواهرى: ۳ / ۲۳۳.

۷- ديوان أبى المحاسن الكربلائى: ۱۴۱.

العاقبه التى صار إليها الإمام الحسين (عليه السلام)، ولاسيما وأن الشاعر عضَّد الحال بالصوره المعبره (يفدّى بالنفوس) فى إشاره إلى منزله الإمام فى قلوب المسلمين، وكأنَّ الشاعر حينما حذف الفعل والفاعل قد دلَّ على تلهفه لإظهار جزعه على مصاب الإمام.

ومما يدخل فى الصياغه، أساليب بناء الصوره الفنيه باستعمال الفنون البيانيه كالتشبيه والاستعاره والمجاز او بعدم استعمال تلك الفنون كما هو الحال فى الصوره التقريريه، ولأهميه اساليب التصوير، فقد أفرد موضوعها مستقلًا فى الصفحات القادمه.

أساليب التصوير الفنى

التصوير الحسى

يعد التصوير الحسى من أبسط فنون التصوير، وأقربها إلى بيئه الشاعر، ولاسيما وأنه يعتمد اعتماداً أساسياً على التشبيه الذى يقوم بدوره على الموازنه بين أمرين(١)، يحاول الشاعر استمدادهما من واقعه بوساطه حواسه، مما يضفى على الصيغ الشعريه شكلًا من الصنعه الفنيه، يقول عبد القاهر الجرجانى: " إنَّ لتصور الشبه من الشىء فى غير جنسه وشكله، والتقاط ذلك له من غير محلته واجتلابه إليه من النيق (المكان) البعيد باباً آخر من الظرف واللطف، ومذهباً من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل "(٢).

١- ينظر: نقد الشعر: ١٢٤، وكتاب الصناعتين: ٢٦١.

٢- أسرار البلاغه: ١٠٨ – ١٠٩.

ولعلَّ من أهم فنون التصوير الحسی فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) تلک الصور التی اعتمدت علی حاسه البصر، یقول محمد حسن أبو المحاسن(۱): (من البسیط)

دریئهٌ لسهام القوم مهجتُه

کأنَّه غرضٌ یرمی ویرتشقُ

فقد جعل الشاعر المفرده (غرض = المشبه به) نکره فی إشاره إلی استخفاف القوم بحرمه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فجمع بذلک الحزن بالغضب، مما جعل الطابع الانفعالی فی الصوره واضحاً، من خلال تأمل المتلقی لتلک السهام، وهی تنطلق نحو جسد الإمام (علیه السلام).

وقد حاول الشعراء توظیف خیالهم فی صیاغه صور بصریه جدیده، معبره عمّا فی أذهانهم من معانٍ وانفعالات، ومنسجمه مع تجدد الذکری الحسینیه، قال الشاعر إبراهیم الوائلی(۲): (من الکامل)

یا یومَ وقعهِ کربلاء کفی أسیً

الّا یطاقُ تصبّر وتجلدُ

ودم الحسین الطهر کل عشیه

شفق بآفاق السماء مجسَّدُ

من خلال الاعتماد علی التشبیه المؤکد – وهو ما حذفت منه أداه التشبیه(۳) – (دم الحسین شفقٌ) حاول الشاعر رسم صوره بصریه موحیه برفض الخنوع والاستسلام من خلال تشبیه دماء الحسین بالشفق فی إشاره إلی خلود مبادئ الثوره الحسینیه، المعبره عن قیم البطوله والتحدی، وقد یستوحی الشاعر صورته

۱- دیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۱۴۸.

۲- دیوان الوائلی: ۱ / ۱۵۴.

۳- ینظر: جواهر البلاغه: ۲۳۴.

من الموروث الشعرى، لكنه يضع لمساته المعاصره عليه لتعبر عن المعنى الذى يبتغيه، كقول عبد الحسين الحويزى(١): (من الكامل)

وبسدفهِ النقع المثار تخاله

بدراً تحفُّ به نجومُ سماءِ

قد ذكَّر الأعداء بدرُ جبينهِ

بدراً فهاجتْ فى لظى البغضاءِ

فالتشبيه بالبدر والشمس مألوف فى الشعر العربى القديم، ومما هو قريب من صوره الحويزى بيت النابغه المشهور فى مدح النعمان(٢): (من الطويل)

فإنَّك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

لقد اكتسبت صوره الحويزى أهميتها، حينما وظف الشاعر الجناس التام فى البيت الثانى فى اللفظه (بدر) وما أفادته من معنيين مختلفين منحا الصوره بعداً جمالياً من خلال دلاله الأول على نورانيّه الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه امتداداً طبيعياً لفيوضات النور المحمدى، ودلاله الثانى على الامتداد الأخلاقى لطرفى معركه ألطف إلى ما يماثلهما فى معركه بدر.

وقد ارتفع شعراء المراثى الحسينيه بالتصوير الحسى إلى درجات من التأثير ربما لا نجد ما يماثلها فى الصور التقليديه، كقول محمد حسن أبى المحاسن(٣): (من الطويل)

وحفّت به سمرُ القنا فكأنَّهُ

لدى الحرب عينٌ والرماحُ لها هدبُ

إنَّ جدَّه الصوره وطرافتها تكمن فى دقَّه تعبيرها للموقف المؤثر الذى صار

١- ديوان الحويزى: ١ / ١۴.

٢- ينظر: ديوان النابغه الذبيانى: ٧٨.

٣- ديوان أبى المحاسن الكربلائى: ۶.

إليه الحسين بعد مقتل أصحابه، فجاءت لفظه (عين) معبره عن منزله الإمام الحسين (عليه السلام) من جهه، وعلى قسوه أعدائه من جهه أخرى، مما جعل الصوره لوحه فنيه تعلق فى ذهن المتلقى.

وقد اعتمد الشعراء فى صورهم الحسيه – البصريه – على قرائن لفظيه مثل (بدا، رأى، لمع، طار، مرَّ، أسرع)(۱).

ومن أنواع التصوير الحسى فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) الصور السمعيه، لما لحاسه السمع من " قوه فى التقاط الأصوات المتمثله بالألفاظ عند نطقها لتكوين الصوره السمعيه، فضلاً عن الحركه التى توحى بها الصوره، ونحس بها منتشره فى مفاصل الشعر... "(۲).

لذلك فقد تكون الصوره السمعيه أكثر تأثيراً من غيرها فى المتلقى لما توحى به من أفعال وحركات.

يقول إبراهيم حموزى(۳): (من الخفيف)

فأتاهُ من العدى سهمُ حتفٍ

ليته شقَّ مهجتى وجنانى

وانتحى قلبهُ فرنَّ صداهُ

فى حشى الدينِ صرَّه الآذانِ

الصوره فى قول الشاعر (رنَّ صداه) اكتسبت فاعليتها التأثيريه مما يحدثه رنين الأجسام من صرير فى الآذان، ولاسيما وأنَّ الشاعر عقد الصله بين الصدى

۱- ينظر: ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ۳ / ۵۳۴، وديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ۴۲، وديوان الحاج عبد الحسين الأزرى: ۳۴۰, أدب الطف: ۱۰ / ۵۷.

۲- الصوره السمعيه فى الشعر العربى الجاهلى: ۱۵۴.

۳- أدب الطف: ۱۰ / ۲۹.

المتمثل فی الطبیعه، ومجاله هنا المتمثل فی (حشی الدین) فی إشاره إلی عظم وقع المصاب، وشده هوله.

وأکثر الشعراء من الصور السمعیه فی معرض وصف شجاعه الإمام الحسین (علیه السلام) وأصحابه فی إشاره إلی شدَّه بأسهم وصلابه موقفهم، وهم یذودون عن ابن بنت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، من ذلک ما جاء فی مرثیه السید رضا الموسوی الهندی(١): (من الکامل)

یتمایلون کأنَّما غنَّی لهم

وقع الظبی وسقاهم أکوابا

برقت سیوفهم فأمطرت الطلی

بدمائها والنقع ثار سحابا

وکأنَّهم مستقبلون کواعباً

مستقبلین أسنَّه وکعابا

إنَّ الصوره السمعیه فی قول الشاعر (غنی لهم وقع الظبی) وضعت الأساس لسلسله من المعانی التی وظفت لوصف شجاعه أصحاب الحسین (علیه السلام) بلغت أشد دلالاتها حینما صوَّرت أولئک الأبطال وهم مستأنسون لصلیل السیوف وکأنَّه غناءٌ، والمنایا کأنَّها کواعب حسان.

ومن التصویر الحسی، الصور التی تعتمد علی حاسه اللمس، لکنه کان أقل حضوراً فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام)، ومنه ما جاء فی مرثیه عبد القادر رشید الناصری(٢): (من الخفیف)

ولدته الزهراء کالکوکب الف

ذّ بهی الشعاع أزهر أشهبْ

بین کفیه رایهٌ لنبیٍّ

لمَّ من قومه الشتاتَ وقرَّبْ

١- دیوان السید رضا الموسوی الهندی: ٤٢.

٢- ديوان الناصري: ٢ / ١٤٤.

جمعت الصوره (لم من قومه الشتات وقرَّبْ) أهم المقومات الرساليه التى توفرت فى الإمام الحسين (عليه السلام)، والتى من أهمها أنَّ ثورته كانت محاوله لتصحيح الانحراف الذى أصاب الواقع الإسلامى جرّاء السياسات الخاطئه لبنى أميه.

التصوير الذهنى المجرّد

وفى هذا الأسلوب، يوظف الشاعر طاقاته الخياليه، وبمساعده الفنون البيانيه – الاستعاره(١) والمجاز(٢) والكنايه(٣) – لخلق عوالم جديده من الفن والجمال على هيأه صور معبره " يكون موضوعها الخارجى معدوماً، أو فى حكم المعدوم، فالخيال يلغى وجود ما حصله الإدراك، ويعيد خلق صورته الجديده بديلاً من وجوده المادى.. "(٤).

وكانت واقعه الطف، وما حفلت به من معانٍ وقيم ساميه مصدراً مهماً للشعراء العراقيين فى النصف الأول من القرن العشرين لينهلوا من ذلك المعين الفياض أجمل الصور التى جسدت وقفه الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، يقول عبد الحسين الأزرى(٥): (من الكامل)

١- الاستعاره: تشبيه حذف منه المشبه (تصريحيه) أو المشبه به (مكنيه) وأداه التشبيه. ينظر: مفتاح العلوم: ٣٦٩ – ٣٧٣.

٢- المجاز كلمه استعملت فى غير معناها الحقيقى مع وجود قرينه مانعه، وهو عقلى حينما يسند الفعل أو ما فى معناه إلى غير صاحبه، ومرسل حينما تستعمل اللفظه فى غير معناها الحقيقى. ينظر: فنون التصوير البيانى: ٤٧.

٣- عرفت الكنايه بأنها التعريض بالشىء دون التصريح به، ينظر: كتاب الصناعتين: ٤٠٧.

٤- الصوره فى الشعر العربى: ٢٧ – ٢٨.

٥- ديوان الحاج عبد الحسين الأزرى: ٣٣٩.

ما كان للأحرار إلا قدوةً

بطلٌ توسَّد فى الطفوف قتيلا

بعثتهُ أسفارُ الحقائقِ آيةً

لا تقبل التفسيرَ والتأويلا

ما زال يقرأُها الزمان معظماً

من شأنها ويعيدها ترتيلا

إنَّ الصور الجزئيه (بعثته أسفار الحقائق آيه)، و (ما زال يقرؤها الزمان معظماً) كونت صوره ذهنيه مكتمله ومجسده لحقيقه الشخصيه الحسينيه، فجاءت متوهجه بالجمال ناقله للحقائق من طبيعتها المألوفه إلى عالم من السمو الروحى، تجلى فى ترتيل الزمان معظماً لآيه الخلود المحمدى التى تمثلت بالإمام الحسين (عليه السلام). والملاحظ أنَّ الصور الذهنيه فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) كثيراً ما وظفت لوصف شخصه الكريم لما حازه من الفضل والسبق ما أعجز الشعراء عن الوقوف على أسرار تلك الشخصيه، يقول عبد الحميد السماوى(۱): (من الكامل)

وقفت بموكبك الحياه وسجلت

لك فى جبين الدهر رمزاً خالدا

وتنهدت لك عن غرام صامت

لما رأتك إلى المنيَّه ناهدا

ضلت مقاييس العقول ولم تزل

ما بين أمواج الحقيقه صامدا

بَسَمتْ لمطلعها فكنت لها فماً

وهوت لمصرعها فكنت لها فدا

لقد أجاد الشاعر فى رسم صورتين تعاضدتا فى الارتقاء لمحاكاه العظمه الحسينيه، فالولوج إلى عالم الروح المنحنيه إجلالاً لسيد الشهداء وهى تصارع لأجله قطبى الوجود: الحياه والموت لم يتضح إلا بعد أن رسم الشاعر لوحته الثانيه حينما وقف بريشته على

ضفاف الحقيقه لرسم أمواجها، وهى تلقف العقول التى

١- ديوان السماوى: ٣٦٨.

ضلَّت ببحر الحقيقه الحسينيه، فكان أن أبرز الخيال "حقائق الوجود بدرجه من الوضوح والجدَّه والصفاء أكبر مما توجد عليه فى الطبيعه، أو أكبر مما يستطيع الناس العاديون أن يروها.."(١).

وغالباً ما حاول الشعراء إكساب صورهم الذهنيه معانىَ إسلاميه لإضفاء شىء من الجلال والقداسه عليها، من ذلك ما جاء فى مرثيه السيد رضا الموسوى الهندى(٢): (من الكامل)

صلَّت على جسم الحسين سيوفهم

فغدا لساجده الظبى محرابا

في الصوره (صلَّت... سيوفهم) إشاره دقيقه لمعنى يحتمل دلالتين، الأولى: رؤيه الشاعر لتلك السيوف وكأنَّها تصلى على جسد الإمام لعدم تصديقه بأنها كانت تطعن جسده الشريف، والثانيه: تشير إلى قسوه القوم، حينما كانت السيوف قد عرفت منزله الإمام فيما أنكرتها قلوبهم.

وقد وجد الشعراء فى الاستعاره وسيله لوصف الإمام الحسين بما هو معبر عن عظمته، من ذلك قول السيد مصطفى جمال الدين(٣):

(من الكامل)

مولاى إنَّ الناس قد جهلوا

من قُدْس يومك غيبه الذهبى

وتطلعوا... فرأوك منفرداً

تدعو... فلم تُسمع ولم تُجَبِ

رسم الشاعر صوره ذهنيَّه من الاستعاره التصريحيه (رأوك منفرداً) لتشير إلى

١- وظيفه الأدب: ٦٣.

٢- ديوان السيد رضا الموسوى الهندى: ٤٢.

٣- الديوان: ٢ / ١٦٣.

سمو الإمـام الحسـين (عليه السـلام)، فهم لم يروه حقيقه لكن مبـادئهُ ظلت مـاثله فی أذهانهم حتی تصوروا إن الإمام حياً بالمعنی الحرفی وكـأنَّه فردٌ بين الوجود يـدعو لكنه لم يجب، فضـلًا عن الجـانب الـتربوی والأخلاـقی المتمثـل بضـروره الاقتـداء بالإمـام الحسين (عليه السلام) ومبادئ ثورته.

الأسلوب التقريری فی بناء الصوره

فی معركه ألطف تفاصـيل كثيره ومتنوعه، وهی فی الوقت نفسه كافيه لإثاره عواطف الشـعراء فی رسم صور فنيه منها، حتی وإن تم تناولهـا من دون إعمـال الخيـال، لما تتضـمنه تلك التفاصـيل من مواقف وجوديه عميقه يمكن أن تحاكی عواطف المتلقين، وتستثيرها بمجرد وصفها، فهی صور فنيه بقدر ما هی حقائق تأريخيه، وواقعيتها لا تتعارض مع كونها فنيه، فضلًا عن أنَّ الشاعر لا بدَّ أن يضيف عليها شيئاً من عاطفته، بما يختاره لها من قوالب فنيه، وألفاظ مناسبه.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ الشاعر فی هذا الأسـلوب من التصوير يعتمد علی الوصف المباشـر، مستعيضاً عن الخيال بتنويع الأساليب والميل نحو الخطابيه.

والملاحظ أنَّ الشعراء العراقيين فی الحقبه موضوع الدراسه مالوا إلی هذا الأسلوب التصويری فی أحوال التفجع، والحزن الشديد، ويبدو أنَّ تفسير ذلك يكمن فيما تتضمنه المواقف العاطفيه الحاده من مواقف مؤثره فی المتلقين بصورتها المباشره(۱).

۱- ينظر: ديوان الحويزی: ۱ / ۱۵، ۲ / ۸۷، ومنتقی الـدرر فی النبی وآله الغرر: ۱ / ۱۹، وديوان حسين الكربلائی: ۶۴، والقصائد البهيه فی النصائح المهدويه (مخطوط): ۴ – ۵.

يقول يعقوب الحاج جعفر الحلى(١): (من الطويل)

وعاد وحيداً بعدهم سبطُ أحمدٍ

تحيطُ به الأعداءُ من كل جانبِ

فطوراً يرى فى التربِ صرعى رجاله

وطوراً نساء ولهاً فى المضاربِ

واقسم لولا الحلم منه على العدى

لأوردهم طراً أمرَّ المشاربِ

فصوره الإمام الحسين (عليه السلام) فى الأبيات صوره وصفيه لم تعتمد على الخيال، لكنها اكتسبت فنيتها وتأثيرها الجمالى من خلال تركيز الشاعر على النبره الخطابيه الحزينه، والصور الجزئيه المؤثره (عاد وحيداً، تحيط به الأعداء، صرعى رجاله، نساء... فى المضارب)، ولاسيما وأنَّ تلك الصور الجزئيه دلَّت على وقائع تاريخيه ماثله فى أذهان المتلقين.

ومن المواقف التى كثر تصويرها فى هذا الأسلوب حال نساء الحسين(عليه السلام)، لما فى ذلك من أثر فعال فى النفوس، ولاسيما ما توحيه صوره المرأه الثكلى من عواطف مؤثره، ومثيره للحميه عند العربى.

يقول الشيخ هادى الخفاجى الكربلائى(٢): (من الكامل)

وعليه درن صوارخاً ونوادباً

ولنعيها قد ذاب صمُّ الجُلْمدِ

وأشدها حرقاً عقيله حيدرٍ

تدعو أخاها السبط من قلب صدى

مَنْ بعد فقدك يا حمانا ملجأ

للحائرات ولليتامى الفُقَّدِ

مَنْ ذا ترى يحمى حماها إن غدت

من ضرب أعداها تدافع باليدِ

فقد اعتمد الشاعر فی رسم هذه اللوحه لنساء الحسين على ما توحيه الألفاظ

١- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلى: ٣۶ – ٣٧.

٢- ديوان الشيخ هادى الخفاجى الكربلائى: ۴٠ – ۴١.

من معانٍ حزينه (صوارخ، نوادب، حرقاً، تدعو، قلب صدى) وعلى تنويع الخطاب، فكان التفجع فى أسلوب الاستفهام قد أضاف بعداً مأساوياً، ولاسيما وأنه ورد على لسان السيده زينب (عليها السلام).

اما الأساليب البديعيه فمن اهمها الاقتباس والتضمين، فإنَّ اقتباس الشعراء من القرآن الكريم، كثيراً ما أكسب نصوصهم مواقف وجوديَّه عميقه، تتمثل فى الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وهو أمر طبيعى، إذ إنَّ لأساليب القرآن " مكانه مهمه فى شعر الشطرين، سواء عن طريق الاقتباس أو التضمين، أو إيراد الفكره القرآنيه "(۱)، يقول محمد حسن أبو المحاسن(۲): (من البسيط)

رجالُ صدقٍ قضوا فى الله نَحبهُمُ

دون الحسين وفيما عاهدوا صدقوا

فقد ضمَّن الشاعر قوله الآيه الكريمه:

((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) [الأحزاب: ۲۳].

فى إشاره إلى مبدأ الصدق الذى كان شعار الصادقين من حمله العقائد الصحيحه، الذين نصروا الإمام فى كربلاء، وقد عقد الشاعر صله بين قوليه (دون الحسين)، و(قضوا فى الله نحبهم) لتأكيد أنَّ الإيمان بقضيه الحسين (عليه السلام) بمنزله المعادل الموضوعى للإيمان بالله.

وقد يوظف الشاعر الفكره القرآنيه ليجعل من قوله أكثر جدَّه وأصاله، كما

۱- أثر التراث فى الشعر العراقى الحديث: ۸۳.

۲- ديوان أبى المحاسن الكربلائى: ۱۴۷.

فی قول مصطفی جواد(۱): (من الطویل)

فمذ قتلوه قطَّعوا حبلَ قوهٍ

مِنَ الدینِ فهو الیومُ شُبه الرمائمِ

إنَّ فکره (حبل الدین أو حبل الله) وردت فی القرآن کنایه عن قدره الله وقوته، کما فی قوله تعالی:

((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا))[آل عمران: ۱۰۳].

ووظف الشاعر هذه الفکره للإشاره إلی منزله الإمام (علیه السلام)، فی التفاته فنیه فی قوله (قطعوا) التی ربما توحی إلی احتزاز الرأس الشریف للإمام، فکان ذلک مما أتاحه جمال النص القرآنی الذی " یعتلی وحده فیغنی، وینظر فی تساوقه مع الأغراض الدینیه فیرتفع فی التقدیر "(۲).

وقد أکثر الشعراء العراقیون من تضمین مراثیهم الحسینیه لخطب وکلمات الإمام الحسین التی قالها فی المعرکه، بشکل ربما یمکن ملاحظته بسهوله فی تلک المراثی(۳)، ویمکن أن تفسر هذه الظاهره بأنها نوع من المحاججه المستنده إلی الأدله التی ساقها الإمام فی خطبه، أو الإفاده من المعانی المبدئیه العالیه التی وردت فیها، أو لاغتراف ما فی تلک الخطب من قیم جمالیه لا تضاهی، من ذلک قول محسن أبی الحب(۴): (من البسیط)

۱- مجله الغری ع۶ لسنه ۱۹۴۵: ۸۰، ومجله البیان (ع ۱۱ – ۱۴) لسنه ۱۹۴۷:۵۰.

۲- التصویر الفنی فی القرآن: ۲۱.

۳- ینظر: دیوان الحاج عبد الحسین الأزری: ۳۴۰.

۴- دیوان محسن أبی الحب: ۱۴۲.

تجمعتْ آلُ حربٍ كى تقاتلهُ

أو أن يطيعَ لحكم الفاجرِ الرذلِ

فقال والله لا أعطيكمُ بيدى

حتى أموت وثوبى بالفخار ملى

فقد ضـمَّن قوله من الخطبه المشـهوره للإمام الحسـين (عليه السـلام)، وهو يتحدى أعداءه، ويرفض الانصياع لحكم يزيد قائلًا: " والله لا ـ أعطيهم بيـدى إعطاء الـذليل، ولا أقر إقرار العبيـد"(١)، وهـذا المعنى الثـورى يمكن أن يكون درساً لكـل عربى، ولكل إنسان يرفض الاستغلال، وينشد الحريه.

وقد اتكأ عدد من الشعراء العراقيين فى هذه الحقبه على الموروث الشعرى يستوحون منه الصور والتعابير التى تخدم نصوصهم فى رثاء الإمام الحسـين (عليه السـلام)، ويمكن أن يفهم ذلك الأمر بأن التجربه الشـعريه العامه غير منقطعه بين أجيال الشعراء، فضلًا عن أنَّ الشـعر العراقى فى هذه الحقبه تراوحت لغته بين الارتكاز على الماضى، والتأثر بالحاضر، حاله حال الشعر العربى الحديث عموماً(٢)، قال محسن أبو الحب(٣): (من البسيط)

لقد بكته السما والأرض وانبجستْ

بالدمع أعينها كالعارضِ الهطلِ

فالتعبير (العارض الهطل) كنايه عن الكرم فى قول أبى تمام(٤): (من البسيط)

إن حنَّ نجد وأهلوه إليك فقد

مررت فيه مرور العارض الهطلِ

١- تاريخ الطبرى: ٣ / ٤٦٥، والكامل فى التاريخ: ٤ / ٦٢ – ٦٣، وفيه (عطاء الذليل).

٢- ينظر: التجديد فى لغه الشعراء الإحيائيين: ٤٩.

٣- ديوان أبى الحب: ١٤١.

٤- ديوان أبى تمام: ١٦٠، وشـرح الصولى لديوان أبى تمام: ٢ / ٢٣٨، وفيه: (وإن حنَّ) وهو خطأ، إذ لا يسـتقيم الوزن مع وجود الواو.

لكن جهه استعمال ذلك التعبير قد اختلفت عند كل من الشاعرين، فإذا كان أبو تمام أراد به وصف كرم الممدوح، فإنَّ أبا الحب أراد منه وصف شدَّه الحزن على الإمام فى سياق الرثاء.

ومن التضمين قول عبد الحميد السماوى(١): (من الطويل)

سلى إن جهلت الحادثات فإنَّ من

ترامت به دنيا الحوادث يسئلُ

وهذا قريب من قول السموأل(٢): (من الطويل)

سلى إن جهلت الناس عنى وعنهم

فليس سواء عالم وجهولُ

وهذا يدل على أنَّ الشعراء العراقيين كانوا يحاكون النماذج المشهوره مما حفظ من موروث الشعر العربى، وهذا الانتقاء من الموروث يشير إلى أنَّ هؤلاء الشعراء كانوا يعمدون إلى ذلك الأمر لاقتناص أجمل الصور وأرقى التعابير المناسبه لمقام رثاء سيد الشهداء (عليه السلام)، وسيكون الحديث عن التكرار والجناس والترصيع فى فقره الإيقاع، بوصفها عناصر إيقاعيه.

الإيقاع

الإيقاع من الفعل: وقع ، بمعنى: سقط، والموقع: موضع السقوط، والإيقاع: من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقِّع الألحان ويبينها(٣)، والإيقاع ظاهره عامه فى الكون، وهو ماده الفنون جميعاً، ومنها الشعر.

١- ديوان السماوى: ٣٧٧.

٢- ديوانا عروه بن الورد والسموأل: ٩٢، وديوان الحماسه: ٤٤، وفيه: (وليس سواء).

٣- ينظر: لسان العرب: ٦ / ٤٨٩٤.

وتظهر أهميه الإيقاع فى الشعر من خلال التناغم الذى يبدو واضحاً فى الأصوات، والكلمات، فى حالات من الطول والقصر، والشده والرخاء، والتقارب والتباعد(۱)، فيخلق فى النفس شعوراً بالارتياح.

والإيقاع إما بسيط (دقات الساعه)، وإما مركب لا يمكن قياسه بسهوله، كالإيقاع فى الشعر الذى يضفى عليه هذا التعقيد والتركيب طابع الجمال والروعه، ويبعده عن الرتابه الموجوده فى الإيقاع البسيط(۲).

وللإيقاع فى الشعر عناصر يتكون منها، ويعرف من خلالها، أهمها: الوزن والقافيه والتكرار، وعناصر أخرى سيرد ذكرها بحسب أهميتها فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام)(۳).

الوزن

الوزن من وزن الشيء؛ وزناً وزنه، والوزن: ثقل الشيء بشيء مثله، وآله الوزن: الميزان، أصله: موزان(۴).

والوزن ركن مهم من أركان الشعر، بل هو " أعظم أركان حد الشعر

۱- ينظر: جماليات المعنى الشعرى: ۳۳.
۲- ينظر: نوافذ الوجدان الثلاث: ۹۰، والتشكيلان الإيقاعى والمكانى فى القصيده العربيه الحديثه: ۱۰ – ۱۱.
۳- قد يقسم الإيقاع على خارجى يتمثل فى الوزن والقافيه، وداخلى يتمثل فى العناصر الإيقاعيه الأخرى، لكن هذا التقسيم لم يستقر بعد، وهو موضع خلاف. ينظر: فضاء البيت الشعرى: ۱۵۷.
۴- ينظر: الصحاح: ۵ / ۱۷۷۳، ولسان العرب: ۶ / ۴۸۲۸ (ماده وزن).

وأولاها به خصوصيه "(١)، ولطالما قرن الإيقاع الشعرى بالوزن، " فإنَّ كل وزن فى حقيقته إيقاع، فى حين ليس كل إيقاع وزناً "(٢).

ويرتبط الوزن بالمزاج الشخصى للشاعر، فالوزن إيقاع يلوَّن بتجربه الشاعر الشعوريه، ويخضع لانفعالاته(٣)، لكن مع هذا فإنَّ الذائقه العربيه قد ألفت أوزاناً مخصوصه دون سواها، فقد قيل إنَّ ما يقرب من ثلث الشعر العربى جاء على وزن الطويل(٤). ويبدو أنَّ السر فى ذلك أنَّ الأوزان الشعريه العربيه لا تتمتع بالقدره نفسها على استيعاب مشاعر الإنسان العربى، بل إنَّ من تلك الأوزان ما يصعب إخضاعه للتجربه الشعوريه، كالمقتضب، والمضارع مثلًا، وقد بدا ذلك واضحاً فى الإحصاء الذى أجراه الباحث لما يقرب من (٢٥٠) مرثيه حسينيه نظمت فى هذه الحقبه، وأظهرت أنَّ ما يقرب من ٩٥٪ من تلك المراثى نظمت على سبعه أوزان هى: (الكامل، والطويل، والبسيط، والخفيف، والرمل، والوافر، والمتقارب)، مما يؤكد ما لاحظه عدد من الباحثين من سيطره الأوزان الطويله على الشعر العربى عامه(٥)، ومنه الرثاء(٦)، " لأنَّ الشاعر فى حاله اليأس والجزع يتخيّر عاده وزناً

١- العمده: ١ / ١٣٤.

٢- الظواهر الفنيه فى قصيده الحرب: ٧١.

٣- ينظر: التشكيلان الإيقاعى والمكانى فى القصيده العربيه الحديثه: ١٩.

٤- موسيقى الشعر: ٥٩.

٥- ينظر: الرثاء فى الشعر الجاهلى وصدر الإسلام: ٢٤٢.

٦- ينظر: الرثاء فى الجاهليه والإسلام: ٢٥٦، وشعر رثاء الإمام الحسين فى العراق (رساله ماجستير): ١٠٥، والمراثى الشعريه فى عصر صدر الإسلام: ٢٢٩، ومراثى الإمام الحسين فى العصر الأموى (رساله ماجستير): ٩٣.

طويلاً كثير المقاطع، يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه وجزعه "(۱).

فالكامل الذى تميَّز بكثره حركاته، وتكرار وحدته الوزنيه (متفاعلن) ست مرات، كان وعاءً صالحاً لمشاعر الحزن والرفض فى مراثى الإمام الحسين، من ذلك قول الشيخ كاظم آل نوح(۲): (من الكامل)

خطب دهى فتزلزلت غبراؤها

وبكت شجىً بدم له خضراؤها

وتصدعت شم الجبال لوقعهِ

حزناً وأعوَل للدنا أرجاؤها

فاللغه الحماسيه التى طبعت المرثيه بطابعها، ربما كانت تخفى وراءها مشاعر الرفض، وإن لم يفصح الشاعر بذلك. لكنَّ هذه الحماسه والقوه ليس مما يلازم بحر الكامل دائماً، من ذلك قول عبد الحسين الحويزى يصف السيده زينب(۳) (عليها السلام): (من الكامل)

فتراجعت والدمع فوق خدودها

ينهلّ مثل العارض الهطّالِ

فتبدو الرقه واضحه فى التعبير (والدمع فوق خدودها)، الأمر الذى يمكن القول معه أنَّ بحر الكامل قد استوعب المشاعر المتباينه، وهو ما جعله يحتل المرتبه الأولى فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام).

أما بحر الطويل، فإنَّ كثره حروفه، ومقاطعه الناتجه عن تكرار (فعولن مفاعيلن) أربع مرات، جعلته صالحاً لمختلف الأغراض الشعريه، ومنها الرثاء(۴). ومما يلاحظ

۱- موسيقى الشعر: ۱۷۷.
۲- ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ۱ / ۲۴.
۳- ديوان الحويزى: ۲ / ۹۹.
۴- ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب: ۱ / ۴۰۶.

على المراثى التى نظمت على هذا البحر طول القصائد، والميل إلى السرد التاريخى لواقعه ألطف، ويبدو أنَّ طول الأشطر فى هذا البحر كان سبباً وراء هذه الظاهره، ولن يعوزنا المثل للتدليل على ذلك، فمن ذلك مرثيه الجواهرى الرائيه(١): (من الطويل)

هى النفس تأبى أن تذل وتقهرا

ترى الموت من صبر على الضيم أيسرا

إذ بلغت حوالى سبعين بيتاً، حاول الشاعر فيها سرد الوقائع والأحداث التاريخيه التى أدَّت إلى وصول يزيد إلى الحكم، وما رافقه من أحداث بنفَسٍ كان مختلفاً عما لوحظ فى مرثيته العينيه(٢)، التى تميزت ببروز صوت الشاعر فيها، وكثره تأملاته الذاتيه، ويبدو أنَّ بحر الطويل أقدر البحور على استيعاب المحاججات التاريخيه، لذلك نجد أنَّ قصائد الشيعه المكتمات(٣)، وطويليات عبيد الله بن الحر الجعفى قد نظمت على هذا البحر(٤).

أما بحر البسيط، فقد شابه الطويل بجزالته وكثره مقاطعه، بيد أنَّه تميَّز عنه بوضوح موسيقاه المتأتيه من الدندنه التى تخلقها الوحده الوزنيه (مستفعلن فاعلن)(٥)، من ذلك قول أبى المحاسن(٦):

١- ديوان الجواهرى: ٢ / ٢٧١.

٢- م. ن: ٣ / ٢٣٣.

٣- شعر المكتمات: الشعر الذى قيل فى رثاء الحسين ومنع من التداول بسبب ظروف الاضطهاد فى العصر الأموى. ينظر تراجيديا كربلاء: ٥٥.

٤- ينظر: المرشد إلى فهم أشعر العرب: ١ / ٤٥٢.

٥- ينظر: م. ن: ١ / ٤٥٢.

٦- ديوان أبى المحاسن الكربلائى: ١٤٩.

(من البسيط)

تبدو له طلعه غرَّاء مشرقهٌ

على السنان وشيب بالدما شرقُ

فما رأى ناظرٌ من قبل طلعته

بدراً له من أنابيب القنا أفقُ

فانسيابيه التعبير، ووضوح الجرس فى (غراء مشرقه)، و (من قبل طلعته) (مستفعلن فعلن) جعل المعنى يتدفق بوضوح فى أذن المتلقى.

أما بحرا الخفيف والرمل، فقد تميَّزا بوضوح النغم، وخفَّه الموسيقى، وانسيابيه الأنغام، مما جعل المراثى التى نظمت عليهما تمتاز بالحزن الذى يخلو من الصخب والحماسه، من ذلك قول السيد محمد جمال الهاشمى(۱): (من الخفيف)

أبّنى أيها العيون فما أش

رف من ادمع على السبط تسجمْ

واذكرى يومه العظيم وهل تل

قين يوماً من وقعه الطف اعظمْ؟

واسألى كربلا: لماذا قضى ظم

آن والعلقمى بالماء مفعمْ؟

ولماذا رضَّت أضالعه الخى

ل ولمْ صدره الزكى تهشمْ؟

إنَّ المرونه التى اتسمت بها الوحدتان (فاعلاتن، ومستفعلن) أكسبت الأبيات موسيقى متدفقه بهدوء واضح، فجاءت منسجمه الأطراف، متشحه بالحزن والتفجع.

أما بحور (الوافر والمتقارب والسريع والرجز والمديد والمنسرح، والبحور المجزوءه) فلم يكن لها نصيب واضح فى مراثى الإمام،

بل إنَّ من البحور ما لم يعثر الباحث على شيء نظم فيها، كالهزج والمجتث، والمقتضب، والمضارع.

١- مع النبي وآله: ١٨٨.

ويمكن تفسير قله النظم، أو انعدامه فی تلك الأوزان بأكثر من سبب، لكن السبب الأقوى يكمن فی عدم رسوخ تلك الأوزان فی ذائقه الشعراء العراقيين، فضلاً عن أنَّ هؤلاء الشعراء كثيراً ما كانوا يحاكون مراثیَ لشعراء سبقوهم، منظومه على الأوزان المعروفه، ثمَّ إنَّ تلك المراثی كثيراً ما تنظم للإلقاء والإنشاد مما يتطلب من الشاعر أن ينظم على الأوزان المألوفه من لدن المتلقی.

القافيه

عرفت القافيه بأنها حرف الروی الذی يلزمه الشاعر فی أواخر الأبيات(١)، وسيعتمد الباحث هذا التعريف لدلالته على الإيقاع، فضلاً عن أنه معتمد فی تسميه القصائد، وترتيب الدواوين(٢).

وعند استقراء قوافی مراثی الإمام الحسين (عليه السلام) فی الحقبه موضوع الدراسه، وجد الباحث ميل الشعراء واضحاً إلى الأصوات الجهوريه (الراء والميم واللام والباء والدال)، إذ شكَّلت النسبه الأكبر من حروف الروی، نظراً لأهميَّه هذه الأصوات فی التمييز بين الصمت والجهر، والهمس والإسرار(٣)، فضلاً عمّا تتميَّز به هذه الأصوات من قوَّه تجعل الوقوف عليها واضحاً، مما يكسب الإيقاع رنيناً خاصاً، ولاسيما إذا كانت القافيه مقيَّده، كقول عباس الملا علی(٤):

١- ينظر: تلقيب القوافی وتلقيب حركاتها: ٢٦٣.

٢- ذكر ابن قتيبه تعريفاً آخر للقافيه نقله عن الخليل، وينص على أنَّ القافيه تبدأ من آخر حرف فی البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركه الحرف الذی قبل الساكن. ينظر: العمده: ١ / ١٥١.

٣- ينظر: الأصوات اللغويه: ٢١.

٤- من وحی الزمن: ١٩٤.

ص: ٢٠۶

(من الرمل)

رجَّت الأرض وكادت تنفطرْ

إذ عمود الدين أمسى منكسرْ

سقط اليوم حسين مثخناً

وهوى للأرض طوداً مشمخرْ

إنَّ وضوح القـافيه فى القصـيده، وقوتهـا يمكن أن يؤسـس إمكـانيه إنشادهـا، بطريقه تبرز دور القـافيه فى إغناء الإيقاع بالانفعال العاطفى الواضح.

وشـيوع هـذه الأـحرف ليست فى مراثى الإمام الحسـين (عليه السـلام) فحسب، بل فى الشـعر العربى عموماً، إذ إنَّ تلك الأحرف كانت من أكثر حروف العربيه شيوعاً فى الشعر العربى، بسبب كثره ورودها فى أواخر الكلمات العربيه.

فـالراء الـذى احتل المرتبه الأولى – بوصـفه روياً فى مراثى الإمام الحسـين (عليه السـلام)(١) صوت مجهور متوسـط بين الشـده والرخـاوه من أهم مـا يميزه تكرار طرف اللسـان للحنـك عنـد النطق به، وهو إمـا مرقق أو مفخم(٢)، وهذه الصـفات ربما جعلته ملائماً لمشاعر الحزن، وكأنَّ تكرار الصوت يشير إلى تكرار لحظات الحزن عند الشاعر، حينما تغيب عنه لحظات السرور.

يقول صالح الجعفرى(٣): (من الكامل)

١- ينظر – مثلًا – ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٢ / ٢٨١، ٢٨۴، ٣۴٣، وديوان الربيعى: ١ / ٨۵، ١٢٨، وديوان الحويزى: ٩۴، ١٠٧، وديوان السيد مهدى الطالقانى: ١۶٢، والأنواء: ١٧۶، وديوان الحاج عبد الحسـين الأزرى: ١٩٠، ومع النبى وآله: ١ / ١٨٠، ١٩٠، ١٩۵ والذخائر: ٣٢، ومعين الحاج معين: ١ / ١٧٩، وديوان السماوى: ٣٨٢، ومن وحى الحسين: ١٩، ٣۴.

٢- ينظر: الأصوات اللغويه: ۶٧.

٣- ديوان الجعفرى: ١۴٨.

ودما كأن الله لم يأخذ به

عهدا يطاح مع الصلاه جبارا

تتمرغُ العسلانُ فيه تشفياً

فيزيدهن تحرقاً واوارا

شربته ظامئه إليه وقبل ذا

أكلت كبود الطيبين مرارا

ضاقت به الأرضون فاتسعت له

كبد السماء تضمه استئثارا

ما أشرق القمران إلا خلته

قد صيغ حول النيرين إطارا

وكأنما قطع السحائب لُوِّنت

لتظل نصبَ عيوننا تذكارا(١)

فقد كانت صفه تكرار حرف الراء منسجمه مع تكرار المعانى والتى أفادت كلها معنى الأسى والحرقه، مما جعل من إيقاع الأبيات أكثر دلاله على حاله الحزن التى يعيشها الشاعر.

أما صوت الميم، فإن صفته الجهوريه، والغنَّه التى ترافق النطق به(٢)، جعلت منه ملائماً لغرض الرثاء، إذ إنه عامل فى تكوين إيقاع واضح ومحسوس، ولاسيما إذا صحب بمعانى التفجع والحزن الشديد، لذلك ورد حرفاً للروى بالنسبه نفسها التى كانت لصوت الراء(٣)، من ذلك قول السيد راضى الطباطبائى(٤):

١- دم جبار: هدر لا تؤخذ فيه ديه، الأوار: الاضطرام، القمران: الشمس والقمر. ينظر: الصحاح: ٢ / ٥٢٨، ٥٠٧.

٢- ينظر: أصوات اللغه العربيه: ١٤٧.

٣- ينظر – مثلاً – ديوان الشيخ كاظم آل نوح: ٣ / ٥٨٩، ٦٨١، وديوان الربيعى: ١ /١١١ ، ١٢٠، ١٣١، ١٤٠، وديوان السيد مهدى الطالقانى: ٩١، وديوان أبى المحاسن الكربلائى: ١٨٨، ١٩١، والأنواء: ١٦٩، ١٧٨ ، وديوان الناصرى: ١ / ١، وديوان الشيخ هادى

الخفاجی الکربلائی: ۴۶، وسقط المتاع: ۱ / ۲۴۱.: ۱۹۰.

۴- مجله البیان ع۵۷ و۵۸، السنه ۱۹۴۸: ۲۳۴.

ص: ٢٠٨

(من الطويل)

أحن لهم حتى أوسد فى الثرى

حنينا وأهوى الموتَ فيهم ولوذما

قد اعتورتهم لهف نفسى كوارثٌ

وكارثه المظلوم كانت هى العظمى

أيضحكك ثغرى والحسين بكربلا

وحيد يقاسى الجور والغم والهما

إن الصفه الجهوريه لصوت الميم، جعلت منه فى هذه الأبيات نقطه تمثل الذروه التى ينتهى بها كل بيت، عندما تتفجر المشاعر، جاعله من حرف الإطلاق متنفسا لتسريب الاكتئاب لذلك فإن الشاعر قد حاول أن " يستعين بهذا الحرف للانتشار على أكبر مساحه سطحيه فى القصيده"(١).

أما صوت اللام فإنه فضلا عن صفته الجهريه يعد من الأصوات (المائعه) عند المحدثين، أى التى لا تحدث حفيفاً عند النطق بها(٢)، والملاحظ أن المراثى التى كان رويها لاما اتسمت بطابع الحزن الهادئ الذى يتميز ببروز صوت الشاعر، ليبث أشجانه على سيد الشهداء (عليه السلام)(٣)، من ذلك قول يعقوب الحاج جعفر الحلى(٤)،(من الطويل)

أرى كل رزءٍ يجملُ الصبرُ عندهُ

وما الصبرُ فى رزءِ الحسينِ جميلُ

وهيهات أنساه مذ أزدلف العدا

إلى حربه يقفو الرعيلَ رعيلُ

١- نقد الشعر فى المنظور النفسى: ٨٠.

٢- ينظر: أصوات اللغه العربيه: ١٤٣.

٣- ينظر – مثلاً – أزهار الريف: ٦٣، وديوان الشيخ عبد الغنى الخضرى: ١٨٠، وديوان أبى الحب: ١٤١، وديوان الجزائرى: ٧٥، والقصائد البهيَّه (مخطوط): ٢٦، والشعر المقبول فى مدائح ومراثى آل الرسول: ٢ / ٣٠، ومنتقى الدرر فى النبى وآله الغرر: ١ / ٦١.

۴- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلى: ۱۴۲.

أما صوتی الباء(۱) والدال(۲) فإنهما من حروف القلقله (قطب جد) التی یصعب الوقوف علیها من دون إحداث صوت واضح لشده الضغط الذی تولده هذه الأصوات فی أثناء النطق بها(۳)، مما جعل هذین الصوتین یتمیزان بالنبر القوی المؤثر فی المراثی المنتسبه لها، یقول محمد بندر النبهانی(۴): (من الطویل)

ولما قضی للدین ما کان واجبا

وحَسَّنَ للإسلام فی سیفه العقبی

أتاهُ من الأقدارِ سهمٌ محددٌ

فکان من التقدیر أن یخلب القلبا

ومن روی الدال قول السید مهدی الطالقانی(۵): (من الکامل)

هلَّ المحرم یا لشجوٍ جُددا

وجویً باحناءِ الضلوعِ توقدا

قد هلَّ فانهلَّ الدموعُ سوافحا

والهم اتهم فی القلوب وانجدا

لله شهرٌ لیس یجلی کربه

عنا مدی عمر اللیالی سرمدا

فقد عبر الشاعران عن أقصی مکنونات الحزن، ولاسیما حین جعلا القوافی مطلقه، لتکون ألف الإطلاق جسر مرور بعد الوقفه القویه التی یحدثها صوتی الباء والدال، مما منح الشاعرین الاستمراریه فی بث حزنهما علی سید الشهداء، الإمام الحسین (علیه السلام).

وقد تکون القافیه مقیده (ساکنه)، لکنها کانت قلیله الشیوع فی مراثی

۱- ینظر: دیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۱ / ۲۷، ۷۹، ودیوان الحویزی: ۱۱۱، وأصداء الحیاه: ۱ / ۸۶، ۹۴.

۲- ینظر: دیوان الوائلی: ۱ / ۱۵۳، ودیوان بحر العلوم: ۲ / ۱۲۱.

۳- ینظر: أصوات اللغه العربیه: ۱۴۵.

۴- أزهار الريف: ۵۹.

۵- ديوان السيد مهدى الطالقانى: ۷۷.

الحقبه موضوع الدراسه " لأنها توحی بالجفاف والصمت والسکون علی کل شیء"(١) وقله شیوعها فی مراثی الإمام الحسین علیه السلام یبدو أمرا طبیعیًا، ولاسیما أن حوالی ۹۰٪ من الشعر العربی محرَّک الروی(٢). ومع ذلک یمکن تفسیر لجوء القله من الشعراء العراقیین إلی تقیید قوافی مراثیهم لانسجامها مع الإنشاد علی المنابر لأن " هذه القافیه أطوع وأیسر فی تلحین أبیاتها"(٣)، أو قد تکون وسیله للهروب من متطلبات النحو والإعراب، یقول قاسم حسن محی الدین(۴):

(من السریع)

لهفی لسبط الوحی مستنجدا

بین الأعادی ماله من قرارْ

یدعو وفی أحشائه غله

لم تطف والدمع کصوبِ القطارْ

تبدو الأبیات وکأن الشاعر أعدها للإنشاد، ولاسیما حینما اختار لها بحر السریع والقافیه المقیده.

وقد یسلک الشاعر مسلکا صعبا فی اختیاره لقافیه مرثیته کأن یختار حرفا من الأحرف النادره الشیوع فی قوافی الشعر العربی(۵) کالذال والخاء والشین والصاد(۶)، من ذلک قول الشیخ کاظم آل نوح(٧): (من الطویل)

١- الرثاء فی الشعر الجاهلی وصدر الإسلام: ۲۴۸.

٢- ینظر: موسیقی الشعر: ۲۵۷.

٣- م. ن: ۲۶۰.

۴- الشعر المقبول فی مدائح ومراثی آل الرسول: ۲ / ۳۳.

۵- ینظر: موسیقی الشعر: ۲۴۸.

۶- ینظر: خیر الزاد لیوم المعاد: ۳۳ (قافیه الخاء)، ودیوان یعقوب الحاج جعفر الحلی: ۱۰۱ (قافیه الذال) و ۱۱۶ (قافیه الشین)، والذخائر: ۳۹ (قافیه الصاد).

٧- دیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۲ / ۳۶۸.

ولا عجبٌ منهُ يكافح مفردا

فللهاشميين الكفاح غرائزُ

ولما دعاه الله لبّى فجاءه

سنان سنان وهو فى الصدر واخزُ

فخر صريعا للثرى وهو عاطشٌ

وراح خليا مهرهُ وهو حافزُ

فقد يكون لجوء الشاعر إلى هذه القافيه محاوله منه لإثبات قدرته الشعريه، وتمكنه من ركوب الصعب من القوافى، أو رغبته فى طرق ما لم يطرقه الشعراء.

التكرار

التكرار عنصر مهم من عناصر الإيقاع، بل لعله أهمها من خلال ما يتركه فى النفس من توقع لنوع من التتابع دون أنواع أخرى(١)، فضلاً عن أنَّه يعد من أقوى طرق الإقناع من خلال اعتماده على التأكيد والتقرير(٢)، ويشترط فى التكرار أن لا يتسبب فى قطع تسلسل الأفكار داخل القصيده(٣).

وللتكرار أنوع كثيره، ولكن لا بدَّ أن يشكل الشيء المكرر ظاهره فى القصيده، لكى يكون أثره واضحاً فى إبراز الإيقاع.

وقد يكون التكرار واضحاً كتكرار جمله أو تركيب أو لفظه، وقد يكون أقل وضوحاً كتكرار الأصوات داخل القصيده، ومن الظواهر التى لوحظت فى مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) تأكيد الشعراء على تكرار ألفاظ معينه مثل

١- ينظر: موسيقى الشعر العربى: ١٣٩.

٢- ينظر: التكرار اللفظى أنواعه ودلالاته قديماً وحديثا، صميم كريم الياس، (رساله ماجستير، كليه الاداب – جامعه بغداد، ١٩٨٨): ١٥.

٣- ينظر: قضايا الشعر المعاصر: ٢٣٤.

(لهفی)(۱) لدلالتها علی الحزن والتفجع، و(یوم)(۲) لدلالتها علی یوم الطف، أو تکرار أسلوب معیَّن، ولاسیما أسلوب الاستفهام، والتعجب، لدلاله الأول علی رفض الشاعر واستنکاره لما جری فی کربلاء، ودلاله الآخر علی الذهول والحیره لفداحه یوم الطف.

وبرزت الوظیفه التأکیدیه لأسلوب التکرار فی ألفاظ أخری، کتکرار عبد العظیم الربیعی للفظه (قالوا) أربع مرات، قال الربیعی(۳): (من الوافر)

وقالوا لم یغسَّل شبلُ طه

ألم یکُ غسلهُ فیضَ الوریدِ

وقالوا لم یقلَّب والعوادی

تقلبه علی وجهِ الصعیدِ

وقالوا لم یکفَّن والسوافی

علیه نسجن ضافیه البرود

وقالوا لم یشیَّع فوق نعشٍ

کتشییع الجنائز للحود

فقلت: إذن لمن فی الرمح رأس

یطاف به البلاد إلی یزیدِ

من خلال الإیقاع الذی ولده تکرار اللفظه (قالوا) بدا الانسجام واضحاً بین إیقاع الأبیات والمعانی التی أفادها کالتأکید والتنبیه والتعظیم والتهویل والتعجب، مما جعل المتلقی یترقب فعل القول منذ البیت الأول.

وقد یکون التأکید بتکرار أداه، کتکرار (إنَّ) فی مرثیه مظهر إطیمش النونیه(۴).

۱- دیوان السید رضا الهندی: ۴۳.

۲- أدب الطف: ۸ / ۲۳۷.

۳- دیوان الربیعی: ۱ / ۱۴۹ — ۱۵۰.

۴- أصداء الحیاه: ۷۴.

أما تكرار الأصوات، فربما كان أكثر دلاله على الحاله النفسيه للشاعر، فقد يدل تكرار الشاعر لصوت ما على ما يضمره فى نفسه من مشاعر، تتعلق بواقعه كربلاء، يقول السيد رضا الموسوى الهندى(١):

(من الكامل)

لهفى لجسمك فى الصعيد مجرَّداً

عُريان تكسوه الدماءُ ثيابا

ترب الجبينُ وعين كل موحد

ودَّت لجسمك لو تكون ترابا

لهفى لرأسك فوق مسلوب القنا

يكسوه من أنواره جلبابا

يتلو الكتاب على السنان وإنما

رفعوا به فوق السنان كتابا

لينح كتاب الله مما نابه

ولينثنِ الإسلام يقرع نابا

وليبك دين محمد من أمهٍ

عزلوا الرؤوس وأمَّروا الأذنابا

تكرر صوت السين، وهو صوت مهموس، مما خلق إيقاعاً حزيناً منسجماً مع المعانى والصور الجميله فى الأبيات.

ولا يمكن للأصوات أن تفرز إيقاعاً شعرياً مقبولاً إلا بتوفر شروط عدم تلاقى الأصوات التى يتطلب قربها من بعض جهداً عضلياً فى اللفظه الواحده، فإنه مما يخدش حلاوه الموسيقى الشعريه أن تتلاقى حروف الحلق (ع، خ، غ، ح، والهمزه)، أو حروف الصفير (ز، س، ذ، ث، ش)، أو حروف الإطباق (ص، ض، ط، ظ)، أو حروف أقصى لحنك (ق، ك، ج)، أو حروف قريبه المخرج (اللام والنون والراء والميم والواو والياء)(٢)، لكن ذلك كان نادر الحدوث فى مراثى

١- ديوان السيد رضا الموسوي الهندي: ٤٣.

٢- ينظر: موسيقى الشعر: ٣٠.

الحقبه موضوع الـدراسه التی تمیزت بالثراء الشـعری وتعرضـها للنقـد من لدن جمهور المتلقین لشـیوع الوعی النقدی، فضـلا عن مراعاه الشعراء لمتطلبات الإنشاد المنبری.

عناصر إیقاعیه أخری

من العناصـر الإیقاعیه التی وردت فی مراثی الإمام الحسـین (علیه السـلام) الترصـیع، وهو: " أن یکون حشو البیت مسجوعاً "(۱)، وقد کثر فی مراثی السید مهدی الطالقانی(۲)، ومحمد حسین سمیسم(۳)، وباقر حبیب الخفاجی(۴)، من ذلک قول الأخیر:

(من البسیط)

جمّ المفاخرِ مصباح الدیاجر من

أزکی العناصرِ شهماً سیداً سندا

من ذا یماثلهُ جداً ووالدهً

ووالداً وأخاً أو عزهً وهدی

خیرُ البریهِ محمودُ السجیَّهِ ذو

النفس الزکیَّهِ من ذریَّهِ السعدا

سرُّ الوجودِ وموفٍ بالعهودِ ومَنْ

بالفضلِ والنبلِ والأکرومهِ انفردا

ویستمر الشاعر فی ترصیع أبیاته إلی أربعه أبیات أخری، مما یجعل القول أنَّ الترصیع قد یفقد شیئاً من جماله الإیقاعی إن أفرط الشاعر به.

ومنها التصریع، وهو اتفاق عروض البیت مع ضربه فی الوزن، والروی،

۱- کتاب الصناعتین: ۴۱۶.

۲- دیوان السید مهدی الطالقانی: ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۶.

۳- سحر البیان وسمر الجنان: ۱۷۷.

۴- خیر الزاد لیوم المعاد: ۱۶ – ۱۷.

والإعراب(۱)، وأغلب القصائد العربیه القدیمه ذات مطالع مصرعه، کذلک مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) التقلیدیه جریاً علی نهج القدماء(۲)، ولأنَّ للتصریع "طلاوه وموقعاً من النفس لاستدلالها به علی قافیه القصیده قبل الانتهاء إلیها"(۳).

ومنها الجناس، وهو مجانسه کلمه لأخری أی مشابهتها لها فی تألیف حروفها، وتباعدها عنها فی المعنی، ومنه قول عبد الحسین الحویزی(۴):

(من الطویل)

رمیتُ بقوس الحزم عن قوس حاجب

وعن غرضی صرف القضا غیر حاجبِ

الجناس هنا یسمی تاماً، فاللفظتان متفقتان فی الحروف، لکن الشاعر أراد من الأولی اسماً لعلم معروف، أما الأخری فأراد بها الشاعر الستار أو المانع، وتجانس اللفظتین ساعد علی بروز الإیقاع ووضوحه(۵).

ومن العناصر الإیقاعیه التی رصدت فی مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) التدویر، وهو أن یشترک شطرا البیت بکلمه واحده(۶)، وقد کثر هذا الأسلوب فی مراثی الشعراء الذین تأثروا بالتجدید.

۱- ینظر: العمده: ۱ / ۱۷۳.

۲- ینظر: دیوان الجواهری: ۲ / ۲۷۱، ودیوان أبی المحاسن الکربلائی: ۵، ودیوان الشیخ عبد الغنی الخضری: ۱۷۸، ودیوان الشیخ کاظم آل نوح: ۲ / ۳۶۷، ۳ / ۵۳۳،۵۳۹، ودیوان حسین الکربلائی: ۵۹، ودیوان الحویزی: ۲ / ۹۴، ۱۰۳.

۳- منهاج البلغاء: ۲۸۳.

۴- دیوان الحویزی: ۲ / ۱۱۱.

۵- للمزید ینظر: دیوان الحویزی: ۲ / ۹۴، ۱۰۰.

۶- ینظر: العمده: ۱ / ۱۷۷.

يقول طالب الحيدرى(۱): (من الخفيف)

كذب الظنُّ، ليس يومك مأ

ساةً وإن كان علقماً فى المذاقِ

....

هتفت باسمك القرون تغنى

نا غناءَ المتيَّمِ المشتاقِ

فالتدوير على الضد من التشطير، فالشاعر يعمد إلى إلغاء الفواصل بين الصدر والعجز، وربما يكون ذلك راجعاً إلى تدفق المعانى وتلازمها وعدم الانفصال فيما بينها، مما يؤدى إلى بروز عنصر الإيقاع، والملاحظ أنَّ التدوير يكثر فى أوزان معينه كالخفيف والمتقارب والمتدارك.

ولا بدَّ من الإشاره إلى أنَّ ما تقدَّم من عناصر تصب كلها فى إظهار التنويع وإيضاح الجدَّه(۲)، وهنا تكمن أهميَّه الإيقاع، فمن خلاله يكتسب الشعر فعاليه تأثيره فى النفوس لتصبح القصيده وحده موسيقيه تتكامل فيها الأنغام محدثه إيقاعاً عاماً ينعكس أثره فى نفس المتلقى.

۱- من وحى الحسين: ۱۲.

۲- ينظر: مشكله الفن: ۳۷.

الخاتمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين...

أما بعد:

فمن خلال مسيره البحث، أمكننا أن نصل إلى جمله من النتائج، وهى على النحو الآتى:

- لقد ابتدأت رحله الرثاء الحسينى بعد مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء مباشره، وقد تمثَّلت بالمقطوعات التى كانت تعبر عن الحزن لما حلَّ بأهل البيت (عليهم السلام)، والرفض لما اقترفته السلطه الحاكمه بحقهم، ثم تطور الرثاء إلى قصائد عامَّه فى أهل البيت، ولاسيما عند الكميت، ثمَّ صارت المرثيه الحسينيَّه قصيده قائمه بذاتها، تزخر بالمفاهيم العقائديه، وقد وصلت إلى أعلى مستوياتها البنائيه عند الشريف الرضى.

- وفى النصف الأول من القرن العشرين كانت المراثى الحسينيّه على

اتجاهين: تقليدى حاول الشعراء من خلاله اقتفاء أثر السلف من الشعراء فى الموضوع والبناء، وتجديدى برز فيه تأثر الشعراء بالثقافات الجديده.

– وكانت المحاور الأساسيَّه فى هذه المراثى تدور حول شخصيه الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، والسيده زينب، وأعداء الحسين.

– من أهم ما ميَّز هذه المراثى فى الحقبه موضوع الدراسه أنها كانت أدباً ملتزماً وظف لغايات أخلاقيه، واجتماعيه، وسياسيه، فضلاً عمّا كانت تؤديه من وظيفه نفسيه.

– تمثَّلت الوظيفه النفسيَّه بما كانت تحققه تلك المراثى من شعور بالأمان النفسى من خلال تأكيد الشعراء طلب الشفاعه للفوز بمرضاه الله عن طريق موالاه أهل البيت، وتمثَّلت أيضاً بالتوسل بهم بوصفهم ملاذاً يلجأ إليه الشعراء للنجاح فى الدنيا، كما تمثّلت الوظيفه النفسيه باستنهاض الإمام المهدى (عليه السلام) بوصف ذلك مثّل حلاً لمعاناه الشعراء ومتاعبهم النفسيه.

– أما الوظيفه الاجتماعيه والأخلاقيه فقد تمثَّلت فى تأكيد الشعراء على حقيقه الصراع بين قيم الخير وقيم الشر، فى إشاره إلى ضروره محاربه الشر الذى تمثَّل بالمفاسد الأخلاقيّه والاجتماعيه، وقد أكَّد الشعراء على أهم القيم الأخلاقيه التى تسهم فى بناء المجتمع الأمثل كالشجاعه والصبر والعداله، مستوحين أهميتها من مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء.

– أما الوظيفه السياسيه، فقد تفاعل الشعراء مع ما كان يجرى من أحداث سياسيه فى العراق وخارجه، لذلك لم يغادروا حدثاً سياسياً كبيراً كان أم صغيراً إلاّ

كان له صدى فى هذه المراثى.

- على صعيد بناء القصيده، آثر الباحث استعمال تسميه (البناء الهيكلى) بديلاً عن البناء الفنى لدلاله الأول الدقيقه على دراسه وتحليل أجزاء القصيده (مقدمه – تخلص – غرض – خاتمه).

- وقد لوحظ تأكيد الشعراء – ولاسيما المجددون منهم – على عنونه دواوينهم، ومراثيهم، وتأريخها، وهو ما لم يكن متبعاً عند الشعراء المقلدين.

- وكانت مقدمات المراثى موزعه بين مقدمات تقليديه وأخرى طفيَّه مستوحاه من واقعه كربلاء، ومن أهم المقدمات التقليديه: مقدمه الحكمه التى كانت تعبر عن الانسجام بينها وبين موضوع الرثاء وغاياته الأخلاقيه والاجتماعيه، وأما مقدمات الطلل فقد حاول الشعراء من خلالها أن يكون الطلل خاصاً لا يشبه طلل الشاعر الجاهلى، فلطالما استوحى الشعراء أطلالهم من واقعه كربلاء، وكانت المقدمات الغزليه عفيفه، خلت من معانى اللهو والتصابى، بل انها كانت تقوم على نفى تلك الذكريات فى أحوال كثيره، أما مقدمات وصف الظعن فكثيراً ما قرنت بوصف ظعن الإمام الحسين (عليه السلام) فى طريقه إلى كربلاء، وكانت مقدمه الشباب تتميز بالرؤيه الحكيمه التى تنسجم ورثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وهى تمثل فرصه للشعراء للتأمل الحكيم، والتبصر لعاقبه الإنسان.

- وبما أن تلك المقدمات وظفت لتكون منسجمه ورثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فلم يكن التخلص منها إلى الغرض صعباً متكلفاً، فقد تميَّز بالانسيابيه والسهوله، وعلى الرغم من ذلك وجدت أنواع من التخلصات بالأدوات

ص: ٢٢٠

أو بغيرها فى مراثى هذه الحقبه.

– وكانت خواتيم المراثى تتوزع بين طلب الشفاعه، أو التوسل بالأئمه، أو استنهاض الإمام المهدى (عليه السلام)، أو السلام على الحسين (عليه السلام).

– أما المقدمات الطفيَّه فقد عبرت عن وعى الشعراء وإيمانهم بالمضامين التى تضمنتها الثوره الحسينيَّه، ولم تستوعبها المقدمات والقصائد التقليديَّه، لذلك كان من أهم أنواع تلك المقدمات، مقدمه المناجاه التى عبَّرت عن رؤيه عقائديَّه تجاوزت مفاهيم البكاء والحزن المجرَّدين.

– وعلى صعيد اللغه الشعريَّه، فقد بحثت على أساس تناول عناصرها (الألفاظ – الصياغه – الإيقاع) على الرغم من إيمان الباحث أنَّ تلك العناصر غير منفصله عن بعضها.

– ومن الطبيعى أن تكون ألفاظ المراثى داله على مفاهيم الحزن، ومستوحاه من واقع معركه الطف، وقد توزعت على أسماء الأعلام الذى كان اسم الإمام الحسين أبرزها، وألفاظ الزمان، والمكان، والأسلحه.

– أما الصياغه، فقد شملت التراكيب والأساليب، فالأسلوب استعمال للتركيب بطريقه معيَّنه، وقد اجتهد الباحث أن تقسم تلك الأساليب على أساليب تركيبيه تضمنت: الاستفهام، والأمر، والنداء، والتقديم والتأخير، والحذف، وأساليب التصوير الفنى: الحسى، والذهنى، والتقريرى، وأساليب بديعيه تضمنت الاقتباس والتضمين.

– وعلى صعيد الإيقاع؛ وجد الباحث ميلاً من الشعراء إلى استعمال الأوزان

المشهوره (الكامل والطويل والبسيط والخفيف والرمل والوافر والمتقارب)، كذلك استعمال الحروف الجهوريه حروفاً للروى (الراء والميم واللام والباء والدال)، وقد استعمل الشعراء التكرار والتجنيس والتصريع والترصيع والتدوير والتشطير لتنويع الإيقاع، وإبراز تأثيره.

- وأخيراً يمكن أن توصف مراثى الإمام الحسين (عليه السلام) فى الحقبه موضوع الدراسه بأنها كانت معبره عن مرحلتها، داله على ثقافه عصرها، حاول الشعراء من خلالها التوفيق بين الذاتى والموضوعى، وبين الفن والمضمون، وبين قيم الماضى وثقافه الحاضر، فكانوا فى ذلك معبرين عن قيم مرحلتهم الفنيه ومجسدين لصوره الحياه الادبيه فى العراق فى النصف الاول من القرن العشرين، لذلك يرى الباحث أن توجه الجهود إلى مزيد من الدراسات لوضع اليد على ما تزخر به تلك المراثى من قيم موضوعيه وفنيه.

والله ولى التوفيق.

الملحق

تراجم شعراء مراثی الإمام الحسين علیه السلام العراقيين للحقبه ۱۹۰۰-۱۹۵۰ الذين وردت أسماؤهم في أثناء البحث

إبراهيم حموزى: إبراهيم عبد الرسول، ولد فى النجف ۱۸۹۸ ونشأ فيها تتلمذ على يد أبيه، كان فقيها، عالما على قدره من الذكاء، توفى فى نواحى الناصريه ۱۹۵۰ حينما كان يقوم بواجب الإرشاد والتبليغ(۱).

إبراهيم الوائلى: هو إبراهيم بن الشيخ محمد الشهير بحرج الوائلى ولد فى البصره ۱۹۱۴ ونشأ فى النجف وتتلمذ على علمائها، نال الماجستير من القاهره، كان أستاذا مشاركا فى جامعه بغداد، توفى ۱۹۸۸(۲).

أبو طبيخ: هو السيد مير على بن عباس، ولد فى النجف ۱۸۸۷م ودرس على علمائها، أديب محقق، أصيب بالروماتيزم فاتخذ بيئه مجلساً أدبياً، توفى فى النجف ۱۹۴۲م(۳).

۱- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى النجف: ۱۴۰، وأدب الطف: ۱۰ / ۲۸، وشعراء الغرى: ۱ / ۱۴۸.

۲- ينظر: أعلام العراق الحديث: ۱ / ۵۱، وموسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۱ / ۱۰، ومعجم شعراء الحسين: ۲ / ۲۳۰، وشعراء الغرى: ۱ / ۱۴۸، ومعجم رجال الفكر والأدب فى النجف خلال ألف عام: ۴۵۷، ومعجم الشعراء العراقيين: ۲۶.

۳- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى النجف: ۲۴، وأدب الطف: ۹ / ۲۳۶، ومعجم الشعراء العراقيين: ۴۲۴.

أبو المحاسن: هو الشيخ محمد بن حسن بن حمادی بن محسن الجناجی المالکی ولد فی کربلاء ۱۸۷۳، ودرس فیها، شاعر، سیاسی، وزیر للمعارف ۱۹۲۳ فی وزاره جعفر العسکری، تعرض للاعتقال أکثر من مره توفی ۱۹۲۶(۱).

أحمد بن درویش: هو الشیخ أحمد بن درویش علی بن حسین بن علی بن محمد، ولد بکربلاء سنه ۱۸۴۵م، کاتب وشاعر، له مؤلفات ما زال أکثرها مخطوطاً، توفی سنه ۱۹۱۱م(۲).

أحمد الوائلی: أحمد حسون سعید حمود الوائلی، ولد فی النجف ۱۹۲۸ نال الدکتوراه من القاهره، شاعر، خطیب مفوه، کاتب توفی ۲۰۰۳(۳).

باقر حبیب الخفاجی: ولد فی الحله ۱۸۹۳، ودرس فی النجف، شارک مشارکه فعاله فی ثوره العشرین، شاعر بالفصیح والعامی، له ثمانیه دواوین مطبوعه، ۱۹۶۱(۴).

جعفر النقدی: ولد فی العماره ۱۸۸۵ ودرس فی النجف فأکمل السطوح

۱- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۶، وأدب الطف: ۹ / ۱۰۴، ومعجم الشعراء العراقیین: ۳۲۲، والطلیعه من شعراء الشیعه: ۲ / ۱۹۱.

۲- ینظر: أدب الطف: ۸ / ۲۳۶، وشعراء من کربلاء: ۱ / ۱۹۸، والحسین فی الشعر الکربلائی: ۱۲۷، ومعجم رجال الفکر والأدب فی کربلاء: ۲۰ .

۳- ینظر: أعلام العراق الحدیث: ۱ / ۷۶، ومعجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۴۵۷، وشعراء الغری: ۱ / ۲۹۳.

۴- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۵۹، وتکمله شعراء الحله: ۱ / ۱۰۳، والحسین فی الشعر الحلی: ۳۵۳.

والمقدمات، شاعر وكاتب، أشهر كتبه (زينب الكبرى – ۱۹۴۸) توفى ۱۹۵۱(۱).

السيد جواد الهندى: هو السيد جواد بن السيد محمد على الحائرى، ولد فى كربلاء فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى، من أشهر خطباء عصره، ديوانه لا زال مخطوطا، توفى ۱۹۱۴م(۲).

حسن سبتى: ابن الشاعر كاظم سبتى، ولد فى النجف ۱۸۸۲ ونشأ فيها كان شاعرا، خطيبا، ديوانه (الكلم الطيب) مطبوع، توفى ۱۹۳۵(۳).

حسن الياسرى: هو السيد حسن ياسر رحيم الياسرى، ولد فى قلعه صالح ۱۹۰۱ ودرس العلوم الدينيه فى الكاظميه، ثم انتقل إلى النجف، فعمل وكيلا شرعيا فى مناطق عده من البلد(۴).

حسين آل بحر العلوم: هو السيد حسين محمد تقى من آل بحر العلوم، ولد فى النجف ۱۹۲۸، ودرس فى مدارسها، له مؤلفات مطبوعه، منها ديوان شعره توفى ۲۰۰۱(۵).

حسين بستانه: هو حسين على حسين الكروى القيسى، ولد فى بغداد ۱۹۰۷

۱- ينظر: أدب الطف: ۱۰ / ۷، وموسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۲ / ۴۵، والطليعه من شعراء الشيعه: ۱ / ۱۸۱، وشعراء الغرى: ۲ / ۷۲.

۲- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى كربلاء: ۴۴، والحسين فى الشعر الكربلائى: ۴۶.

۳- ينظر: موسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۳ / ۵۳، ومعجم رجال الفكر والأدب فى النجف: ۲۲۴، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۰۱.

۴- ينظر: موسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۳ / ۵۷، ومعجم الشعراء العراقيين: ۱۱۴.

۵- ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلى حتى سنه ۲۰۰۲: ۲ / ۱۲۴.

ودرس فی المدارس الدینیه والرسمیه، عین مدرسا، انتدب إلی مصر، شغل وظائف تربویه، له مؤلفات، وشعر منثور فی مجلات متفرقه توفی ۹۶۸(۱).

حسین شهیب: ولد فی الحله ۱۹۰۴م، أفاد من أخیه الشاعر محمد مهدی البصیر یعد من ألمع خطباء الحله، توفی بالسکته القلبیه ۱۹۵۰م، ودفن فی النجف(۲).

حسین علی الأعظمی: ولد فی الأعظمیه ۱۹۰۷، درس فی المدارس الدینیه والرسمیه تخرج من کلیه الحقوق ۱۹۳۶ فعمل محامیا ومدرسا فی کلیه الحقوق، یعد مثقفا جمع بین التاریخ والحدیث والفقه والقانون، له مؤلفات مطبوعه توفی ۱۹۵۵(۳).

حسین الکربلائی: هو الشیخ حسین بن علی الکربلائی، ولد فی کربلاء ۱۸۶۶ کتب الشعر بالفصحی والعامیه، وله دیوان شعر مطبوع، توفی ۱۹۶۳(۴).

حمزه قطفان: ولد فی قضاء الحی ۱۸۸۹م، هاجر إلی النجف، ودرس فی معاهدها، له قصائد منشوره فی المجلات والصحف العراقیه توفی ۱۹۲۳م(۵).

۱- ینظر: أدب وأدباء الخالص فی القرن العشرین: ۱ / ۲۷، وأعلام العراق الحدیث: ۱ / ۲۷۶.

۲- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۴، والبابلیات: ۳ / ۱۸۰ القسم الثانی.

۳- ینظر: أعلام العراق الحدیث: ۱ / ۲۸۳، و موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۳ / ۶۱، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۰۳.

۴- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی کربلاء: ۶۱.

۵- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۷۹، ومن شعرائنا المنسیین: ۹۹.

خضـر عباس الصالحی: ولـد فی بغـداد ۱۹۲۵ مـن عـائله نجفیـه، تخرج مـن دار المعلمیـن الریفیه ۱۹۴۲، عین معلمـا فی بلـد، له مؤلفات ودیوان شعر مطبوع توفی ۱۹۸۳(۱).

السید راضی الطباطبائی: ولد فی الکوت ۱۹۱۰، ترک الابتدائیه لیلتحق بالمدارس التقلیدیه، نظم الشعر مبکرا، کتب فی الصحف والمجلات العراقیه، توفی ۱۹۷۹(۲).

رشید مجید: ولد فی الناصریه ۱۹۲۲ ترک الدراسه وانصرف إلی الأدب عمل موظفا، له عده دواوین مطبوعه(۳).

رشید یاسین: ولد فی بغداد ۱۹۲۹ حصل علی البکالوریوس فی المسـرح، والماجستیر فی الفلسـفه من بلغاربا، عمل فی الصحافه، له: (أوراق مهمله – ۱۹۷۲) شعر(۴).

السـید رضا الهنـدی: هو السـید رضا بن السـید محمد بن السـید هاشم، ولد فی النجف ۱۸۷۳ ونشأ فیها ودرس علی یـد علمائها، حتی نال درجه الاجتهاد، له مؤلفات دینیه وأدبیه، فضلا عن دیوان شعر مطبوع، توفی ۱۹۴۳(۵).

۱- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۶۶، ومعجم الشعراء العراقیین: ۱۳۷.

۲- ینظر: معجم الشعراء العراقیین: ۱۴۳.

۳- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۷۶، ویوم الحسین: ۸۴.

۴- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۷۶، ویوم الحسین: ۱۷۸.

۵- ینظر: معجم رجـال الفکر والأدب فی النجف: ۴۶۹، وأدب الطف: ۹ / ۲۴۱، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشـرین: ۱ / ۷۷، وشعراء الغری: ۴ / ۸۱، والکوکب الدری: ۲۵۱.

السياب: بدر شاكر عبد الجبار مرزوق السياب، ولد في أبي الخصيب ۱۹۲۶ عاني اليُتم صغيرا، تخرج من دار المعلمين العاليه – قسم اللغه الإنكليزيه – ۱۹۴۸، انتمى إلى الحزب الشيوعي ثم قاطعه، توفي في الكويت ۱۹۶۴، ودفن في البصره(۱).

صالح الجعفري: هو صالح بن عبد الكريم بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، ولد في النجف ۱۹۰۸، ونشأ فيها، وتخرج من مدارسها الدينيه، عين مدرسا دون أن تكون لديه شهاده رسميه، كف بصره ۱۹۵۶، وتوفي ۱۹۷۹(۲).

طالب الحيدري: طالب هاشم عبد الحسين الحيدري، ولد في الكاظميه ۱۹۸۲، ودرس في مدارسها، ومدارس النجف، ثقف نفسه ثقافه شامله، عمل في التجاره له مجموعه دواوين طبع قسم منها(۳).

عباس أبو الطوس: عباس مهدي حمادي حسين ولد في كربلاء ۱۹۲۹، ونشأ فيها، عرف بحسه الوطني ودفاعه عن حقوق الشعب، له قصائد منشوره في صحف ومجلات عراقيه وعربيه، ديوانه لا زال مخطوطاً، توفي ۱۹۵۸ (۴).

۱- ينظر: أعلام العراق الحديث: ۱ / ۱۶۰، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۷۲، ومعجم الشعراء العراقيين: ۵۷، وموسوعه أعلام العراق في القرن العشرين: ۱ / ۲۷.

۲- ينظر: موسوعه أعلام العراق في القرن العشرين: ۱ / ۹۹، ومعجم الشعراء العراقيين: ۱۶۸.

۳- ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنه ۲۰۰۲: ۳ / ۴.

۴- ينظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۳۳، ومعجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ۱۰۹، والحسين في الشعر الكربلائي: ۱۳۲.

عباس رشيد الخزاعى: ولد فى الحله ۱۹۲۸، ودرس فى مدارسها لكنه ترک المدرسه بعد المتوسطه لمرض أصابه، أحرقت والدته شعره سهوا فلم يبق منه إلا أربع قصائد، توفى ليله عيد الأضحى سنه ۱۹۶۴ (۱).

عباس شبر: ولد فى النجف ۱۹۰۵، ودرس فى مدارسها الدينيه شاعر متكلم، فقيه عمل قاضيا شرعيا، مارس الكتابه فى الصحف النجفيه توفى ۱۹۷۱(۲).

عباس الملا على: ولد فى أرياف الناصريه ۱۹۱۶، درس شيئا من علوم العربيه والفلسفه، كان يعمل عند التجار فى الناصريه ثم فى الشورجه ببغداد، ثم عين بوظيفه (منصت لغوى) فى إذاعه بغداد، توفى فى بدايه ثمانينات القرن المنصرم(۳).

الشيخ عبد الحسين الأزرى: ولد ۱۸۸۰، وهو ليس من بيت الأزرى، إنما كانت إحدى جداته من بيت الأزرى، فحمل لقبها، نظم الشعر مبكراً، أسس جريده الصباح ۱۹۱۱ له مؤلفات فى الأدب والتاريخ، وديوان شعر مطبوع، كان يتقن الفرنسيه، توفى ۱۹۵۴(۴).

عبد الحسين الحلى: ولد فى الحله ۱۸۸۳م، ودرس فى النجف حتى أصبح

۱- ينظر: الحسين فى الشعر الحلى: ۳۷۰.

۲- ينظر: موسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۳ / ۱۳۷، ويوم الحسين: ۴، ومعجم الشعراء العراقيين: ۱۸۶.

۳- ينظر: معجم الشعراء العراقيين: ۱۹۲.

۴- ينظر: أدب الطف: ۱۰ / ۷۸، ومعجم الشعراء العراقيين: ۲۱۰، وموسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ۱ / ۱۲۲، ومن شعرائنا المنسيين: ۱۴۵.

شخصیه علمیه معروفه فی العراق وخارجه، له بحوث ودراسات منشوره، توفی ۱۹۵۴م(۱).

عبد الحسین الحویزی: هو الشیخ عبد الحسین عمران حسین یوسف الإبراهیمی ولد فی النجف ۱۸۶۷ من أسره کانت تسکن قضاء عفک فی الدیوانیه لقب بالحویزی لعمل أحد أجداده فی بیع الرز (الحویزی)، درس فی النجف، تمیز بحسه الوطنی، توفی ۱۹۵۷(۲).

عبد الحسین صادق: هو الشیخ عبد الحسین بن الشیخ إبراهیم بن الشیخ صادق، ولد فی النجف ۱۸۶۵م، ونشأ فیها، وهو من أسره عاملیه، له دواوین مطبوعه منها (سقط المتاع) توفی ۱۹۴۲م(۳).

عبد الحمید السماوی: هو الشیخ عبد الحمید بن الشیخ أحمد بن الشیخ محمد آل عبد الرسول، ولد فی السماوه ۱۸۹۷، هاجر إلی النجف شابا، فدرس علی ید علمائها، توفی فی النجف ۱۹۶۴ ودفن فیها(۴).

عبد العظیم الربیعی: هو الشیخ عبد العظیم بن حسین بن علی الربیعی، ولد

۱- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۹۵، وتکمله شعراء الحله: ۲ / ۲۶۹.

۲- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۱۴۲، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۱۵، وشعراء الغری: ۵ / ۲۳۱، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۲۴، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۱۲۸، والطلیعه من شعراء الشیعه: ۱ / ۴۸۵.

۳- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۲۲۷، وشعراء الغری: ۵ / ۲۱۰، والکوکب الدری: ۳۷۹.

۴- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۲۳۲، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۲۳، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۷۶، وشعراء الغری: ۳ / ۲۹۱.

۱۹۲۰ له دیوان شعر مطبوع(۱).

عبـد الغنی الحر: هو الشیخ عبـد الغنی عبـد الحر بن أحمـد بن علی العـاملی الأصـل، نزیـل النجف والمـدفون فیها، کان عابـدا، متصوفا، یمتلک حافظه نادره مارس التبلیغ فی جنوب العراق، توفی ۱۹۳۹م (۲).

عبد الغنی الخضری: ولد فی النجف ۱۹۰۵، ودرس فی معاهدها، لازم محمد حسین کاشف آل الغطاء، عرف بشعره الارتجالی، له مؤلفات مطبوعه منها دیوان شعر، توفی ۱۹۷۶ (۳).

عبـد المهـدی مطر: هو الشیخ عبد المهدی بن عبد الحسین بن مطر الخفاجی، ولد فی النجف ۱۹۰۰، ودرس فی معاهـدها حتی برع فی النحو وصار حجه فیه له مؤلفات مطبوعه، لکن دیوانه لا زال مخطوطا، توفی سنه ۱۹۷۵(۴).

علی البازی: هو الشیـخ علی حسـین جاسم، ولد فی النجف ۱۸۸۲، ودرس علی یـد علمائها، شاعر فصیـح وعامی، کان أحد قاده معرکه الشعبیه ضد الإنکلیز، له شعر متفرق فی مجلات عراقیه وعربیه، توفی ۱۹۶۷ (۵).

۱- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۱۹۵.

۲- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۱۸۴، ودیوان الشیخ عبد الغنی الحر: ۳۸.

۳- ینظر: معجم رجـال الفکر والأـدب فی النجـف: ۱۵۶، ومعجـم الشـعراء العراقیین: ۲۳۸، وموسـوعه أعلاـم العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۳۰.

۴- ینظر: معجم رجـال الفکر والأدب فی النجف: ۴۱۶، وأدب الطف: ۱۰ / ۲۹۰، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۳ / ۱۶۶، وشعراء الغری: ۶ / ۹۷، والکوکب الدری: ۴۱۷.

۵- ینظر: یوم الحسـین: ۱۶، وأدب الطف: ۱۰ / ۲۱۵، وموسوعه أعلاـم العراق فی القرن العشـرین: ۳ / ۱۷۶، وشعراء الغری: ۶ / ۳۶۳.

غزوه القزوینی: بنت السید راضی بن السید جواد من عائله القزوینی العلویه المعروفه بالفضل والعلم، ولدت فی الحله ۱۸۶۹، ونشأت فی کنف أخوالها، وتفقهت بعلوم العربیه والدین، توفیت ۱۹۵۰(۱).

قاسم حسن محیی الدین: هو الشیخ قاسم حسن موسی شریف محمد یوسف محمد جعفر علی حسین محیی الدین، ولد فی النجف ۱۸۹۹ من أسره علمیه، درس الفقه والأصول والمنطق والمعانی، فکان شاعراً فقیهاً، توفی ۱۹۵۶(۲).

الفرطوسی: هو الشیخ عبد المنعم بن حسین بن حسن الفرطوسی، المولود فی أریاف المجر الکبیر فی العماره ۱۹۱۶، نشأ فی النجف ودرس علی ید علمائها، حتی عرف باجتهاده فی علوم البلاغه، توفی ۱۹۸۶(۳).

کاظم آل نوح: هو الشیخ کاظم سلمان داود نوح الکعبی، ولد فی الکاظمیه ۱۸۸۵، درس دراسه دینیه، کان خطیبا وباحثا، توفی ۱۹۵۹(۴).

کاظم سبتی: هو الشیخ کاظم حسن علی سبتی الحمیری، ولد فی النجف ۱۸۴۲، ودرس علی ید علمائها، هاجر إلی بغداد، ثم عاد إلی النجف توفی ۱۹۲۴(۵).

۱- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۹، والحسین فی الشعر الحلی: ۲۵۷.

۲- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۱۳، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۸۳، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۶۲، وشعراء الغری: ۷ / ۸۵.

۳- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۳۳۱، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۵۹، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۳۷ وشعراء الغری: ۶ / ۳.

۴- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۴۰، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۱۸۸.

۵- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۲۲۴، وأدب الطف: ۹ / ۷۳، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۸۸، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۱۸۹، والطلیعه من شعراء الشیعه: ۲ / ۱۳۰.

مجید خمیِّس: مجید حمادی خمیس، ولد فی الحله ۱۸۸۷، درس العربیه والفقه وأصوله فی الحله والنجف، توفی ۱۹۶۳ (۱).

محسن أبو الحب: هو الشیخ محسن بن الشیخ محمد حسن بن الشیخ محسن المعروف بأبی الحب الکبیر الحویزی ولد فی کربلاء یوم وفاه جده محسن أبی الحب الکبیر ۱۸۸۷ م، ودرس علی ید والده وعلماء کربلاء، فکان شاعرا خطیبا معروفا فی العراق وخارجه، تمیز شعره بالحس الوطنی، توفی ۱۹۴۹(۲).

محمد بندر النبهانی الحمیری: ولد فی عفک ۱۹۰۷ ونشأ فیها أدیب وشاعر نشط، توفی ۱۹۷۵(۳).

محمد جمال الهاشمی: ولد ۱۹۱۳، درس العلوم الدینیه، حتی نال درجه الاجتهاد فی الفقه، بلغت مؤلفاته أکثر من ثمانین مؤلفا طبع عدد منها، توفی ۱۹۷۷(۴).

محمد جواد الغبان: ولد فی النجف ۱۹۳۰ ودرس فیها وتخرج من کلیه

۱- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۸۵، والحسین فی الشعر الحلی: ۳۶۰.

۲- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۳۳۳، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۰۲، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۰.

۳- ینظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلی حتی سنه ۲۰۰۲: ۴ / ۳۴۷.

۴- ینظر: یوم الحسین: ۱۲۶، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۲۰۳، وشعراء الغری: ۱۱ / ۳.

(منتدی النشر) فی النجف، حصل علی دبلوم عال من القاهره، مارس التعلیم، له مؤلفات مطبوعه، منها مجامیع شعریه(۱).

محمد جواد الجزائری: ولد فی النجف ۱۸۸۱ أحد علماء النجف المعروفین وشقیق العلامه عبد الکریم الجزائری وأحد قاده ثوره العشرین، کان متأثرا بالفلسفه، وله فیها مؤلفات، توفی ۱۹۵۹(۲).

محمد حسن سمیسم: ولد ۱۸۶۱م، من أسره آل سمیسم اللامیه، کان أحد شعراء النجف المعروفین بحسه الوطنی، توفی ۱۹۲۳م(۳).

محمد حسین کاشف الغطاء: ولد فی النجف ۱۸۷۷، کان عالما مجتهدا مکثرا من التألیف، توفی ۱۹۵۴(۴).

محمد الحیدری: ولد فی سوق الشیوخ ۱۸۸۸ ودرس فی الحوزه العلمیه فی النجف، شاعر وسیاسی وعضوا فی المجلس النیابی لثمان دورات ۱۹۲۸-۱۹۴۳، من المدافعین عن قضایا الشعب، توفی ۱۹۴۴ (۵).

۱- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۳۲۰، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۶، ومستدرک شعراء الغری: ۲ / ۳۵۱.

۲- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۱۰۱، وأدب الطف: ۱۰ / ۱۳۶ ومعجم الشعراء العراقیین: ۳۱۱، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۵، وشعراء الغری: ۷ / ۳۵۰، والکوکب الدری: ۵۱۹.

۳- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۲۳۲، وأدب ألطف: ۹ / ۹۰.

۴- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۳۶۵، وأدب ألطف: ۱۰ / ۴۶، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۷، وشعراء الغری: ۸ / ۹۹.

۵- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۸۶.

محمد رضا آل ياسـين: ولد في الكاظميه ١٨٧٩م، من أسـره آل ياسين المعروفه استوطن النجف، توفي ١٩١٧م، وكان يوم وفاته يوما مشهوداً(١).

محمـد سـعيد ألحبوبي: ولد في النجف ١٨٤٩، ودرس في مدارسـها الـدينيه شـاعر كبير , فقيه مجتهـد، وقائـد بارز من قواد ثوره العشرين، كانت له صداقه مع جمال الدين الأفغاني(ت ١٨٩٧ م) حينما كان بالنجف للدراسه، توفي ١٩١٥(٢).

محمد السـماوي: هو الشـيخ محمد طاهر السماوي، المولود في السماوه ١٨٧٦ انتقلت عائلته إلى النجف، وهو طفل فـدرس الفقه والأصول حتى نال درجه الاجتهاد توفي ١٩٥٠(٣).

محمـد صالـح بحر العلوم: ولد في النجف ١٩٠٨ من أسـره عريقه الفقه والأـدب ومعروفه بمعاداتها للعثمانيين، درس في النجف، نظم الشعر مبكرا، أهم ما يميز شعره دفاعه المستميت عن حقوق الشعب، حتى تعرض للاعتقال مرات عديده توفي ١٩٩٢ (٤).

محمد علي قسام: ولد في النجف ١٨٧٣ من أسره معروفه بالعلم، قال

١- ينظر: أدب الطف: ١٠ / ١٦، وشعراء الغري: ٨ / ٣٨٢، والكوكب الدري: ٦٠٠.

٢- ينظر: معجم الشعراء العراقيين: ٣٣٥، وموسوعه أعلام العراق في القرن العشرين: ١ / ١٩٠.

٣- ينظر: أدب الطف: ١٠ / ١٨، ومعجم الشعراء العراقيين: ٣٤٢، والطليعه من شعراء الشيعه: ١ / ٩، وشعراء الغري: ١٠ / ٤٧٥.

٤- ينظر: معجم رجـال الفكر والأـدب في النجف: ٥٩، وموسوعه أعلام العراق في القرن العشـرين: ١ / ١٩١، وشعراء الغري: ٩ / ٣٢١، والكوكب الدري: ٦٣١.

الشعر صغيرا لكنه برع فى الخطابه فوظفها للقضايا الوطنيه، حتى لقب بشيخ ثوار ثوره العشرين، توفى ١٩٥٤ (١).

محمد على اليعقوبى: ولد فى النجف ١٨٩٤ م، ونشأ فى الحله، درس على مشاهير العلماء فكان شاعرا وخطيبا مرموقا، كان برفقه الحبوبى فى معركه الشعيبه ويعد من المكثرين فى التحقيق والتأليف، لقب باليعقوبى نسبه إلى والده الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلى، توفى ١٩٦٥ (٢).

محمد مهدى الجواهرى: ولد فى النجف ١٨٩٩، ودرس على يد علمائها، ثم انصرف إلى الشعر، عمل فى التدريس والصحافه، ساند الحركه الوطنيه، انتخب أكثر من مره فى المجلس النيابى، ودعى إلى مؤتمرات كثيره جدا، وضع اسمه فى أكثر من موسوعه لمشاهير العالم من الرجال، حصل على أكثر من وسام من زعماء وملوك العالم، شكل ظاهره فى الشعر العربى الحديث، حتى لقب بشاعر العربيه الأكبر توفى ١٩٩٨ فى سوريا(٣).

محمد مهدى القزوينى: هو السيد محمد مهدى بن السيد محمد طاهر القزوينى ولد فى كربلاء ١٨٧٠م، له ديوان شعر ما زال مخطوطا، توفى ١٩٣٢م(٤).

١- ينظر: أدب الطف: ١٠ / ٦٢، وموسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ٢ / ٢١١، وشعراء الغرى: ١٠ / ٤٩، والكوكب الدرى: ٦٥٥.

٢- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى النجف: ٤٧٦، ومعجم الشعراء العراقيين: ٣٤٨، وأدب الطف: ١٠ / ١٩٠، والبابليات: ٣ / ٢١٧ (القسم الثانى).

٣- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى النجف: ١١٠، وموسوعه أعلام العراق فى القرن العشرين: ١ / ١١٠.

٤- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب فى كربلاء: ٢٣٤، والحسين فى الشعر الكربلائى: ١٨١.

محمود الحبوبی: هو السید محمود حسین محمود الحبوبی ابن أخ السید محمد سعید الحبوبی ولد فی النجف ۱۹۰۶ ودرس فی مدارسها ثم ترکها إلی بغداد، تأثر من الصغر بعمه، عاش حیاه العزوبیه حتی توفی ۱۹۶۹ (۱).

مرتضی آل یاسین: مرتضی بن الشیخ عبد الحسین آل یاسین، ولد سنه ۱۸۹۴م، کان من فقهاء النجف البارزین، نال الاجتهاد وهو فی العقد الثالث، عرف بالنسک والتقوی، تزعم جماعه العلماء فی النجف ۱۹۵۹م، له کتب وبحوث، توفی فی ستینات القرن الماضی (۲).

مسلم الجابری: هو الشیخ مسلم محمد علی الجابری، ولد فی النجف ۱۹۱۳، ودرس فی معاهدها خطیب وشاعر وکاتب، توفی ۱۹۶۳ (۳).

مسلم الحلی: هو السید مسلم حمود ناصر الحسینی، ولد فی الحله ۱۹۱۶ ودرس فی حوزه النجف العلمیه، حتی نال الاجتهاد، له مؤلفات مطبوعه توفی ۱۹۸۱(۴).

مصطفی جمال الدین: هو السید مصطفی بن السید جعفر بن المرزا عنایه

۱- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۲۵۴، ومعجم الشعراء العراقیین: ۳۸۹، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۹۸.

۲- مجله الموسم ع۱۲ لسنه ۱۹۹۱: ۳۷۳.

۳- ینظر: موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۳ / ۲۴۲.

۴- ینظر: یوم الحسین: ۴۶، ومعجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۱۳۸ وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۳ / ۲۴۲، وتکمله شعراء الحله: ۳ / ۲۵۳، ومستدرک شعراء الغری: ۳ / ۲۶۵.

الله بن المیرزا حسین بن علی بن محمد الشهیر بجمال الدین، ولد فی أریاف سوق الشیوخ ۱۹۲۷ من أسره انتقلت من إیران إلی الهند فی عهد نادرشاه، ترک التعلیم الابتدائی وواصل تعلیمه الدینی، وقد بان تفوقه منذ صغره، عین أستاذا فی کلیه الفقه، توفی بمرض السرطان ۱۹۹۶(۱).

مصطفی جواد: ولد فی بغداد ۱۹۰۴ وقیل ۱۹۰۸ من عائله ترکمانیه من کرکوک، عاش جزء من طفولته فی الخالص، تخرج من دار المعلمین الابتدائیه ۱۹۲۴ وواصل دراسته فی السوربون، عین أستاذا فی دار المعلمین العالیه، یعد من مشاهیر علماء اللغه العربیه، توفی ۱۹۶۹ (۲).

مظهر اطیمش: مظهر عبد النبی مهدی محمد حسین محمد أحمد طیمش ولد الشطره ۱۹۰۷، تخرج من دار المعلمین، فعمل معلما فی الشطره والنجف وکربلاء توفی ۱۹۷۲ (۳).

معین السباک: هو الحاج معین عبد الرضا السباک، ولد فی النجف ۱۹۱۷ وسکن الدیوانیه تولی شؤون المدرسه الدینیه هناک (۴).

۱- ینظر: مصطفی جمال الدین، جهوده وظواهر لغویه فی شعره: ۲۵، وشعراء الغری: ۱۱ / ۳۴۵.

۲- ینظر: أدب وأدباء الخالص فی القرن العشرین: ۱ / ۱۱۷، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۲۰۲.

۳- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۳۸، ومعجم الشعراء العراقیین: ۳۹۸، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۳ / ۲۴۶.

۴- ینظر: دیوانه – معین الحاج معین -: ۱ / ۷، ومستدرک شعراء الغری: ۳ / ۲۹۳.

مهدی جاسم الشماسی: ولد فی کربلاء ۱۹۲۰ وتعلم فی مدارسـها وتخرج من دار المعلمین الابتدائیه فیها فعین معلما فی مدارس کربلاء ثم انتقل إلى بغداد توفی ۱۹۶۰(۱).

السید مهدی الطالقانی: هو السید مهدی السید رضا الطالقانی ولد فی النجف ۱۸۴۸م، وتوفی فیها ۱۹۲۴م (۲).

مهـدی الفلوجی: هو مهـدی عمار سـعید الفلوجی، ولد فی الحله ۱۸۶۴، تخرج علی یـد الشـاعر حمـادی نوح، فعمل فی التجاره حتی أصبح تاجرا معروفا فی العراق توفی ۱۹۳۸ (۳).

الناصری: عبد القادر رشید الناصری، ولد فی الناصریه ۱۹۲۰ من أبوین کردیین من السلیمانیه، أکمل الابتدائیه فتطوع فی الجیش لکنه ما لبث أن ترکه عاش فقیراً، مضطهداً، حتی لقب بصعلوک الشعراء توفی۱۹۶۲(۴).

هـادی آل کاشف الغطاء: ولـد فی النجف ۱۸۷۰ ودرس علی یـد علمائها، أحـد الفقهاء المجتهـدین، عرف بمساجلاته مع جعفر الحلی وجواد الشبیبی توفی ۱۹۴۲ (۵).

۱- ینظر: معجم الشعراء العراقیین: ۴۱۷، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۲۲۳.

۲- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۲۸۲، وأدب الطف: ۹ / ۹۵، وشعراء الغری: ۱۲ / ۱۶۲.

۳- ینظر: أدب الطف: ۹ / ۱۷۰، والبابلیات: ۴ / ۱۲۲ (القسم الثانی).

۴- ینظر: أدب الطف: ۱۰ / ۱۶۶، ومعجم الشعراء العراقیین: ۲۴۲، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۱ / ۱۳۱.

۵- ینظر: معجم رجـال الفکر والأدب فی النجف: ۳۶۷، وأدب الطف: ۹ / ۲۲۳، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشـرین: ۱ / ۲۱۸، وشعراء الغری: ۱۲ / ۳۵۵، والکوکب الدری: ۸۱۴.

هادی الخفاجی: هو الشیخ هادی صالح مهدی الخفاجی، ولد فی بغداد ۱۹۰۸ وعاش فی کربلاء، کان خطیبا معروفا توفی ۱۹۹۲ (۱).

یعقوب الحاج جعفر الحلی: ولد فی النجف ۱۸۵۴ ودرس علی ید علمائها، کان خطیبا مشهورا، وشاعرا باللهجتین الفصحی والعامیه تنقل بین الحله والنجف والسماوه توفی ۱۹۱۲ (۲).

محمد علی النجار: هو السید محمد علی بن محمد بن حسن بن محسن الموسوی ولد فی الحله ۱۹۲۲، ونشأ فیها ودرس علی ید علمائها، عین معلما، شاعر مکثر، برع فی التاریخ الشعری والتشطیر والتخمیس، عمل فی التجاره(۳).

۱- ینظر: دیوان الشیخ هادی الخفاجی الکربلائی: ۶۰، ومعجم رجال الفکر والأدب فی کربلاء: ۲۵۷.

۲- ینظر: معجم رجال الفکر والأدب فی النجف: ۴۷۶، ومعجم الشعراء العراقیین: ۴۳۴، وموسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین: ۲ / ۲۴۹ والطلیعه من شعراء الشیعه: ۲ / ۴۳۷، والبابلیات: ۳ / ۱۴۴.

۳- ینظر: الحسین فی الشعر الحلی: ۴۴۹.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

١. ديوان السيد جواد الهندى، الناسخ السيد سلمان هادى آل طعمه، مكتبه الناسخ البيتيه، بدون رقم.

٢. القصائد البهيه فى النصائح المهدويه، ديوان السيد محمد مهدى محمد طاهر القزوينى الموسوى الحائرى، مكتبه السيد سلمان هادى آل طعمه. د. ت.

٣. المجموعه الشعريه الكامله للشاعر المرحوم عباس مهدى أبى الطوس مخطوطه، بقلم د. عبود جودى الحلى، تاريخ النسخ ١٩٩٢، موجوده فى مكتبه الناسخ البيتيه.

ثالثاً: الكتب المطبوعه

١. الإبداع فى الفن، قاسم حسين صالح، منشورات وزاره الثقافه والإعلام العراقيه، دار الرشيد للنشر، دار الطباعه للنشر، بيروت ١٩٨١.

٢. الإبداع والشخصيه، دراسه سيكولوجيه، عبد الحليم محمود السيد، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

٣. أبو الشهداء الحسين بن على، عباس محمود العقاد، دار نشر الشريف الرضى، إيران، ط ٢، د. ت.

۴. اتجاهات الشعر العربی الحدیث، د. حاتم الساعدی، مطبعه ستاره، إیران ط۱، ۱۴۲۰ه.

۵. الاتجاه النفسی فی نقد الشعر العربی، د. عبد القادر فیدوح، منشورات اتحاد الکتاب العرب، دمشق، ۱۹۹۲ .

۶. الاتجاهات والحرکات فی الشعر العربی الحدیث، د. سلمی الخضراء الجیوسی، ترجمه د. عبد الواحده لؤلؤه، مرکز دراسات الوحده العربیه، بیروت، ط۱، ۲۰۰۱.

۷. الاتجاهات الوطنیه فی الشعر العراقی الحدیث ۱۹۱۴ – ۱۹۴۱، د. رؤوف الواعظ، منشورات وزاره الإعلام العراقیه، ۱۹۷۴.

۸. أثر التراث فی الشعر العراقی الحدیث، علی حداد، دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد، ط۱، ۱۹۸۶.

۹. أثر التشیع فی الأدب العربی، محمد سید کیلانی، مکتبه مصر ومطبعتها، مصر، ۱۹۴۷.

۱۰. أخبار شعراء الشیعه، المرزبانی (أبو عبد الله محمد بن عمران ت ۳۸۴ه)، تحقیق د. محمد هادی الأمینی، شرکه الکتبی للطباعه والنشر بیروت ط۲، ۱۹۹۳.

۱۱. الأخبار الطوال، الدینوری (أبوحنیفه أحمد بن داود ت ۲۸۲ه) تحقیق د. عصام محمد الحاج علی، منشورات محمد علی بیضون، دار الکتب العلمیه، بیروت، ط۱، ۲۰۰۱.

۱۲. الأدب الجاهلی، قضایا وفنون ونصوص، د. حسن عبد الجلیل یوسف، مؤسسه المختار للنشر والتوزیع، القاهره، ط۲، ۲۰۰۳.

۱۳. أدب السیاسه فی العصر الأموی، د. أحمد محمد الحوفی، مکتبه نهضه مصر، ط۱، ۱۹۶۰.

۱۴. الأدب السیاسی الملتزم فی الإسلام، د. صادق آئینه وند، و د. حسن عباس نصر الله، دار التعارف للطباعه والنشر، بیروت، د. ت.

۱۵. أدب الطف، او شعراء الحسین من القرن الأول الهجری حتی القرن الرابع عشر، جواد شبر، مؤسسه التاریخ العربی، بیروت ط۱، ۲۰۰۱.

۱۶. الأدب للشعب، سلامه موسى، مکتبه الإنجلو المصریه، القاهره، ۱۹۵۶م.

۱۷. أدب العرب فی عصر الجاهلیه، د. حسین الحاج حسن، المؤسسه الجامعیه للدراسات والنشر والتوزیع، بیروت، ط ۱، ۱۹۸۴.

۱۸. الأدب العربی الحدیث، دراسه فی شعره ونثره، د. سالم أحمد الحمدانی و د. فائق مصطفی أحمد، مدیریه دار الکتب للطباعه والنشر، بغداد ۱۹۸۷.

۱۹. الأدب العربی فی کربلاء من إعلان الدستور العثمانی إلی ثوره تموز ۱۹۵۸، اتجاهاته وخصائصه الفنیه، د. عبود جودی الحلی، منشورات مکتبه أهل البیت، کربلاء، ط ۱، ۲۰۰۵.

۲۰. أدب العصور المتأخره، د. ناظم رشید، منشورات مکتبه بسام. بغداد، ۱۹۸۵.

۲۱. الادب المعاصر فی العراق، ۱۹۳۸ – ۱۹۶۰ , د. داود سلوم , مطبعه المعارف , بغداد , ۱۹۶۲.

۲۲. أدب وأدباء الخالص فی القرن العشرین، قیس عبد الکافی حسین، مطبعه الأزهر، بغداد، ط ۱، ۱۹۷۳.

۲۳. الأدب وفنونه، د. عز الدین إسماعیل، دار الفکر العربی، مصر، ط۶، ۱۹۷۶.

۲۴. الأدب وفنونه، د. محمد مندور، دار نهضه مصر للطباعه والنشر، القاهره، ۱۹۷۴.

۲۵. الأدب وقیم الحیاه المعاصره، د. محمد زکی العشماوی، دار النهضه العربیه للطباعه والنشر، بیروت، ۱۹۸۰.

۲۶. الإرشاد، الشیخ المفید (محمد بن عبد النعمان ت ۴۱۳ ه) منشورات مؤسسه الأعلمی، بیروت، ط۳، ۱۹۷۹.

۲۷. أزهار ذابله وقصائد مجهوله، بدر شاکر السیاب، تحقیق وإعداد حسن توفیق، مطبعه الدیوانی، بغداد، ط ۲، ۱۹۸۵ .

۲۸. أزهار الریف (دیوان شعر)، الشیخ محمد بندر النبهانی الطائی الحمیری، مطبعه الزهراء، بغداد، ۱۹۵۲.

۲۹. أسـرار البلاغه فی علم البیان، الجرجانی (ابو بکر عبـد القاهر بن عبد الرحمن ت ۴۷۱ه) علق علیه السید محمود رشید رضا، مطبعه المنار، مصر، ط۲، ۱۹۲۵.

۳۰. الأسس الفنیه للنقد الأدبی، د. عبد الحمید یونس، دار المعرفه، القاهره، ط۲، ۱۹۶۶.

۳۱. الأسس المعنویه للأدب، عبد الفتاح الدیدی، دار المعرفه، القاهره، ط۱، ۱۹۶۶.

۳۲. الأسس النفسیه للإبداع الفنی فی الشعر خاصه، د. مصطفی سویف، دار المعارف، مصر ط۳، ۱۹۶۹.

۳۳. الأسـس النفسـیه لأسالیب البلاغه العربیه، د. مجیـد عبد الحمید ناجی، المؤسـسه العربیه للدراسات والنشـر والتوزیع، بیروت، ط۱، ۱۹۸۴.

۳۴. أصداء الحیاه، نفح الخلود (دیوان شعر)، مظهر اطمیش، مطبعه الراعی، النجف، ۱۹۵۴.

۳۵. الأصـمعیات، اختیار الأصـمعی (أبی سعید عبد الملک بن قریب بن عبد الملک ت ۲۱۶ه). تحقیق أحمد محمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط۴، ۱۹۷۶.

۳۶. أصوات اللغه العربیه، د. عبد الغفار حامد هلال، مکتبه وهبه، القاهره، ط۲، ۱۹۹۶.

۳۷. الأصوات اللغویه، د. إبراهیم أنیس، مکتبه الأنجلو المصریه، القاهره، ط۴، ۱۹۷۱.

۳۸. أعلام العراق الحدیث، (قاموس تراجم) ۱۸۶۹، ۱۹۶۹، باقر أمین الورد (المحامی)، راجعه وقدم له: د. ناجی معروف، مطبعه أوفسیت المیناء، بغداد، ۱۹۷۸.

۳۹. الأغانی، الأصـفهانی (أبو الفرج علی بن الحسین ت ۳۵۶ه)، نشـر صـلاح یوسف الخلیل، عن طبعه بولاق الأصلیه، دار الفکر للجمیع، بیروت ۱۹۷۰.

۴۰. الالتزام فی الشعر العربی، د. أحمد أبو حاقه، دار العلم للملایین، بیروت. ط۱، ۱۹۷۹.

۴۱. ألوان شتی (مجموعه شعر)، طالب الحیدری، مطبعه دار المعارف، بغداد، ط۱، ۱۹۴۹.

٤٢. أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت ٣٤٠ ه) تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسه العربيه الحديثه، القاهره، ط ١، ١٣٨٢ه.

٤٣. الإمام الحسين (عليه السلام) عملاق الفكر الثورى، دراسه فى المنهج والمسار، د. محمد حسين على الصغير، مؤسسه التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.

٤٤. الأنواء (ديوان شعر السيد ميرعلى أبو طبيخ)، نشره السيد جعفر أبو طبيخ، مطبعه الراعى، النجف، ١٩٤٣.

٤٥. الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطى (أبو الحسن بن محمد بن المطهر العدوى ت ٣٨٠ه) تحقيق صالح مهدى العزاوى، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد ط ٢، ١٩٨٧.

٤٦. البابليات، محمد على اليعقوبى، دار البيان للطباعه والنشر والتوزيع، النجف، د.ت.

٤٧. البدايه والنهايه، ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٤٤ه) قد م له محمد عبد الرحمن المرعشلى، حقق نصوصه وعلق عليه مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربى، مؤسسه التاريخ العربى بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٤٨. البديع فى نقد الشعر، أسامه بن منقذ (ت ٥٨٤ه)، تحقيق د. أحمد أحمد بدوى، ود. حامد عبد المجيد، مراجعه الأستاذ إبراهيم مصطفى البابى الحلبى، مصر، ١٩٦٠.

٤٩. البرهان فى وجوه البيان، ابن وهب الكاتب (أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان ت٣٣٥ ه)، تحقيق د. أحمد مطلوب، و د. خديجه الحديثى، مطبعه العانى، بغداد، ط ١، ١٩٦٧.

٥٠. بلاغه التراكيب، دراسه فى علم المعانى، د. توفيق الفيل، مكتبه الآداب، القاهره، ١٩٩١.

٥١. البناء الفنى فى شعر الهذليين، دراسه تحليليه، د. أياد عبد المجيد إبراهيم، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ط ١، ٢٠٠٠.

٥٢. البناء الفنى للقصيده العربيه، محمد عبد المنعم خفاجى، مكتبه القاهره، مصر، ط ١، د. ت.

٥٣. بناء القصيده فى النقد العربى القديم (فى ضوء النقد الحديث)، د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

٥٤. بناء القصيده الفنى فى النقد العربى القديم والمعاصر، مرشد الزبيدى، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ١٩٩٤.

٥٥. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ه) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبه الخانجى، مصر، ط٥، ١٩٨٥.

٥٦. التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول، الشيخ منصور على ناصف، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.

٥٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى ت١٢٠٥ه)، ج١، تحقيق عبد الستار احمد فراج، الكويت، د. ت.

٥٨. تاريخ الآداب العربيه من الجاهليه حتى عصر بنى أميه، كارلو نالينو، اعتنى بنشره مريم نالينو، تقديم، د. طه حسين، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٠.

٥٩. تاريخ آداب اللغه العربيه، جرجى زيدان، منشورات دار مكتبه الهلال، بيروت، ١٩٨٣.

٦٠. تاريخ الأدب العربى، العصر الجاهلى، د. شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٦.

٦١. تاريخ الأدب العربى فى العراق، عباس العزاوى، مطبعه المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٦٢.

٦٢. تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبرى (الإمام أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ه)، دار الأميره للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٦٣. تاريخ الخلفاء، السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١ه)، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعه المدنى، القاهره، ط٣، ١٩٦٤.

٦٤. تاريخ الفلسفه الحديثه، يوسف كرم، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩.

٦٥. التاريخ الكبير، ابن عساكر (ثقه الدين ابو القاسم على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله بن الحسين ت ٥٧١ه)، اعتنى بترتيبه الشيخ عبد القادر أفندى بدران، مطبعه روضه الشام، ١٣٣٢ه.

٦٦. تاريخ مدينه دمشق، وذكر فضائلها وتسميه من حلها من الأوائل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ابن عساكر (أبو القاسم علی بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله ت ٥٧١ه)، دراسه وتحقيق علی شيری، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.

٦٧. تاريخ اليعقوبی (أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبی البغدادی ت ٢٩٢ه)، تحقيق خليل منصور، دار الاعتصام، إيران، ط٢، ١٤٢٥ ه.

٦٨. التجديد فی الأدب الأندلسی، د. باقر سماكه، مكتب دار الجنائن للطباعه والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٧١.

٦٩. التجديد فی لغه الشعراء الإحيائيين، د. عادل جاسم البياتی، مؤسسه الخليج للطباعه والنشر، الكويت، ١٩٨٤.

٧٠. تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی، المباركفوری (أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت ١٣٥٣ه) دار الكتب العلميه، بيروت، د. ت.

٧١. التحليل الاجتماعی للأدب، السيد يسين، مكتبه مدبولی، القاهره، ط٣، ١٩٩٢.

٧٢. تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعی، إبراهيم الحيدری، دار الساقی، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٧٣. التشكيلان الإيقاعی والمكانی فی القصيده العربيه الحديثه، أ. د. كريم الوائلی، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ط١، ٢٠٠٦.

٧٤. التشيع وأثره فی العصر العباسی الأول، د. محسن غياض، تقديم د. شوقی ضيف، مطبعه النعمان، النجف، ١٩٧٣.

٧٥. التصوير الفنی فی القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٥، ١٩٧٩.

٧٦. تطور الشعر العربی الحديث، الدوافع، المضامين، الفن، د. شلتاغ عبود شراد، دار مجدلاوی للنشر، الأردن، ط١، ١٩٩٨.

٧٧. تطور الشعر العربی الحديث فی العراق اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، د. علی عباس علوان، منشورات وزاره الإعلام، الجمهوريه العراقيه، ١٩٧٥.

٧٨. تطور الفكره والاسلوب فى الادب العراقى الحديث فى القرنين التاسع عشر والعشرين , د. داود سلوم , مطبعه المعارف , بغداد , ١٩٥٩.

٧٩. التفسير النفسى للأدب، د. عز الدين إسماعيل، مكتب غريب، مصر، ط٤، د. ت.

٨٠. تكمله شعراء الحله، أو البابليات، د. صباح نورى المرزوك، دار الضياء النجف، ط١، ٢٠٠٦.

٨١. تلقيب القوافى وتلقيب حركاتها، ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن احمد ت٢٩٩ه)، ضمن كتاب رسائل ونصوص فى اللغه والأدب والتاريخ تحقيق وتقديم د. إبراهيم السامرائى، مكتبه المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٨.

٨٢. تهذيب اللغه، الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد ت ٣٧٠ه)، ج١٥، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأيبارى، مصر، ١٩٧٦.

٨٣. التوشيح، شرح الجامع الصحيح (شرح صحيح البخارى)، السيوطى (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ه)، تحقيق رضوان جامع رضوان، شركه الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٨.

٨٤. الجامع فى تاريخ الأدب العربى، حنا الفاخورى، منشورات ذوى القربى، إيران، ط٣، ١٤٢٧ ه.

٨٥. جماليات المعنى الشعرى، التشكيل والتأويل، د. عبد القادر الرباعى المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٨٦. جمهره أشعار العرب فى الجاهليه والإسلام، القرشى (أبو زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ت ١٧٦ه تقريبا)، تحقيق على محمد البجاوى، دار نهضه مصر للطبع والنشر، ١٩٨١.

٨٧. جمهره وصايا العرب، دراسه وتحقيق: محمد نايف الدليمى، منشورات دار النضال للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨٨. جواهر البلاغه فى المعانى والبيان والبديع ، أحمد الهاشمى، إشراف محمد صدقى جميل، مؤسسه الصادق للطباعه والنشر، طهران، ط١، ١٣٧٩ه.

۸۹. حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف، مصر، ط۲، د. ت.

۹۰. الحسين فی الشعر الحلی، تراجم وقصائد، سعد الحداد، دار الضياء للطباعه والتصميم، النجف، ۲۰۰۷.

۹۱. الحسين فی الشعر الكربلائی، سلمان آل طعمه، مؤسسه الفكر الإسلامی، الأمين للطباعه والنشر، إيران، ط۱، ۲۰۰۱.

۹۲. الحسين فی الفكر المسيحی، أنطوان بارا، مكتبه فدك، إيران، ط۱، ۲۰۰۱.

۹۳. حياه الشعر فی الكوفه إلی نهايه القرن الثانی للهجره، د. يوسف خليف، دار الكاتب العربی للطباعه والنشر، القاهره، ۱۹۶۸.

۹۴. الخصائص، ابن جنی (أبو الفتح عثمان بن جنی ت ۳۹۲ه)، تحقيق محمد علی النجار، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ۱۹۹۰.

۹۵. خلاصه تذهيب تهذيب الكمال فی أسماء الرجال، الخزرجی (صفی الدين أحمد بن عبد الله ت۹۲۳ه)، تحقيق مجدی منصور الشيری، دار الكتب العلميه، بيروت، ط۱، ۲۰۰۱.

۹۶. خير الزاد ليوم المعاد فی مدائح النبی صلی الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومراثيهم باللغه الفصحی، الشيخ باقر حبيب الخفاجی، مطبعه دار النشر والتأليف، النجف، ۱۹۵۲.

۹۷. الدوافع الذاتيه لأنصار الحسين، بحث يبين البواعث الذاتيه والدوافع الرساليه لأصحاب الحسين منذ انطلاق المسيره من المدينه المنور حتی المرابطه علی ربی الطف ببطحاء كربلاء، محمد علی عابدين، دار الكتاب الإسلامی، قم، إيران، ط۳، ۱۹۸۳.

۹۸. الديوان (ديوان شعر مصطفی جمال الدين)، دار المؤرخ العربی، بيروت، ط۲، ۲۰۰۸.

۹۹. ديوان أبی الأسود الدؤلی (ت۶۹ه)، صنعه أبو سعيد الحسن السكری (ت ۲۹۰ه)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبه الهلال للطباعه والنشر، بيروت، ط۲، ۱۹۹۸.

۱۰۰. دیوان أبی تمام، مراجعه د. محمد عزت نصر الله، دار الفکر للجمیع، بیروت، د. ت.

۱۰۱. دیوان أبی الحب(الصغیر)، تحقیق سلمان هادی الطعمه، مطبعه الآداب، النجف، ۱۹۶۶.

۱۰۲. دیوان أبی دهبل الجمحی، بروایه أبی عمرو الشیبانی، تحقیق عبد العظیم عبد المحسن، مطبعه القضاء، النجف، ط ۱، ۱۹۷۲.

۱۰۳. دیوان أبی المحاسن الکربلائی، تحقیق، محمد علی الیعقوبی، مطبعه الباقر، النجف الأشرف ط ۱، ۱۳۸۳ ه. وط ۲، ۲۰۰۰ ضمن کتاب (دیوان أبی المحاسن دراسه عن حیاته والاتجاهات السیاسیه فی شعره، نوری کامل محمد حسن، مؤسسه العارف للمطبوعات، ط ۱، ۲۰۰۰م.

۱۰۴. دیوان اوس بن حجر، شرح وضبط وتقدیم، د. فاروق عمر الطباع، شرکه دار الارقم بن ابی الارقم للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، د. ت

۱۰۵. دیوان بحر العلوم، محمد صالح بحر العلوم، مطبعه دار التضامن، ط ۱، ۱۹۶۹.

۱۰۶. دیوان التمیمی،(الشیخ صالح التمیمی ت ۱۸۴۵ م) ، تحقیق محمد رضا السید سلمان المحامی، وعلی الخاقانی، مطبعه الزهراء، النجف د. ت.

۱۰۷. دیوان الجزائری، محمد جواد الجزائری، دار التعارف، بیروت، ۱۹۹۳.

۱۰۸. دیوان الجعفری، صالح بن عبد الکریم بن جعفر کاشف الغطاء، تحقیق وجمع وإشراف علی جواد الطاهر، وثائر حسن جاسم، منشورات وزاره الثقافه والإعلام، العراق، ۱۹۸۵.

۱۰۹. دیوان الجواهری، محمد مهدی الجواهری، تحقیق د. إبراهیم السامرائی و د. مهدی المخزومی. و د. علی جواد الطاهر ورشید بکتاش، مطبعه الأدیب البغدادیه، ۱۹۷۳.

۱۱۰. دیوان حسین الکربلائی، جمع وتحقیق سلمان هادی آل طعمه، بغداد، ط ۲، ۱۹۶۳.

۱۱۱. دیوان الحطیئه (ت ۵۹ ه)، شرح السکیت والسکری والسجستانی، تحقیق نعمان أمین طه، البابی الحلبی، القاهره، ط ۱، ۱۹۵۸.

۱۱۲. ديوان الحماسه، أبو تمام (حبيب بن اوس الطائى ت ۲۳۱ه) روايه الجواليقى (ت٥٣٩ه)، تحقيق عبد المنعم محمد صالح، دار الرشيد، بغداد، ۱۹۸۰.

۱۱۳. ديوان الحويزى، الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزى، ج۱، المطبعه الحيدريه، النجف، د. ت، وج۲، فى مدائح ومراثى أهل البيت عليهم السلام، جمعه وعلق عليه حميد مجيد هدو، مطابع النعمان، النجف، ۱۹٦٥م.

۱۱٤. ديوان الخنساء (ت٢٤ه)، شرح وضبط وتقديم د. فاروق عمر الطباع، شركه دار الأرقم بن أبى الارقم للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت. د.ت.

۱۱٥. ديوان دعبل بن على الخزاعى (ت ۲٤٦ ه) ، جمعه وقدم له وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلى، دار الكتاب البنانى، بيروت، ط۲، ۱۹۷۲م.

۱۱٦. ديوان الربيعى، الشيخ عبد العظيم الربيعى، مطبعه الآداب، النجف، ط۲، ١٣٨٥ه.

۱۱۷. ديوان السيد حيدر الحلى (ت ۱۸۸۷)، نشر وتصحيح وتعليق على الخاقانى، المطبعه الحيدريه، النجف، ۱۹٥۰.

۱۱۸. ديوان السيد الحميرى (ت۱۷۳ ه)، جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه وعمل فهارسه شاكر هادى شكر، قدم له السيد محمد تقى الحكيم، منشورات دار مكتبه الحياه، بيروت، د. ت.

۱۱۹. ديوان السيد رضا الموسوى الهندى، جمعه السيد موسى الموسوى، راجعه وعلق عيه د.عبد الصاحب الموسوى، دار الأضواء،بيروت، ط۱، ۱۹۸۸.

۱۲۰. ديوان السيد محمد سعيد الحبوبى، جمعه محمود الحبوبى، تصحيح وشرح وترجمه الإعلام وترتيب عبد الغفار الحبوبى، مديريه المطابع العسكريه، بغداد، ۱۹۸۳.

۱۲۱. ديوان السيد مهدى الطالقانى، جمع وتحقيق السيد محمد حسن الطالقانى، مؤسسه المواهب للطباعه والنشر، بيروت، ط۱، ۱۹۹۹.

۱۲۲. ديوان السماوى، الشيخ عبد الحميد السماوى، تحقيق أحمد عبد الرسول السماوى، دار الأندلس للطباعه والنشر، بيروت، ط۱ ۱۹۷۱.

۱۲۳. ديوان الشريف الرضى (محمد بن أبى أحمد الحسين الموسوى العلوى ت٤٠٦ه)، تصحيح وشرح أحمد عباس الأزهرى، المطبعه الأدبيه، بيروت، ۱۳۰۷ ه.

۱۲۴. دیوان شعر ذی الرمه (غیلان بن عقبه العدوی ت ۱۱۷ه)، اعتنی بتصحیحه وتنقیحه كاريل جيس مكارثی، طبع على نفقه كليه كمبردج فی مطبعه الكليه، ۱۹۱۹.

۱۲۵. دیوان الشعر الواله فی النبی وآله، د. الشيخ أحمد الوائلی، دار الزهراء للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط۱، ۱۹۹۸.

۱۲۶. دیوان عبد الحسین الأزری، تحقیق مکی السید جاسم وشاكر هادی شكر، تقديم علی الشرقی وترجم للشاعر جعفر الخليلی، مؤسسه النعمان، بيروت.

۱۲۷. دیوان عبد الغنی الحر، العاملی النجفی، المطبعه الإسلاميه، طهران، د. ت.

۱۲۸. دیوان عبد الغنی الخضری، المطبعه الحيدريه، النجف، ۱۹۵۲.

۱۲۹. دیوان عبد القادر رشيد الناصری، ج۱، جمعه وضبطه كامل خميس، مطبعه شفيق، بغداد ۱۹۶۵، وحقق الجزء الثانی الذی عنون ب (دیوان الناصری)، هلال ناجی وعبد الله الجبوری، مطبعه العانی، بغداد، ط۱، ۱۹۶۶م.

۱۳۰. دیوان عروه بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت،د. ت.

۱۳۱. دیوان الفرطوسی، عبد المنعم الفرطوسی، مطبعه الغری الحديثه النجف، ط۲، ۱۹۶۶.

۱۳۲. دیوان کاظم آل نوح، مطبعه المعارف، بغداد، ۱۹۴۹.

۱۳۳. ديوان النابغه الذبيانی بتمامه، صنعه ابن السكيت (يوسف بن يعقوب بن اسحاق ت ۲۴۴ ه)، تحقيق د. شكری فيصل، دار الفكر، بيروت ۱۹۶۸.

۱۳۴. دیوان هادی الخفاجی الكربلائی، جمع قصائده نجله الشيخ علاء الدين الكربلائی، مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط۱، ۲۰۰۳.

۱۳۵. دیوان الوائلی، إبراهيم الوائلی، دار الرشيد للنشر، بغداد، ۱۹۸۲.

۱۳۶. دیوان الیاسری، حسن الیاسری، جمعه ونشره وعلق عليه عبد الجبار الساعدی، مطبعه الآداب، النجف.

۱۳۷. ديوان يعقوب الحاج جعفر النجفی الحلی، عنی بجمعه والتعليق عليه ولده محمد علی اليعقوبی، مطبعه النعمان، النجف، ط۱، ۱۹۶۲.

۱۳۸. الـذخائر، مجموعه قصائـد ومقـاطع فی مـدح ورثـاء النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وأهل بیته علیهم السـلام، محمـد علی الیعقوبی، جمع وتصحیح ولد الناظم موسی الیعقوبی، المطبعه الحیدریه، النجف، ۱۹۵۵.

۱۳۹. ذکریات، أحلام، تأملات، کارل غوسـتاف یونغ، ترجمه ناصـر السـعدون مراجعه د. سـلمان الواسـطی، دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد، ط ۱، ۲۰۰۱.

۱۴۰. رثاء غیر الإنسان فی الشعر العباسی، عبد الله عبد الرحیم السودانی، المجمع الثقافی، أبو ظبی، ط ۱، ۱۹۹۹.

۱۴۱. الرثاء فی الجاهلیه والإسلام، د. حسین جمعه، دارمعد للنشر والتوزیع دمشق، ط ۱، ۱۹۹۱.

۱۴۲. الرثاء فی الشعر الجاهلی وصدر الإسلام، د. بشری محمد علی الخطیب مطبعه الإداره المحلیه، بغداد، ۱۹۷۷.

۱۴۳. رسـاله الأـدیب، د. زکی مبـارک، إعـداد وتقـدیم کریمه زکی مبـارک، إشـراف رباب عـدنان درویش، منشورات وزاره الثقافه السوریه، دمشق، ۱۹۹۹.

۱۴۴. رساله الحسین، منشورات مکتبه الهادی العامه فی حسینیه کراده مریم، مطبعه البرهان، بغداد، ۱۳۷۶ه.

۱۴۵. الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، طباعه ونشر دار الشؤون الثقافیه العامه، آفاق عربیه، بغداد، ۱۹۸۶.

۱۴۶. زهر الآـداب وثمر الألباب، الحصـری القیروانی (أبو إسـحاق إبراهیم بن علی ت ۴۵۳ه)، تحقیق زکی مبـارک، دار الجیل، بیروت، ط ۴، ۱۹۷۲.

۱۴۷. زورق الخیال، من شعر السید حسین آل بحر العلوم، دار الزهراء للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، ط ۱، ۱۹۷۷.

۱۴۸. سـحر البیان وسـمر الجنان، (دیوان شـعر)، الشـیخ محمد حسن سمیسم النجفی، تحقیق حسام الدین آل سمیسم، دار البیان العربی، للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، ط ۱، ۱۹۹۳.

١٤٩. سقط المتاع، (ديوان شعر)، عبد الحسين صادق، المطبعه العصريه للطباعه والنشر، لبنان، د. ت.

١٥٠. سنن ابن ماجه(الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، ت ٢٧٥ه)، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

١٥١. سيكولوجيه التذوق الفنى، د. مصرى عبد الحميد حنوره، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥.

١٥٢. شخصيات كتاب الأغانى، صنعه، د. داود سلوم، و د. نورى حمودى القيسى، مطبعه المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٨٢.

١٥٣. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلى (شهاب الدين أبوالفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد ت ١٠٨٩)، دراسه وتحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلميه، بيروت. ط١، ١٩٩٨.

١٥٤. شرح ديوان الحماسه، المرزوقى (أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ت ٤٢١ه)، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط١، ١٩٩١.

١٥٥. شرح الصولى لديوان أبى تمام، دراسه وتحقيق، د. خلف رشيد نعمان، دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

١٥٦. شرح الهاشميات، للكميت بن زيد الاسدى (ت ١٢٦ ه)، ويليه مختارات من اشعار العرب، بقلم محمد محمود الرافعى، مطبعه شركه التمدن الصناعيه، د. ت.

١٥٧. الشعر السياسى العراقى فى القرن التاسع عشر، د. إبراهيم الوائلى، مطبعه المعارف، بغداد، ط٢، ١٩٧٨.

١٥٨. الشعر الصوفى حتى أفول مدرسه بغداد وظهور الغزالى، د.عدنان حسين العوادى، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ١٩٨٦.

١٥٩. الشعر العراقى، أهدافه وخصائصه فى القرن التاسع عشر. د. يوسف عز الدين، مطبعه الزهراء، بغداد، ١٩٥٨.

١٦٠. الشعر العراقى الحديث , مرحله وتطور , د.جلال الخياط , دار الرائد العربى , بيروت ,ط٢ , ١٩٨٧.

۱۶۱. الشعر العراقی الحدیث، واثر التیارات السیاسیه والاجتماعیه فیه، د. یوسف عز الدین، بغداد، ۱۹۶۰.

۱۶۲. شعراء الغری أو النجفیات، علی الخاقانی، مطبعه بهمن، إیران، ۱۴۰۸ ه.

۱۶۳. شعراء کاظمیون، الشیخ محمد حسن آل یاسین، مطبعه المعارف، بغداد، ط ۱، ۱۹۸۰.

۱۶۴. الشعر کیف نفهمه و نتذوقه، الیزابیث درو، ترجمه د. محمود إبراهیم الشوش، منشورات مکتبه میمنه، بیروت بالاشتراک مع مؤسسه فرنکلین المساهمه للطباعه والنشر، ۱۹۶۱.

۱۶۵. الشعر المقبول فی مدائح ومراثی آل الرسول، (دیوان شعر) الشیخ قاسم حسن محیی الدین، المطبعه الحیدریه، النجف، ۱۳۵۰ه.

۱۶۶. شعراء من کربلاء من القرن السابع الهجری حتی مطلع القرن الرابع عشر، سلمان هادی الطعمه، مطبعه الآداب، النجف، ۱۹۶۶.

۱۶۷. الشعر والشعراء، ابن قتیبه(ابو محمد عبد الله بن مسلم ت ۲۷۶ه) ، عالم الکتب، بیروت، ط۳، ۱۹۸۴.

۱۶۸. الشعر والمجتمع، مختارات من الأبحاث المقدمه لمهرجان المربد الثالث، ۱۹۷۴، منشورات وزاره الإعلام العراقیه، ۱۹۷۴.

۱۶۹. الصحاح، المسمی تاج اللغه وصحاح العربیه، الجوهری (أبو نصر إسماعیل بن حماد ت ۳۹۸ه)، بعنایه مکتبه التحقیق بدار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط۴، ۲۰۰۵.

۱۷۰. الصراع بین القدیم والجدید فی الشعر العربی، د. محمد حسین الأعرجی، المرکز العربی للثقافه والعلوم، بیروت . د. ت.

۱۷۱. الصواعق المحرقه علی أهل الرفض والضلال والزندقه، ابن حجر الهیثمی (أبو العباس أحمد بن محمد بن علی ت ۹۷۳ه) تحقیق:عبد الرحمن بن عبد الله الترکی وکامل محمد الخراط، مؤسسه الرساله، بیروت، ط ۱، ۱۹۹۷.

۱۷۲. الصوره السمعیه فی الشعر العربی الجاهلی، صاحب خلیل إبراهیم، من منشورات اتحاد الکتاب العرب، دمشق، ۲۰۰۰.

١٧٣. الصوره فى الشعر العربى حتى آخر القرن الثانى الهجرى، دراسه فى أصولها وتطورها، د. على البطل، دار الأندلس للطباعه والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨١.

١٧٤. ضباب الحرمان، مجموعه شعريه، خضر عباس الصالحى، مطبعه المعارف بغداد، ط ١، ١٩٦٢.

١٧٥. طبقات الشعراء، ابن المعتز (عبد الله بن المعتز بن المتوكل الخليفه العباسى ت ٢٩٦ه)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٧٦.

١٧٦. الطبقات الكبرى؛ المسماه بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار، الشعرانى (أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصارى الشافعى المصرى المعروف بالشعرانى ت ٩٧٣ه)، ضبطه وصححه خليل المنصور، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

١٧٧. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام (ابو عبد الله محمد بن سلام بن عبدالله الجمحى ت ٢٣١ه) تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنى، جده، د. ت.

١٧٨. الطراز الأنفس فى شعر الأخرس، (ديوان شعر عبد الغفار الأخرس)، نشره احمد عزت الفاروقى، اسانبول، مطبعه الشركه المرتبيه، ١٣٠٤ه.

١٧٩. الطليعه من شعراء الشيعه، محمد السماوى، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار المؤرخ العربى، بيروت، ط ١، ٢٠٠١.

١٨٠. الظواهر الفنيه فى قصيده الحرب، د. أحمد مطلوب و آخرون، إعداد عائد خصباك، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ط ١، ١٩٩١.

١٨١. عجائب الملكوت، عبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، مؤسسه ذوى القربى، إيران، ط ٢، ١٤٢٧ه.

١٨٢. العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، عبد الرحمن البزاز، مطبعه العانى، بغداد، ط ٣، ١٩٦٧.

١٨٣. العقد الفريد، ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسى ت ٣٢٨ه)، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعه الاستقامه، القاهره ١٩٤٠.

١٨٤. علم الدلاله، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهره، ط٥، ١٩٩٨.

١٨٥. علم النفس الفنی، د. أبو طالب محمد سعید، مطابع التعلیم العالی، الموصل ١٩٩٠.

١٨٦. علم النفس والأدب، د. سامی الدروبی، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

١٨٧. العمده فی محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشیق (أبو علی الحسن عبد الحمید القیروانی ت٤٥٦ ه) ، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید المکتبه التجاریه، مصر، ط٣، ١٩٦٣.

١٨٨. عناصر الإبداع الفنی فی شعر احمد مطر، کمال أحمد غنیم، منشورات ناظرین، إیران، ط١، ٢٠٠٤.

١٨٩. العین، الفراهیدی (أبو عبد الرحمن الخلیل بن أحمد الفراهیدی ت ١٧٥ه)، تحقیق د. مهدی المخزومی، و د. إبراهیم السامرائی، مؤسسه الأعلمی، بیروت، ط١، ١٩٨٨.

١٩٠. عیون أخبار الرضا، الشیخ الصدوق (أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی ت ٣٨١ه) ، صححه وقدم له وعلق علیه حسین الأعلمی، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، ط١، ١٩٨٤.

١٩١. فحوله الشعراء، الأصمعی (ابو سعید عبد الملک بن قریب ت ٢١٦ه) تحقیق د. محمد عبد المنعم خفاجی، وطه محمد الزینی، المطبعه المنبریه بالأزهر، مصر، ط١، ١٩٥٣ .

١٩٢. الفصول المهمه فی معرفه أحوال الأئمه علیهم السلام، ابن الصباغ (علی بن محمد بن أحمد المالکی ت ٨٥٥ه)، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، ط١، ١٩٨٨.

١٩٣. فضاء البیت الشعری، عبد الجبار داود البصری، دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد، ١٩٩٦.

١٩٤. فن الرثاء، د. شوقی ضیف، (ضمن سلسله فنون أدبیه) دار المعارف، القاهره، ١٩٥٥.

١٩٥. فنون التصویر البیانی، د. توفیق الفیل، مکتبه الاداب القاهره، ط٣، ١٩٩٧.

١٩٦. فى الأدب العربى الحديث، بحوث ومقالات نقديه، د. يوسف عز الدين، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٩٧٣.

١٩٧. فى الشعر العربى الحديث، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافيه العامه، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩٨. فى النقد الأدبى الحديث،منطلقات وتطبيقات، د. فائق مصطفى و د. عبد الرضا على، دار الكتب للطباعه والنشر، الموصل، ط٢، منقحه ومزيده ٢٠٠٠.

١٩٩. فى النقد الإسلامى المعاصر، د. عماد الدين خليل، مؤسسه الرساله بيروت، ط١، ١٩٧٢.

٢٠٠. فى نقد الشعر، د. محمود الربيعى، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٧.

٢٠١. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكه، مكتبه نهضه بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٦٥.

٢٠٢. الكامل فى التاريخ، ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ت ٦٣٠ه)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٥.

٢٠٣. كتاب البديع، ابن المعتز (عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ت ٢٩٦ه)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمه والفهارس اغناطيوس كراتشكوفسكى، مكتبه المثنى، بغداد، ط٢ ١٩٧٩.

٢٠٤. كتاب الصناعتين الكتابه والشعر، العسكرى (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥ه)، تحقيق، د. مفيد قميحه، دار الكتب العلميه، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.

٢٠٥. كتاب الفتوح، ابن أعثم (أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفى ت نحو ٣١٤ه)، مطبعه مجلس دائره المعارف العثمانيه، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٧٢، تحت مراقبه د. محمد عبد المعيد خان مدير دائره المعارف العثمانيه.

٢٠٦. كتاب معجم البلدان، ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦ه)، تصحيح وترتيب واستدراك محمد أمين الخانجى، مطبعه السعاده، مصر، ط١، ١٩٠٦.

٢٠٧. كل ما فى الكون يبكى الحسين، نزيه قميحا، دار الهدى، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

٢٠٨. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال، المتقى الهندى (علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى ٩٧٥ ه)، تحقيق محمود عمر الدمياطى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤.

٢٠٩. الكوكب الدرى من شعراء الغرى، أو الشعر النجفى المصفى فى مدح بيت آل المصطفى عليهم السلام، على الخاقانى، اعتنى به وهذبه محسن عقيل دار المحجه البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٢١٠. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ت ٧١١ه)، تحقيق عبد على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى، دار المعارف مصر، د. ت.

٢١١. لغه الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائى، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

٢١٢. لغه الشعر الحديث فى العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالميه الثانيه، د. عدنان حسين العوادى، منشورات وزاره الثقافه والإعلام العراقيه، دار الحريه للطباعه، بغداد ١٩٨٥.

٢١٣. لغه الشعر العراقى المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسى ، وكاله المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٢.

٢١٤. ليليه عاشوراء فى الحديث والأدب، عبد الله الحسن، إيران، ط١، ١٤١٨ه.

٢١٥. مجالى اللطف بأرض الطف (منظومه شعريه)، الشيخ محمد طاهر السماوى، مطبعه الغرى، النجف، ط١، ١٩٤١.

٢١٦. مختار الأغانى فى الأخبار والتهانى، اختيار ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصارى ت ٧١١ه)، تحقيق عبد الحليم الطحاوى، الدار المصريه للتأليف والترجمه، القاهره، ١٩٦٦.

٢١٧. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن

مكرم الانصارى ت٧١١ه‍)، تحقيق أحمد راتب حموش، ومحمد ناجى العمر، مراجعه رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، سوريا، ط ١، ١٩٨٥.

٢١٨. المختصر فى أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٣٢ه‍)، المطبعه الحسينيه المصريه، القاهره، ط ١ ، د. ت.

٢١٩. المراثى الشعريه فى عصر صدر الإسلام، مقبول على بشير النعمه، دار صادر للطباعه والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٢٢٠. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب المجذوب، مطبعه البابى الحلبى وأولاده، مصر، ط ١، ١٩٥٥.

٢٢١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦ه‍)،دار الكتاب العربى للطباعه والنشر، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤.

٢٢٢. مستدرك شعراء الغرى، كاظم عبود الفتلاوى، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.

٢٢٣. مشكله الإبداع الفنى، رؤيه جديده، د. على عبد المعطى محمد، دار الجامعات المصريه، د. ت.

٢٢٤. مشكله الفن، زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعه، القاهره، ١٩٧٦.

٢٢٥. مصطفى جمال الدين؛ جهوده وظواهر لغويه فى شعره، تحسين فاضل المشهدى، المكتبه الادبيه المتخصصه، النجف، ط ١، ٢٠٠٦.

٢٢٦. معجم رجال الفكر والأدب فى كربلاء، سلمان هادى آل طعمه، دار المحجه البيضاء للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.

٢٢٧. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف خلال ألف عام، محمد هادى الأمينى مطبعه الآداب النجف، ط ١، ١٩٦٤.

٢٢٨. معجم الشعراء، المرزبانى (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى ت٣٨٤ه‍)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، البابى الحلبى، مصر، ١٩٦٠.

٢٢٩. معجم شعراء الحسين، جعفر الهلالى، تقديم عبد الهادى الفضلى مؤسسه أم القرى للتحقيق والنشر بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.

۲۳۰. معجم الشعراء العراقيين المتوفين فى العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودى التميمى، شركه المعرفه للنشر والتوزيع المحدوده، بغداد، ط ۱، ۱۹۹۱.

۲۳۱. معجم الشعراء من العصر الجاهلى حتى سنه ۲۰۰۲، كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ۱، ۲۰۰۲.

۲۳۲. المعجم الفلسفى، بالألفاظ العربيه والفرنسيه والإنكليزيه و اللاتينيه، د. جميل صليبا، نشر مؤسسه ذوى القربى، إيران ، ط ۱، ۱۳۸۵ه.

۲۳۳. المعجم الكبير، الطبرانى (الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ت ۳۶۰ه)، تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى، منشورات وزاره الأوقاف والشؤون الدينيه العراقيه، مطبعه الزهراء، الموصل، ط ۲، ۱۹۸۴.

۲۳۴. معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعه المجمع العلمى العراقى، بغداد، ۱۹۸۳.

۲۳۵. المعجم المفصل فى اللغه والأدب، د. أميل بديع يعقوب، وميشال عاصى دار العلم للملايين، بيروت، ط ۱، ۱۹۸۷.

۲۳۶. معجم النقد العربى القديم، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافيه العامه بغداد، ط ۱، ۱۹۸۹.

۲۳۷. مع النبى وآله، (ديوان شعر)، السيد محمد جمال الهاشمى مطبعه بهرز، إيران، ط ۱، ۱۹۸۵.

۲۳۸. معين الحاج معين (ديوان شعر معين السباك النجفى)، مكتبه الحكيم العامه، النجف، د. ت.

۲۳۹. مفتاح العلوم، السكاكى (ابو يعقوب يوسف بن ابى بكر محمد بن على ت ۶۲۶ه)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ۲، ۱۹۸۷.

۲۴۰. المفضليات، اختيار المفضل الضبى (محمد بن يعلى بن عامر ت ۱۶۸ه) تحقيق، د. قصى الحسين، دار ومكتبه الهلال، بيروت، ط ۱، ۱۹۸۸.

٢٤١. مفهوم الشعر، دراسه فی التراث النقدی، د. جابر عصفور، دار التنویر للطباعه والنشر، بیروت، ط٢، ١٩٨٢.

٢٤٢. مقاتل الطالبیین، الأصفهانی (ابو الفرج علی بن الحسین ت ٣٥٦ه)، شرح وتحقیق أحمد صقر، إیران، ط١، ١٤٢٥ه.

٢٤٣. مقالات فی الشعر الجاهلی، یوسف الیوسف، دار الحقائق مع دیوان المطبوعات الجامعیه فی الجزائر، ط٣، ١٩٨٣.

٢٤٤. مقدمه القصیده العربیه فی الشعر الاندلسی، دراسه موضوعیه فنیه، د. هدی شوکت بهنام، دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد ط١، ٢٠٠٠.

٢٤٥. مقدمه القصیده العربیه فی الشعر الجاهلی، د. حسین عطوان، دار المعارف، مصر، د. ت.

٢٤٦. مقطعات مراث، ابن الأعرابی (ت ٢٣١ه)، بروایه ثعلب (ت ٢٩١ه)، تحقیق محمد حسین الأعرجی، منشورات مجله اللغه والأدب، جامعه الجزائر، ١٩٩٤.

٢٤٧. الملحمه الکبری لواقعه کربلاء المسماه بالمقبوله الحسینیه (منظومه شعریه)، الشیخ هادی کاشف الغطاء، تحقیق السید جعفر باقر الحسینی، منشورات أنوار الهدی للطباعه والنشر، قم، ط١، ١٤١٦ه.

٢٤٨. من شعرائنا المنسیین، عبد الله الجبوری، دار الجمهوریه، بغداد، ١٩٦٦.

٢٤٩. من الوجهه النفسیه فی دراسه الأدب ونقده، د. محمد خلف الله أحمد المطبعه العالمیه، القاهره، ط٢، ١٩٧٠.

٢٥٠. من وحی الحسین (دیوان شعر)، طالب الحیدری، مطبعه المعارف، بغداد، ط١، ١٩٥٢.

٢٥١. من وحی الزمن (دیوان شعر)، عباس الملا علی، دار الحریه للطباعه بغداد، ط٢، ١٩٨٦.

٢٥٢. مناهج الدراسه الأدبیه فی الأدب العربی، د. شکری فیصل، دار العلم للملایین بیروت، ط٥، ١٩٨٢.

٢٥٣. المنتظم فی تواریخ الملوک والأمم، ابن الجوزی (جمال الدین أبو الفرج عبد

الرحمن بن علی ت ۵۹۷ه)، تحقیق د. سهیل زکار، دار الفکر للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، د. ت.

۲۵۴. منتقی الدرر فی النبی و آله الغرر، (دیوان شعر)، الشیخ کاظم سبتی السهلانی، المطبعه العلمیه، النجف، ۱۳۷۲ه.

۲۵۵. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجنی (ت ۶۸۴ه)، تحقیق محمد الحبیب ابن الخوجه، تونس، ۱۹۶۶.

۲۵۶. موسوعه أعلام العراق فی القرن العشرین، حمید المطبعی، دار الشؤون الثقافیه، بغداد، ج۱، ط۱، ۱۹۹۵، ج۲، ط۱، ۱۹۹۶، ج۳، ط۱، ۱۹۹۸.

۲۵۷. موسوعه علم النفس، أسعد رزوق، مراجعه عبد الله عبد الدایم مطابع الشروق، بیروت، ط۱، ۱۹۷۷.

۲۵۸. موسیقی الشعر، د إبراهیم أنیس، مکتبه الإنجلو المصریه، مصر، ط۳، ۱۹۶۵.

۲۵۹. موسیقی الشعر العربی، مشروع دراسه علمیه، د. شکری محمد عیاد ، دار المعرفه، القاهره، ۱۹۶۸.

۲۶۰. النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه، العلوی (محمد بن عقیل بن عبد الله بن عمر بن یحیی ت ۱۳۵۰ه)، مطبعه النجاح، بغداد، ط۲، ۱۹۴۸.

۲۶۱. نقد الشعر، قدامه (ابو الفرج قدامه بن جعفر بن قدامهبن زیاد البغدادی ت۳۲۷ه)، تحقیق د. محمد عبد المنعم خفاجی، دار الکتب العلمیه، بیروت، د. ت.

۲۶۲. نقد الشعر فی المنظور النفسی، د. ریکان إبراهیم، دار الشؤون الثقافیه العامه، بغداد، ط۱، ۱۹۸۹ .

۲۶۳. نوافذ الوجدان الثلاث، دراسه نفسیه فی شعریه الخطاب الأدبی، د. سعید یعقوب، مؤسسه البلاغ للطباعه والنشر والتوزیع، بیروت، ط۱، ۲۰۰۵.

۲۶۴. نوح وتغرید، المجموعه الأولی من شعر البدراوی، عبد الصاحب شکر البدراوی، مطبعه المعارف، بغداد، ۱۹۵۲.

۲۶۵. نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار، الشیخ مؤمن بن حسن بن مؤمن

الشبلنجی، خرج أحادیثه ووضع حواشیه الشیخ عبد الوارث محمد علی، دار الکتب العلمیه، بیروت، ط ۱، ۱۹۹۷.

۲۶۶. وحده القصیده العربیه فی الشعر العربی حتی نهایه العصر العباسی،د. حیاه جاسم، دار الحریه للطباعه، بغداد، ۱۹۷۲.

۲۶۷. وظیفه الأدب بین الالتزام الفنی والانفصام الجمالی، د. محمد النویهی، مطبعه الرساله، القاهره، ۱۹۶۷،۱۹۶۶.

۲۶۸. ویکون التجاوز، دراسات نقدیه معاصره فی الشعر العراقی الحدیث، محمد الجزائری، منشورات وزاره الإعلام، الجمهوریه العراقیه، دار الحریه للطباعه، بغداد، ۱۹۷۴.

۲۶۹. ینابیع الموده لذوی القربی، الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی (ت ۱۲۹۴ه)، تحقیق سید علی جمال أشرف، دار الأسوه للطباعه والنشر، إیران، ط ۲، ۱۴۲۲.

۲۷۰. یوم الحسین، مجموعه القصائد والخطب التی ألقیت بمناسبه ذکری الإمام الحسین (علیه السلام)، للسنوات ۱۹۴۷۱۹۵۰ مؤسسه دار السلام، لندن، ط ۲، ۱۹۹۹.

رابعاً: الرسائل الجامعیه

۱. التکرار اللفظی أنواعه ودلالاته قدیما وحدیثا، صمیم کریم الیاس، رساله ماجستیر، کلیه التربیه، جامعه بغداد، ۱۹۸۸.

۲. الحسین رمزا فی الشعر العراقی المعاصر، ۱۹۴۷ ۲۰۰۰ عبد الحسین شهیب أحمد الحسانی، رساله ماجستیر کلیه الاداب، جامعه القادسیه، ۲۰۰۶.

۳. رثاء الإمام الحسین فی العصر العباسی، دراسه فنیه، أحمد کریم علوان، رساله ماجستیر، کلیه الآداب، جامعه الکوفه، ۲۰۰۸.

۴. شعر رثاء الإمام الحسین (علیه السلام) فی العراق ابتداء من سنه ۱۱۰۰ه وحتی

۱۳۵۰ ه، دراسه فنیه، خالد کاظم حمیدی الحمیداوی، رساله ماجستیر، کلیه الآداب، جامعه الکوفه، ۲۰۰۷.

۵. فن الرثاء فی شعر الجواهری، سلمان صبار بانی الصالحی، رساله ماجستیر، کلیه الاداب،جامعه الکوفه، ۱۹۹۶.

۶. القیم الأخلاقیه والاجتماعیه والفکریه فی وصایا عصر ما قبل الإسلام الشعریه والنثریه، سهام حسین جواد السامرائی، رساله ماجستیر، کلیه التربیه للبنات، جامعه تکریت، ۲۰۰۲.

۷. القیم الإسلامیه فی الشعر العراقی الحدیث ۱۹۴۵ ۱۹۸۰، رائد فؤاد طالب الردینی، رساله ماجستیر، کلیه الاداب ، جامعه بغداد، ۲۰۰۲.

۸. کربلاء فی الشعر العراقی الحدیث من ۱۹۲۰ ۱۹۷۰ دراسه موضوعیه وفنیه، عبد الحسین برغش عبد علی، رساله ماجستیر، کلیه التربیه، جامعه البصره، ۲۰۰۵.

۹. لغه شعر دیوان الهذلیین، علی کاظم محمد علی المصلاوی، رساله ماجستیر، کلیه الآداب، جامعه الکوفه، ۱۹۹۹.

۱۰. مراثی الإمام الحسین (علیه السلام) فی العصر الأموی، دراسه فنیه، مجبل عزیز جاسم، رساله ماجستیر، کلیه الآداب، جامعه الکوفه، ۲۰۰۵.

خامساً: المجلات

۱. مجله بابل للعلوم الإنسانیه، العدد ۱۰، ۲۰۰۷، الموضوع (طفیات الشریف الرضی، دراسه فی البناء الهیکلی والموضوعی)، د. علی کاظم المصلاوی، ص ۸، ۳۸.

۲. مجله البیان، مجله أسبوعیه، أدبیه، اجتماعیه، جامعه، تصدر مرتین فی الشهر مؤقتا، رئیس تحریرها ومدیرها المسؤول علی الخاقانی، النجف، العدد (۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴) السنه الأولی، ۱۴ ک۲، ۱۹۴۷ عدد خاص بالإمام الحسین (علیه السلام) والعدد ۵۷، ۵۸ السنه الثالثه فی ۲۲، ک۱، ۱۹۴۸، عدد خاص بالإمام الحسین (علیه السلام).

۳. مجله جامعه کربلاء، المجلد الخامس، العدد الرابع، إنسانی، ک۱، ۲۰۰۷م الموضوع (طفیات الشیخ صالح الکواز الحلی دراسه موضوعیه تحلیلیه)، د. علی کاظم المصلاوی.

۴. مجله الغری، مجله علمیه، أدبیه، فلسفیه، فنیه، اقتصادیه، اجتماعیه، عامه، صاحبها ورئیس تحریرها شیخ العرافین آل کاشف الغطاء، تصدر فی النجف، العدد ۶ فی ۳۰ ک۱ ۱۹۴۵، السنه السادسه عدد خاص بالإمام الحسین (علیه السلام) والعدد (۹، ۱۰) السنه العاشره فی ۲۱ ک۱ ۱۹۴۸، عدد خاص بالإمام الحسین (علیه السلام).

۵. مجله الموسم، مجله فصلیه مصوره تعنی بالآثار والتراث، صاحبها ورئیس تحریرها محمد سعید الطریحی، تصدر عن المرکز الوثائقی لتراث أهل البیت علیهم السلام فی أکادیمیه الکوفه، هولندا، العدد ۱۲، ۱۹۹۱، عدد خاص بالإمام الحسین (علیه السلام)، والعدد ۱۳، ۱۹۹۲عدد خاص بالإمام الحسین علیه السلام.

المحتويات

ص: ٢٧١

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.